صراع الهوية الثقافية

في مدينة القدس ودور وكالة بيت مال القدس في الحفاظ على الهوية الثقافية لسكان المدينة المقدسة

دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس

*

darjundi46@gmail.com

www.for-alquds.org

صراع الهوية الثقافية في مدينة القدس ودور وكالة بيت مال القدس في الحفاظ على الهوية الثقافية لسكان المدينة المقدسة

أماني عوض الله جاد الله رباح

الطبعة الأولى (2021).

*

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

صراع الهوية الثقافية

في مدينة القدس ودور وكالة بيت مال القدس في الحفاظ على الهوية الثقافية لسكان المدينة المقدسة

أماني عوض الله جاد الله رباح

الطبعة الأولى

2021م

إهـــــداء

إلى أرواح الشهداء الأكرم منا جميعا

إلى أسرانا البواسل في سجون الاحتلال

إلى شعبنا في الوطن والشتات ومخيمات اللاجئين

إلى القدس عاصمة فلسطين.

إلى أهلي وعائلتي وعلى رأسهم والدي وأخوتي.

إلى الأصدقاء وأخص بالذكر الأخت والصديقة انتصار أبو عمارة

وكل من كان له فضل ولمسة خير في مسيرتي

الفهرس

المقدمة ..... – 10 –

الفصل التمهيدي..... – 17 –

مشكلة الدراسة:..... – 17 –

أهمية الدراسة:..... – 18 –

أهداف الدراسة: ..... – 19 –

حدود الدراسة: ..... – 20 –

مناهج الدراسة: ..... – 20 –

أدوات البحث:..... – 20 –

مفاهيم الدراسة: ..... – 21 –

الدراسات السابقة:..... – 23 –

تعقيب على الدراسات السابقة: ..... – 26 –

الفصل الأول ..... – 31 –

وكالة بيت مال القدس..... – 31 –

1-مقدمة. ..... – 31 –

أولاً:عمل المؤسسة ..... – 32 –

ثانياً: وكالة بيت مال القدس ..... – 35 –

ثالثاً:مبادرات الأفراد نحو الهوية الثقافية. ..... – 38 –

دور وكالة بيت مال القدس في الثقافة:..... – 40 –

1 **الفصل الثاني ..... – 43 –**

2 **الفصل الثاني ..... – 45 –**

3 **اللغة..... – 45 –**

4 مقدمة: ..... – 45 –

5 أولاً: اللغة. ..... – 46 –

6 ثانياً: التهويد اللغوي في مدينة القدس. ..... – 60 –

7 **خلاصة الفصل ..... – 74 –**

8 **الفصل الثالث..... – 75 –**

9 **الهوية الثقافية..... – 75 –**

10 المقدمة. ..... – 75 –

11 **الفصل الثالث..... – 77 –**

12 **الهوية الثقافية..... – 77 –**

13 المقدمة: ..... – 77 –

14 المبحث الأول:الهويـــــة. ..... – 78 –

15 المبحث الثانـــــي:الثقافة. ..... – 85 –

16 **ثالثاً:الهوية الثقافية** ..... – 90 –

17 الخلاصة:..... – 102 –

18 **الفصل الرابع ..... – 107 –**

19 **المجال ..... – 107 –**

1 المقدمة: ..... – 107 –
2 دور وكالة بيت مال القدس في المجال: ..... – 131 –
3 **الخلاصة ..... – 136 –**
4 **المراجـــــع ..... – 138 –**
5 الكتب ..... – 138 –
6
7

المقدمة

يتضمن البحث ثلاثة عناصر وهي الهوية والثقافية وأحد عناصرها وهي اللغة والمجال ~~حيث سيتم~~ معالجة هذه العناصر ومعرفة خصائصها والمفاهيم المرتبطة بهما وعلاقة كل مفهوم بالآخر ومكوناتهما، والاستهداف المتسلسل لهذه العناصر حيث المساس باحدى هذه العناصر هو مساس بالعنصر الآخر فلا يكاد ينفصل احداهما عن الآخر، وبهذا تم تناول كل منهما في فصلمستقل حيث جاءت المكونات الثلاثة للبحث في فصولٍ ثلاثة.

إضافة إلى المبحث المتعلق بالمؤسسة كمحرك في لتلك العناصر حيث تتنقل عبرهما لمعرفة دورها وكيف تعالج هذا التداخل وتستفيد منه في تحقيق الهدف الأساسي،والرئيسي وهو عنوان هذا البحث وهو "صراع الهوية الثقافية في مدينة القدس ودور وكالة بيت مال القدس في الحفاظ على الهوية الثقافية لسكان المدينة المقدسة" ولمناقشة هذه الإشكالية تم وضع وصياغة عدد من الأسئلة في محاولة لأن يجيب عنها البحث الذي بين أيديكموهي:

- مفهوم الثقافة وعلاقتها بالهوية والممارسات الاحتلالية التي تمس الهوية في مدينة القدس؟
- كيف تدير المؤسسات عملها تجاه الحفاظ على الهوية الثقافية لمدينة القدس في ظل ممارسات الاحتلال
- السياسات الإسرائيلية المُتبعة في استهداف لغة المجال وتأثيراته على الهوية الثقافية لأهل مدينة القدس.
- مستقبل الهوية الثقافية في مدينة القدس في ظل إجراءات الاحتلال ودور بيت مال القدس؟

وهذه الأسئلة للإجابة عنها كان لا بد من تناول كل منهما في فصل علنا نتمكن من الإمساك بالإجابة عبر التحليل والبحث في ربوع ما كُتب من دراساتٍ سابقة، إضافة إلى المقابلات الميدانية التي ستضيف قيمة للبحث ومساهمة إضافية في الإجابة عن

التساؤلات وملامسة الواقع من خلال ما تم تقديمه من قبل العينة التي تم مقابلتها في تدعيم تساؤلات البحث ولإثراء ما تم البحث عنه عبر دراسات سابقة ومراجع عديدة ولعلها تكون مساهمة بمشاركة العينة العشوائية من مدينة القدس ومقابلة أحد العاملين في مؤسسة بيت مال القدس لنكون أقرب إلى التعريف بالدور المنوط بها.

وجاء الفصل الأول المتعلق بالمؤسسة في عدة عناوين وهي:

- أولاً:عمل المؤسسة(علاقة المؤسسة بالأفراد في تحقيق الأهداف-استراتيجية المؤسسات في تحقيق أهدافها)
- ثانياً:وكالة بيت مال القدس(وكالة بيت مال القدس-تعريف بوكالة بيت مال القدس-أهم البرامج التي تقوم بها الوكالة وتحدياتها).
- ثالثاً:الأنشطة التي تقوم بها الوكالة.

الفصل الثاني الذي خصص للحديث عن اللغة وجاء تحته العناوين التالية:

1- مفهوم اللغة.

2- أهمية اللغة في الهوية الثقافيةز

3- ملامح اللغة في الثقافة.

4- التهويد اللغوي في مدينة القدس.

4- مراحل التهويد 5-أهداف التهويد.

6 - خطورة التهويد.

7- مواجهة التهويد.

الفصل الثالث الذي يتناول الهوية:

- أولاً: الهوية (مفهوم الهوية-مفاهيم أخرى ارتبطت بالهوية).
- ثانياً:الثقافة(مفهوم الثقافة-علاقة الثقافة بالهوية-أشكال الثقافة الفلسطينية)
- ثالثاً:الهوية الثقافية(مفهوم الهوية الثقافية-محطات تشكل الهوية الثقافية الفلسطينية-مقومات الهوية الثقافية- علاقة الهوية الثقافية باللغة- علاقة الهوية الثقافية بالصراع- مايؤثر على الهوية الثقافية- دور الأفراد في الحفاظ على الهوية الثقافية.

الفصل الرابع وهو المجال"مدينة القدس":

1. المجال (مفهوم المجال- هوية المجال- تملك المجال).
2. آليات استهداف المجال.
3. الفرد والمجال.

وكانت المحاور مدعومة عبر إجابات ميدانية لعدد من الذين تمت مقابلتهم من أهل مدينة القدس وجاءت العينة موزعة على "خمسة عشر" مبحوث ومبحوثة يعيشون في مدينة القدس جُلهم من طلبة الجامعات والفاعلين الجمعويين كعينة عشوائية.

كما ذكرنا حيث يتناول الفصل الأول: التعريف بالمؤسسة والوقوف على دور وكالة بيت مال القدس وعملها في الحفاظ على الهوية الثقافية في القدس، حيث تعتبر الأكثر استهدافاً في فلسطين من قبل الاحتلال عبر ممارساته على الأرض من طرد سكانها بهدم منازلهم لتفريغها من العرب، وصبغها باليهودية بتجاوز وطمس لهويتها العربية.

وبرغم ما حدث للفلسطيين من تشتت وجودهم على أرضهم المحتلة إلا أن الهوية هي ما سعوا للحفاظ عليه كونها تحقق تماسكه ووجوده، وتأتي ثورة 1936 لتتشكل الهوية الفلسطينية لتقاوم الاحتلال الصهيوني والبريطاني المرتبطة ببعدها العربي والإسلامي وهي الهوية التي تشكلت منها الهوية المقدسية بعمقها العربي، ولعبت دوراً أساسياً في تجذير الوطنية الناشئة [1]، وإن أي هوية تتشكل بعدة عناصر مثل (اللغة والوعي الجماعي والثقافة وما تتوارثه المجتمعات) ولكن بالنسبة للهوية الفلسطينية غير مقتصرة على تلك العناصر فالعنصر الأساسي فيها هو التجربة التي خاضها للحفاظ واستعادة هويته المسروقة في ظل الاحتلال وتشتت الفلسطينين خارج مجالهم الوطني.

وحينما نبحث عن الثقافة والتأثيرات الداخلية والخارجية عليها نجد أن الآراء اختلفت في أهمية كل منهما، فنجد مثلاً "مالينوفسكي" لم يعطي أهمية للتأثيرات الداخلية التي تُحدث تغيير في الثقافة، وإنما هي تأتي أساساً من الخارج عبر الاحتكاك الثقافي، وأن

(1) Eric J. Hobsbawn Terence. Rqnger (eds) 1983.The invention of traditions . Camridge University Press GELLENER Emest 1983 Nations and Nationalism . Oxford Blackwell.

كل ثقافة هي شكلاً متجانساً من كامل عناصر النسق الثقافي والـتي تتنـاغم مـع بعضـها، وبالتالي تحقق التوازن الوظيفي لها وهو مايدفع لأن تحافظ كل ثقافة على نفسها وأن تُعبر عن ذاتها، بينما اعتبر اميل دوركايم الظواهر الاجتماعية بأنها تأخذ طابعاً ثقافياً، كونها ظواهر رمزية، ويرى"فرانز بوا" أن فهم الظواهر الاجتماعية يقتصر على الملاحظة المباشرة بدون العودة لأصول الظواهر، وهذا لا يمكن في مدينة القدس ومعرفة ثقافتها بالاقتصـار على الملاحظة المباشرة فوصفها الحالي لا يعطي الصورة الحقيقية لسـكانها الأصـليين ولا بد من نبش التحولات والتغيرات التي يحاول الاحتلال فرضها بالقوة وبالعودة إلى أصـل تلك الممارسات لنعرف الثقافة الحقيقية في هذا المكان الـذي يحـاول الاحـتلال طمسـها، لايمكن لأي قوى مادية أن تستأصل الشعور الداخلي من أعمـاق الكـائن الـواعي، ولـو كان أمر القضاء على الشعور بالهوية والانتماء ميسورا لحققته فرنسا التي كانت تجمع بـين أسقف الجزائر والإمام عبد الحميد بن باديس وبين العربي بن مهدي وبيجـار في "جنسـية ورقية" واحدة" وبحسب ستراوس يجد أن كل الثقافات تمتلك قوالب كبرى مشتركة وأيضا كل الثقافات قابلة للتماهي الواحدة مع الأخرى، فهو لا يذهب على حد القول بأن كـل ثقافة تمثل نمطاً لا يمكن الاقتراب منه أو فهمه، إذا تلك الثقافات هـي في تـداخل وتـأثير وتأثر فيما بينها إن كان على لاصعيد المادي حيث قد نجد حجارة ما بنقش معـين يتشـابه في مكان آخر حيث الثقافات على مر العصور في هجرات مستمرة، إضـافة إلى الجوانـب اللامادية كبعض المصطلحات والكلمات التي تسافر عبر الرحالة وتنقـل الشـعوب فيمـا بينهم، إذا على حد وصف ليفي ستراوس أن الثقافات تتشارك عـبر قواسـم مشـتركة في قوالب كُبرى، وأن الثقافات البشرية لا تتفاضل فيما بيهما وإنما تتعادل [1].

واعتبر ستيفن تايلور أن الثقافة تحتوي على مظاهر عقلية يمكنها أن تحلل عن طريق مناهج شكلية مشابهة للمناهج المستعملة في علم الرياضيات والمنطق[2]، بينما رأى العـالم

---

(1) العرق ولتاريخ، طبعة 1977، ص69-85، كلود ليفي ستراوس.

(2) غيرتز كليفورد، تأويل الثقافات، مقالات مختارة، ترجمة محمد بـدوي، مراجعـة الأب بـولس وهبـة، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت 2009، التقديم الخاص بطبعة عام 2000، ص95.

الأنثربولوجي الأميريكي كليفورد غيرتز أن تحليل الثقافة بهذه الطريقة عرضًة لخطر حقيقي، يكمن في احتمال عزل تحليل الثقافة عن موضوع دراستها الأصيل، على اعتبار أن أن الثقافة هي تلك الوثيقة المثمتلة في الأفعال، وأنها شيء علني وليس بالفكرة الباطنية[1]، إذا بين فكرة ستيفن تايلور عن الثقافة كونها مسائل رياضية ومنطقية وبين رؤية غيرتز أن النظر بهذه الصورة للثقافة يتجاهل الأفعال التي تتمظهر من خلالها الثقافة عبر سلوك الأفراد.

وتهدف هذه الدراسة لمحاولة فهم العلاقة بين استهداف اللغة المستخدمة في المجال و الهوية الثقافية، والبحث في صراع الهوية الثقافية في مدينة القدس، إضافة إلى دور وكالة بيت مال القدس في الحفاظ على الهوية الثقافية لسكان المدينة المقدسة .

حيث تأسست وكالة بيت مال القدس عام 1998 لهدف حماية الهوية الثقافة العربية لمدينة القدس هذا هو الشعار الذي تقوم عليه المؤسسة وقد صاغت أهدافها ومشاريعها بناء على ذلك، لكن تواجه المؤسسة (المنظمة) تحديات سيتم تناولها خلال البحث، وحيث ظهر للمؤسسات وللمبادرات الشبابية دور في تعزيز الهوية الثقافية برغم استمرار استهدافها من قبل الاحتلال إلا أن الأفراد يسعون للحفاظ على إرث المدينة وتوعية الأجيال من خلال عدةأنشطة، كذلك وكالة بيت مال القدس الدور في تعزيز أهل المدينة ويساهم في الحفاظ على هويتهم الثقافية.

(1) غيرتز كليفورد، تأويل الثقافات، مقالات مختارة، ترجمة محمد بدوي، مراجعة الأب بولس وهبة، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت 2009، التقديم الخاص بطبعة عام 2000، ص95.

الفصل التمهيدي

مشكلة الدراسة:

صراع الهوية الثقافية في مدينة القدس ودور وكالة بيت مال القدس في الحفاظ على الهوية الثقافية لسكان المدينة المقدسة.

تأسست وكالة بيت مال القدس عام 1998 لهدف حماية الهوية الثقافة العربية لمدينة القدس هذا هو الشعار الذي تقوم عليه المؤسسة وقد صاغت أهدافها ومشاريعها بناء على ذلك، لكن تواجه المؤسسة(المنظمة) تحديات، وهناك إجراءات تستهدف ثقافة المجتمع التي بالتالي ستؤثر على الهوية عبر ممارسات عدة سواء كانت مادية أو غير مادية، حيث يعتبر استهداف المؤسسات، كونها أحد أهم دعائم الثقافة في المدينة وهي هدفاً للاحتلال، أمام هذه التحديات يظهر أن هناك معضلةً بين تحقيق المنظمات لأهدافها، وبين صراع الهوية الثقافية، ولتفكيك تلك المفاهيم تم تخصيص الفصل الأول للغة في المدينة كأحد محددات الهوية فيما يتعلق بتهويد الشوارع واستبدالها بأسماء عبرية، في طمس للهوية العربية للمدينة، وأمام البحث عن دور المؤسسات في الحفاظ على الهوية وممارسات الاحتلال في استهداف المجال عبر طمسه للغة التي كُتبت بها شوارع وأحياء المدينة في ضرب لثقافتها وهويتها، سنحاول خلال هذا البحث الإجابة على التساؤلات التالية:

1. مفهوم الثقافة وعلاقتها بالهوية والممارسات الاحتلالية التي تمس الهوية في مدينة القدس؟
2. كيف تدير المؤسسات عملها تجاه الحفاظ على الهوية الثقافية لمدينة القدس في ظل ممارسات الاحتلال؟
3. السياسات الإسرائيلية المتبعة في استهداف لغة المجال وتأثيراته على الهوية الثقافية لأهل مدينة القدس.

4. مستقبل الهوية الثقافية في مدينة القدس في ظل إجراءات الاحتلال ودور بيت مال القدس؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الموضوع لتاريخيته وواقعيته وأثره على المستقبل في فهم عمل المؤسسات التي تحاول حماية الهوية الثقافية لمدينة القدس، بالمقابل يقوم الاحتلال بمحاربة الهوية الثقافية من خلال استبدال الأسماء العربية بأسماء عبرية والتي ستكون محل بحثتنا اللغة كأحد ركائز الهوية الثقافية، إضافة إلى العديد من الممارسات التي تمس الهوية الثقافية التي تستدعي من الباحثين العمل والتنقيب في تفاصيل تلك الممارسات وأثرها على هوية الساكنة، وكيف يتم التعامل معها من قبل المؤسسات؟

نظرة عامة حول الموضوع من خلال الدراسات السابقة:

من خلال قراءات سابقة نذكر منها رسالة ماجستير للباحث (إبراهيم أبو سير،2018)[1] هناك تلاقى بين البحث المطروح بين أيديكم وبين الرسالة ولكن هناك معالجة مختلفة تماماً فهو لم يعالج مفهوم المجال والثقافة والهوية بقدر تناول الممارسات عبر المشاريع التي يطرحها الاحتلال وتنفيذها والقرارات السياسية المتعلقة في ذلك،ولتفرد القضية بخصائصها وطبيعتها كان هناك أبحاث ودراسات تأخذ الطابع التاريخي والوصفي وإثبات حقائق تاريخية، أو دراسات دينية تتعلق بصراع الهوية الثقافية بطبيعة أيدلوجية أكثر من البحث السوسيولوجي الذي قد يساهم في التعاطي مع هذا البحث والاستفادة وإمكانية البناء على ماهو موجود كأرضية تساهم وتساعد في السير بالاتجاه الذي قد يُحدث تراكم معرفي، وهذا ما سيظهر عبر طرح الدراسات السابقة في الصفحات التالية.

---

(1) أبو سير، إبراهيم، رسالة ماجستير بعنوان"السياسات الإسرائيلية وأثرها على إشكالية الهويات في القدس_جامعة الأزهر- فلسطين2018.

لكن يعتبر هذا البحث محاولة للغور في ممارسات الاحتلال المتعلقة بمحاربة الهوية الثقافية العربية وكيف تدبر المؤسسات عملها للتغلب على العراقيل، وأهم تجليات هذه الأعمال التي تدخل في دائرة المقاومة وجزء من الصراع في حفظ وثبيت الهوية لأهمية الإبقاء عليها في ظل الصراع، بخلاف عولمة الهوية الثقافية في ظل عالم ينفتح أكثر، لكن الوضع مختلف في فلسطين فهو ليس انفتاح على ثقافة محتل وإنما هي صراع الوجود من خلال الحفاظ على اللغة وحتى الملبس والمأكل التي هي تقع في صلب الاستهداف الممنهج للهوية.

أهداف الدراسة:

هناك تأثيرات على الثقافة سواء العولمة أو انغلاق بمعظم المجتمعات للحفاظ على ثقافتها من العولمة، لكن الواقع بالنسبة لفلسطين ومدينة القدس التي هي موضوع البحث ليست منغلقة ثقافيا ولكن هناك انغلاق من نوع آخر يتسببه الاحتلال وهو طمس الهوية الثقافية الفلسطينية ومحاولة تقديم هوية مغايرة عبر المساس بمكونات الثقافة الفلسطينية، باستخدام مسميات وبلغة مغايرة عن اللغة العربية والمسميات العربية، حيث قام بتغيير أسماء الشوارع والمدارس وغيرها بأسماء عبرية كذلك إغلاق والتضييق على المؤسسات العربية للعمل في المدينة، لهذا تكمن أهمية الدراسة للتحقق من جملة الأهداف التالية المرتبطة بالإشكالية:

- توضيح مفهوم الثقافة وأشكالها وعلاقتها بالهوية.
- توضيح عمل المؤسسات في مدينة القدس للحفاظ على الهوية الثقافية في ظل ممارسات الاحتلال.
- وصف وتحليل ممارسات الاحتلال التي تمس الهوية الثقافية واستهدافه للغة المستخدمة في المجال.

حدود الدراسة:

الحد الزمني للدراسة:

ينحصر النطاق الزمني للدراسة في الفترة الواقعة بين الاحتلال الإسرائيلي للقدس حزيران 1967 لغاية العام 2020.

الحد المكاني للدراسة:

تنحصر الدراسة فقط في مدينة القدس وبيت مال القدس بالمغرب.

مناهج الدراسة:

المنهج التاريخي:

تعرضت مدينة القدس منذ احتلال فلسطين عام 1948 العديد من ممارسات الاحتلال ابتداءً من تقسيمها حتى احتلالها عام 1967 وما تلاه من سياسات التهويد وتهجير السكان الأصليين والاستيلاء على منازل المواطنين وممتلكاتهم ومحاولة تفريغ المدينة من السكان العرب، لم يتوقف الاحتلال الإسرائيلي عند ذلك فسعى إلى طمس الهوية الفلسطينية للمدينة من خلال استهداف المناهج التعليمية واغلاق المؤسسات التربوية والثقافية وتغيير أسماء الأماكن والشوارع من اللغة العربية إلى اللغة العبرية في محاولة لفرض اللغة العبرية على مناحي الحياة واستبدالها بدلا من العربية إلى العبرية، فيعتبر تناول تاريخ هذه الممارسات يساهم في فهم وتتبع الممارسات استنادا للمنهج التاريخي.

المنهج الوصفي التحليلي:

يعتمد على دراسة الأحداث التي تعرضت لها مدينة القدس وتمس الهوية ووصف وتحليل أثر ممارسات الاحتلال الاسرائيلي على الهوية الثقافية للمدينة.

أدوات البحث:

المقابلة عن بعد:

تعتبر المقابلة أحد أدوات البحث العلمي التي تدعم البحث في محاولة لإثرائه وملامسة الواقع أكثر من خلال عدد من المقابلات للسكان المقدسين، وكذلك العاملين في

وكالة بيت مال القدس، علماً أن الأمر ليس سهلا في ظل حالة الطوارىء التي يشهدها العالم والتباعد الاجتماعي نتيجة وباء الكورونا.

مفاهيم الدراسة:

الهوية:

هي مجموعة من السمات الروحية والفكرية والعاطفية الخاصة التي تميز مجتمعا بعينه وطرائق الحياة ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات وطرائق الإنتاج الاقتصاديوالحقوق. وهي الوعي المتطور للفكر الإنساني والإنجاز الرائع [1].

الهوية الفلسطينية:

يقصد بها التصور الذي يكونه الشعب الفلسطيني عن ذاته في كل مرحلة من مراحل تطوره، وهي نتاج تميزه عن غيره "االآخر" الذي ما إنفك يمثل حالة تناقض ونفي صريح للشعب الفلسطيني وشخصيته الوطنية[2].

الهوية الوطنية المقدسية:

هي هوية فلسطينية أصيلة، لكنها تحمل بعض الخصوصية مقارنةً مع الهوية الفلسطينية الأم، نظراً للواقع الذي يفرضه الاحتلال على المدنية وسكانها خاصة الحصار والعزلة عن باقي الأراضي الفلسطينية[3].

---

(1) أبو غوش القلقيلي. الهوية الوطنية الفلسطينية خصوصية التشكل والاطار الناظم – الناشر بيت لحم: بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين . 2013 https://www.nli.org.il – 2012. صفحة 17.

(2) أبو رحمة .. أثر عملية التسوية السياسية على الهوية الفلسطينية – رسالة ماجستير – جامعة الأزهر فلسطين ، 2011 صفحة 8.

(3) أبو سير ابراهيم – رسالة ماجستر – السياسات الاسرائيلية وأثرها على الهوية في القدس – جامعة الأزهر – فلسطين سنة 2018.

الهوية الثقافية:

هي الهوية أو الشعور بالانتماء إلى مجموعة وهو جزء من مفهوم الشخص الذاتي ونظرية الفهم الذاتي، ويترتبط بالجنسية والإثنينة والدين والطبقة الاجتماعية والموقع أو أي نوع من الفئات الاجتماعية التي لها ثقافتها الخاصة[1].

الثقافة:

هي هذا الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع[2].

اللغة:

ظاهرة اجتماعية تاريخية رافقت الجماعة الإنسانية خلال مراحل وجودها، حيث وفرت لها الاتصال وحملت عنها مكتسباتها ومكتشفاتها، وكامل تراثها الثقافي، ونقلته عبر الأجيال والأجيال المتعاقبة تحافظ على اللغة من باب حفاظها على التراث أو تتخلى بصعوبة كبيرة عن بعض معطياتها [3]، وأنها حقيقة ظاهرة اجتماعية وتعبير عن تنظيم اجتماعي لمجتمع معين، ومن هنا نفهم ثقافة شعب بلغته، لأن الأفراد دائما يرتبطون بأبنيتهم الاجتماعية.

واللغة أيضا مظهراً من مظاهر الهوية، أو الوجود ويربط بين مستقبل اللغة ومستقبل الهوية على أساس أن اللغة احدى قسماتها[4].

---

(1) Moha Ennaji – Multilingalism, cultural identity in morocco, springer science and Business Media - 2005 pp - 19-23

(2) J. Murray in to the development of, mythology, philosophy , religion art and custem 2 volu – London 1871

(3) محمد زيان – اسهامات أنطوان ماييه ووليام لابوف في علم الاجتماع الغغوي – مجلة دراسات وابحاث – المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية – مجلة محكمة – جامعة الجلفة . -2018 ص 377.

(4) فيصل الحفيان – اللغة والهوية إشكالية المفاهيم وجدل العلاقات – مجلة التسامح العدد 5 د.ت صفحة17.

المجال:

عبر عنه لوكمان وبيرجي بأنه مكان التنشئة الاجتماعية الثانوية، تمكن الفرد من اكتساب القيم المدمجة له في المجتمع [1].

أيضا يُعرف المجال عند الانثروبولوجيين أنه مجالاً للمعاشرة الاجتماعية، تتيح للفرد تطوير شبكة علاقاته الاجتماعية من خلال الاحتكال والتفاعل والالتقاء مع الآخرين [2].

والاتجاهات السياسية الفلسفية تعتبر المجال ساحة للتحول من المجتمعات الشمولية إلى المجتمعات الديمقراطية، وإن الاتجاهات المعاصرة حاولت أن تعطي لهذا المفهوم أبعاداً مادية ملموسة تتمثل في الساحات والشوارع والحدائق وكل الأشكال الحضرية التي تيتعمل من طرف ساكنة المدينة بطريقة حرة وديمقراطية دون أن يتعرضوا للقمع والتهديد [3].

الدراسات السابقة:

1رسالة(نمر،محمد غسان 2008)[4].

تركز الدراسة على كيفية التعاطي الإسرائيلي مع التراث الفلسطيني في القدس الشرقية على وجه الخصوص أي في مدينة القدس العتيقة التي تعتبر المركز الديني والتاريخي لمدينة القدس التي وقع احتلالها عام 1967، فمنذ احتلال المدينة قامت السلطات الإسرائيلية بالتغيير الديمغرافي وقلب الموازين بزيادة عدد السكان اليهود في القدس الشرقية منتصف عام 2000 وقامت بعدد من الإجراءات القانونية والاقتصادية والاجتماعية لفرص مخططات استعمارية حول القدس وتوسيع حدودها لتشمل مدن

---

(1) Ibid.

(2) Anne Rolin(2001) . Anthropologc Urbain Ed Arman Colin,Paris,p.69 .

(3) درويش نوري، ، جامعة محمد منتوري-قسطنطينية- يونس نوري رسالة ماجستيرا"استعمال المجال في المدينة الجزائرية" 2007 ، ص8.

(4) محمد غسان نمر (2008) رسالة دكتوراه إسرائيل والتراث الفلسطيني في القدس- جامعة تونس- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وضواحي مجاورة وماتوصلت له الدراسة تحت عنوان «مدخل إلى دراسة محاولات تهويد القدس" اثبات الأطماع الإسرائيلية في القدس والمخططات فرض واقع لتسهيل تهويد المدينة، فمسألة التهويد لا تقوم على التغيرات الديمغرافية والطبوغرافية وإنما بالاختراق الثقافي وطمس الهوية وسعت الدراسة لمعرفة ما تتعرض له مكانة القدس التاريخية والمجتمع المقدسي، وعلاقته بالمكان من محو هويته وطمس تراثه، رصدت الدراسة تأثير المخططات الإسرائيلية والتعرف على الاختلافات التي ادخلتها السلطات الاسرائيلية على حياتهم الثقافية والفكرية والدراسية والتدخل في المناهج الدراسية وتغيير أسماء الطرق وأهداف ومصادر التهويد مسألة في غاية التعقيد كون العقلية المتدينة التي تخطط للقدس هي عقلية ترفض مشاركة الآخر في الوجود داخل المدينة مما يعني أن التوسع والحفريات وكل ما يجري في القدس يسعى إلى إلغاء الآخر الفلسطيني.

2رسالة(المراغني،عبير داوود2013)[1]

ركزت الدراسة على التراث الشعبي كأحد مقومات الهوية الوطنية الفلسطينية، لتثبت أن سرقة التراث لا تقل أهمية عن سرقة الأرض، فقد طالت الاعتداءات الإسرائيلية كافة مناخي الحياة للشعب الفلسطيني، فتعرض التراث الشعبي المادي والمعنوي إلى سياسة ممنهجة من قبل الاحتلال والذي وظف كل طاقاته لطمس الهوية الوطنية الفلسطينية.

3 -رسالة(يونس،محمد2016)[2]

800 اسم تم استبدالها من العربية إلى العبرية للشوارع والأحياء شرقي مدينة القدس، فالأماكن تم اختيارها ضمن مشروع تهويد وجه المدينة العربي والتاريخي ويشكا

---

(1) عبير داوود المراغي(2013) تأثير الاحتلال الإسرائيلي على الهوية الوطنية الفلسطينية) (التراث الشعبي إنموذجا)، رسالة ماجستير مقدمة لقسم العلوم السياسية – جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا.

(2) يونس، محمد(2016) ، مقال مآلات مرعبة:القدس تعاني طمس هويتها، مجلة روافد، حكومة الشارقة–دائرة الثقافة والإعلام.

طوق حماية للمسجد الأقصى المبارك وهـذه الأمـاكن أخـذت الصـبغة التوراثيـة إضـافة للاعتداء على الأماكن المسيحية المقدسـة مثـل سـرقة تـاج السـيدة العـذراء عـام 1971 وإحراق المركز الدولي للكتاب المقدس في جبل الزيتون عام 1976، فكل اسم تم تغـييره له دلالة تاريخية ترتبط بتاريخ العرب والمسلمين في المدينة المقدسة.

4رسالة(الحفيتي،محمود2019)[1].

من شأن التغيرات السوسيوثقافية أن تحدث تأثير على هويات المجتمعات وبالتـالي تسبب اختلال التوازن واضطرابا وصراعات وسط ثقافـاتهم أي تسـبب أزمـة هوياتيـه، وباعتبار أن الثقافة والهوية يتماشيان باتجاه مترابط والثقافـة بحاجـة للهويـة والـتي تحمـي الميراث الثقافي وبالتالي تساهم الثقافة في تطور الهوية لدى الشعوب وتقدم لهم اختياراتهم في الانتماء. ولطالمـا ارتـبط مفهـوم الثقافـة بـالعلوم الاجتماعيـة بعيـدا عـن اسـتناده إلى البيولوجيا التي تميل إلى وحدة البشرية، وتم هناك انتقال من التكيف الطبيعي إلى التكيـف الثقافي، وتم التركيز على أن الهوية الثقافية تجمع كـل مـاهو مشـترك بـين أفـراد المجموعـة كالنظم والمعايير والقيم والانتماء لثقافة يعبر بالانتساب لقيم ومعايير هذه الثقافة.

5 رسالة(الحسيني2019)[2]

تتناول الدراسة دور مدارس ابن بديس في استرجاع الهويـة الـتي أرادت مـن وراء ذلك فرنسا مسخ وجود المجتمع الجزائري ومقوماته، حيث بـدأت فرنسـا وبعـد تأسـيس

---

(1) الحفيتي، محمود(2019) ، مجلة دراسات في العلوم الانسانية-الاجتماعية المجلد 02، مقال الـتغيرات السوسيوثقافية وأثرها على الهوية الثقافية في المجتمع الإماراتي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس الرباط.

(2) م.د.عائشـة ، الحسـيني (2019) ، كليـة العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة جامعـة آكلـي محمـد أولحاج/ البويرة ، دراسة حول جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الدفاع عن الهوية الوطنيـة وموقف الإدارة الفرنسية منهم-دراسة من خلال وثائق أرشيفية مخابراتية فرنسية حول مـدارس ابـن بديس.

جمعية العلماء المسلمين تحديدا بعد عام 1935 بالتحري عن هذا النشاط بدقة والوقوف على واقع نشاط الإمام عبد الحميد بن باديس مؤسس المدارس العربية الإسلامية.

جاء في المقدمة أن الاحتلال الفرنسي حينما قدم إلى الجزائر كان هدفه طمس الهوية الوطنية من لغة ودين، وعوضا عن التعليم العربي فقد اقترحت السلطات الفرنسية برامج تعليمية بالفرنسية لأبناء الجزائر والتضييق على المدارس العربية، بل أغلقت معظمها، وتبين أن السلطات الاستعمارية ركزت على التحكم في التعليم ونوعيته وهدفه.

6 رسالة(الثابت،زهرة 2020)[1]

.بعد سقوط العراق سنة 2003 حاولت أن تتدخل إيران في الشأن العراقي كقوة ناعمة في المجال السياسي والاقتصادي، كذلك لم يمنعها من أن تؤثر في الشأن الثقافي العراقي لزعزعة توابث الهوية العراقية، فالمد الإيراني الذي طال الدين واللغة والتعليم والأنشطة الثقافية والإعلام والمرأة، حاولت الورقة البحثية أن تبين مظاهر القوة الإيرانية كقوة ناعمة في هذه الميادين والوقوف عند أثرها على هوية الشعب العراقي، لقد كانت الثقافة أداة إيران للهيمنة على العقول، فالتقاليد الإيرانية واللغة الفارسية والتشيع تمثل مصادر الثقافة الإيرانية وإحدى مقومات القوى الناعمة، حاولت الورقة الحفر في مصادر القوة الثقافية الإيرانية، ومدى فاعليتها في التأثير على الهوية العراقية وكيف استطاعت الثقافة الإيرانية أن تفرض هيمنتها على العراق حضارة وهوية وثقافة؟

تعقيب على الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة احتوت على العديد من العناوين حول الهوية والهوية الثقافية والهوية الوطنية وعوامل حمايتها، بالإضافة إلى الدراسات التي تركزت حول القدس وأثر ممارسات الاحتلال على الهوية وجاءت العديد من المفاهيم سواء بذكر الهوية الوطنية أو

---

(1) الثابت زهرة(2020)، ورقة بحثية القوة الإيرانية الثقافية وتأثيرها على الهوية العراقية ، مجلة مدارات إيرانية، العدد 7.

الهوية الثقافية، حاولت الدراسات تناول بعض ممارسات الاحتلال تجاه الهوية الثقافية خاصة في مدينة القدس التي هي من أولويات الدراسات التي سنستند عليها في دراستنا، بالإضافة إلى دراسات مشابهة تناولت موضوع الهوية الثقافية والعوامل التي تؤثر عليها ودور المؤسسات في مواجهة الاستعمار للحفاظ على الهوية والآليات التي تم اتباعها في مواجهة طمس الهوية الثقافية، ومن اختراق للثقافة وطمس الهوية وما تتعرض له مكانة القدس التاريخية والمجتمع المقدسي، وعلاقته بالمكان من محو هويته وطمس تراثه، و تأثير المخططات الإسرائيلية والتعرف على الاختلافات التي ادخلتها السلطات الاسرائيلية على حياتهم الثقافية والفكرية والدراسية والتدخل في المناهج الدراسية وتغيير أسماء الطرق،إضافة إلى التراث الشعبي كأحد مقومات الهوية الوطنية الفلسطينية، لتثبت أن سرقة التراث لا تقل أهمية عن سرقة الأرض، وتغيير اسماء الشوارع واستبدال اللغة العربية باللغة العبرية فكل اسم تم تغييره له دلالة تاريخية ترتبط بتاريخ العرب والمسلمين في المدينة المقدسة،وباعتبار أن الثقافة والهوية يتماشيان باتجاه مترابط والثقافة بحاجة للهوية والتي تحمي الميراث الثقافي وبالتالي تساهم الثقافة في تطور الهوية لدى الشعوب وتقدم لهم اختياراتهم في الانتماء، كون تم اعتبار الثقافة والهوية متلازمتين وكل ثقافة تحتاج هوية ولثقافة أشكال ونماذج عدة تتشكل من خلالها، وفي حالة الانفتاح والتنوع الثقافي تصبح المجتمعات بين صراع الحفاظ على الهوية أو نبذ الهوية الأخرى أو محاولة المواءمة بين الثقافات والاستفادة من ذلك بوضع معايير معينة ومحددة تحفظ للمجتمعات هويتها الأصلية دون إندثارها أو ضياعها، هذا يحدث في المجتمعات التي تحكمها أنظمة واحدة موجهة ضمن استراتيجيات تتحكم بمناهجها وتضع خطة للتنشئة الاجتماعية لأجل التعاطي مع الهوية الثقافية، أما بالنسبة للمجتمع الفلسطيني فتبقى التحديات ليست داخلية ووافدة بثقافة جديدة ويتم التعاطي معها من مفهوم العولمة والاستجابة لها لكن في الحالة الفلسطينية وبوجود الاحتلال يتم فرض هوية وإلغاء لهوية الفلسطيني في مدينة القدس عبر الممارسات التي تمس الثقافة سوى باللغة أو بالأكل أو باللباس،وللجمعيات دور في الحفاظ وترسيخ الهوية خاصة مع وجود الاحتلال الذي يهدف إلى طمس الهوية

الوطنية ومنع تنفيذ الأنشطة والبرامج التي من شأنها أن تنظم هذا العمل عبر التنظيمات التي لم يكن من السهل إنشاؤها كما أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر فكانت تحتاج إلى ترخيص مرهون بموافقة الحاكم أنذاك وكانت الجمعية التي حضيت بموافقة وغطاء قانوني تسعى لإنشاء المدارس والأندية التي تساهم في الحفاظ على الهوية التي لم تسلم من إغلاقها، كما يحدث في مدينة القدس من إغلاق للتنظيمات واي أنشطة تخص الهوية الثقافية، وتعتبر هذه الدراسات أرضية خصبة لدراستنا التي ستكون إضافة مهمة للمعرفة العلمية وللمكتبة الوطنية الفلسطينية.

الفصل الأول

وكالة بيت مال القدس

المقدمة

عمل المؤسسة.

وكالة بيت مال القدس.

مبادرات الأفراد نحو الهوية الثقافية.

دور وكالة بيت مال القدس.

الخلاصة

الفصل الأول

وكالة بيت مال القدس

1 -مقدمة.

في ظل التغيرات والتحولات التي تعيشها المجتمعات، تحاول المؤسسات أن تصمد أمام كل هذا وتوجد لنفسها مكانة لتكون هي من تحقق الاستقرار أو تنقذ حالة ما، وتسعى لأن تحافظ على ما يجتمع عليه الأفراد أمام التحديات، فتارة تضع هذه المؤسسات نفسها في صلب المجتمع وتنبثق منه وتكون هي صوته ومن يحفظه، وتارة هو من يوجدها ليوجهها أيضا لنفس الهدف، ولكن ماذا لو كانت تلك المؤسسات تُوجد نفسها وفي الوقت ذاته، يوجهها الأفراد، ويكون كلاهما عرضة للمواجهة من قبل التحديات الخارجية، حيث القوانين والأنظمة الداخلية ووحدة الهدف تقلص أي خلاف أو جدال داخل المؤسسة وبالتالي يبقى الحديث والتركيز على تلك التحديات الخارجية التي تتعرض لها المؤسسة، وكيف تتضافر الجهود لحمايتها وتحقيق الهدف الذي من أجله تم إنشاؤها، فمن المهم بمكان التعريف بأهمية المؤسسة في مجتمع كمدينة القدس التي تعيش تحديات جمة، وليس من السهل عمل المؤسسة التي تحتاج إلى تهيئة الظروف لتحقيق أهدافها خدمة للأفراد، لكن في مدينة القدس الأمر يختلف تماماً وتلقى بتحديات كبيرة، أن تخلق مؤسسة فهذا شيء كبير وأن تعمل هذه المؤسسة وتحشد الأفراد لهدفها، فهنا تحدي كبير بين إغلاق ومعيقات يفرضها الاحتلال على البرامج التي تنفذ وعلى مشاركة الأفراد أو حتى التوسع في التنفيذ ليشمل مدينة القدس، ولطالما كانت المؤسسات هي الشكل السلمي التي يلجأ إليها الأفراد ولكن يضع الاحتلال المؤسسات تحت الأهداف الأمنية، ويتعرض الأفراد العاملون والمتطوعون بالمؤسسات للاعتقال وللمطاردة، هذا ما يواجهه أهالي مدينة القدس، مؤسسات عدة ومبادرات شبابية وطلبة جامعات يسعون للحفاظ على الهوية الثقافية للمدينة عبر الإبقاء على عروبة المجال والحفاظ على اللغة العربية في تسمية شوارع المدينة التي يستهدفها الاحتلال، ويبقى الشباب في تحدي لتحقيق

الهدف وإبقاء صمود تسميات المدينة والتعريف بأصلها، ومقاومة التهويد الممنهج الذي يمارسه الاحتلال عبر سلسلة من المشاريع التي يقوم بها لتغيير ملامح المدينة في ضرب لهويتها وزعزعة الترابط بين أفراد المدينة والمدينة نفسها.

أولاً:عمل المؤسسة.

1-علاقة الأفراد بالمؤسسات في تحقيق الأهداف.

وقبل أن نتناول نموذج وكالة بيت مال القدس كمؤسسة تعمل على حماية والحفاظ على الهوية العربية في مدينة القدس لا بد من التعريف بالمؤسسة كمفهوم وطبيعة العلاقة التي تتشكل بين المؤسسة والأفراد في تحقيق أهدافها داخل المجتمع في ظل التحديات التي تواجهها.

على اعتبار الإنسان كائن ثقافي فالمؤسسة هي مظهر من مظاهر الثقافة التي تحاول أن تؤثر في مفاصل المجتمع ومكوناته خاصة حينما يتعلق الشأن بهوية المجتمع والحفاظ عليها في ظل الصراع والتحديات التي يواجهها أهل مدينة القدس ومبادراتهم الفردية التي يسعون من خلالها الحفاظ على هويتهم والتمسك بثقافتهم، كذلك بوجود عدد من المؤسسات الفاعلة في المدينة والتي هي محل صراع واستهداف من قبل الاحتلال لما تقوم به من دور في تعزيز صمود الساكنة في المدنية والإبقاء على هويتهم الثقافية عبر ما تقوم بها من برامج هادفة وتوعوية وتعليمية تستهدف الأجيال للإبقاء على الهوية العربية لمدينة القدس، وبالتالي تكمن أهمية وجود المؤسسات في دعم ومساندة وتثقيف وحماية الهوية من الطمس والضياع.

فقبل الثمانينات لم يكن الاهتمام الكبير بالمؤسسة ولم يكن لها السمعة الجيدة في المجتمع الفرنسي ولم تحضى بالاهتمام من قبل السياسيين، لما شهدته تلك المؤسسات والتي كانت محل استغلال للأفراد وارتبط اسمها بالسجن، ولكن بعدها عرفت أوروبا تجربة سياسية تمثلت في النقابات والأحزاب والمؤسسات، وزاد من الاهتمام والتركيز على

الحركات الاجتماعية والعمالية[1] إذا أصبحت منذ تلك اللحظة الاهتمام كبير بالدور الذي تمارسه المؤسسة في المساهمة والاندماج مع المجتمع وتلبية حاجياته والتي تقاد من قبل الأفراد عبر الأهداف التي يضعونها، فكيف إن كان الهدف يمس هوية هؤلاء الأفراد وهوية مدينتهم التي يعيشون فيها، وهي محل صراع وتبديل لها واستهداف لوجودهم بها، وبالتالي يقع على عاتق المؤسسة أن تقوم بعدد من البرامج التي تلبي هذا الاحتياج ونذكر منها وكالة بيت مال القدس التي تعتبر من المؤسسات العاملة في المدينة وتعمل على الحفاظ على الهوية وتتعرض لاستهداف من قبل الاحتلال ولم نكن هي الاستهداف الأول عبر التاريخ من قبل دول الاستعمار التي تحاول طمس أي محرك ثقافي من شأنه أن يحفظ هوية المجتمعات.

ففي خلال فترة الاحتلال الفرنسي الفرنسي للجزائر فرضت السلطات الفرنسية قيود مشددة على بناء المدارس والمؤسسات ولم تكن تسمح بها، وكانت قد فرضت نظام تعليمي عوضاً عن التعليم العربي، وتم إغلاق معظمها، واشترطت عند فتح أحد المؤسسات أخذ الإذن والموافقة من الإدارة الفرنسية وقد تحكمت في نوعية التعليم ولكن للمثقفين أنذاك كان دور بارز في مواجهة ذلك ومحاولة إنشاء المدارس كإحدى المؤسسات التي من شأنها تعيد الاعتبار لمقومات الهوية الوطنية[2] والوضع لا يختلف كثيراً عما تواجهه مؤسسات مدينة القدس وما تتعرض له من تضييق والمنع من الاستمرار في عملها ووضع العراقيل واعتقال أفرادها.

---

(1) مروان المدبر .سوسيولوجيا التنظيمات – ماركس فيبر الى ميشيل كروزي – مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية – مركز جيل للبحث العلمي – مجملة محكمة ، 2017، صفحة 72 عدد الصفحات 83

(2) مروزق العربي – التعليم المسجدي في مشروع ابن باديس الاصلاحي – مقال منشور في مجلة المصادر العدد 23 السداسي الأول 2013-صفحة 35 – المركز الوطني للدراسات والابحاث في الحركة الوطنية الثورية – الجزائر.

2-استراتيجية المؤسسات في تحقيق أهدافها:

"في أي حقل للفعل، القوة يمكن تحديدها كتبادل غير متوازن لاحتمالات الفعل[1].

وهذا بالفعل يسري على مؤسسات وأي مبادرات في مدينة القدس تحاول أن تمارس دورها الطبيعي وتحقق أهدافها بالتواصل مع الأفراد والمخراطهم من خلالها، وتنفيذ برامج تتعلق بالهوية الثقافية عبر عدة أنشطة يقوم بها الفاعلون الجمعويون إما من خلال المؤسسة التي ينتمون إليها، أو عبر مبادرات شبابية كون تلك المؤسسات يتم استهدافها وإغلاقها باستمرار، وبالتالي يحاول هؤلاء الشباب من تعزيز هويتهم من خلال عدد من الأنشطة والبرامج التثقيفية والتوعوية وإبراز دورهم وتركيز على الأنشطة المتعلقة بالتراث والزي الفلسطيني والدبكة الفلسطينية، وإنتاج المطرزات وإقامة البزارات والمعارض لإحياء وإظهار الهوية الثقافية عبرها، وتجد بعض المبادرات استمرار زيارة المسجد الأقصى وتعريف الجيل بمعالم المدينة وأخذ جولات تصويرية في المدينة أحد الفعاليات التي يمارسها بعض الشباب، إذا يعتبرون حضورهم وتواجدهم في المدينة أحد الركائز التي تحمي هويتهم الثقافية عبر تجولهم في المجال والتعرف عليه، وبالتالي أمام التحديات التي يتعرض لها هؤلاء الأفراد والمؤسسات يستدعي العمل بآليات تواجه هذا الواقع وفرض واقع جديد غير الذي يحاول الاحتلال فرضه، ويتبين من خلال ما تم تقديمه من قبل المبحوثين صعوبة العمل والتحدي الكبير لديهم وغياب الدعم اللازم لاستمرارهم، وتشتت بعض الجهود المؤسساتية في دعم مدينة القدس في تعزيز هويتهما، ويبقى الأمر متروكاً لإجتهادات ومبادرات.

وبالتالي قد تسعى المؤسسات إلى التغيير في أهدافها وسياستها من أجل مواجهة التوقيف والمنع من استمرار عملها ومن أجل تحقيق التكيف البيئي"الداخلي والخارجي" بما يضمن التحول إلى حالة تنظيمية أكثر قدرة على حل المشاكل[2]ولكن فيما يتعلق بهدف

---

(1) Erhard Friedberg.le pouvoir et la regle,1993 p113,paris,Edition du secuit

(2) العيان محمود سليمان – السلوك التنظيمي في منظمة الأعمال – دار وائل للطباعة والنشر –عمان – الاردن – 2002 – صفحة 344

أساسي ورئيسي يبقى التحويل فيه صعباً ويبقى المواجهة هو المطروح للاستمرار بنفس الهدف مع إيجاد بدائل وتعاون بين الأفراد لتكامل عملها، حيث عمل المؤسسات لم يكن ليعمل في ظروف وأجواء مستقرة وطبيعية، دوره أن يعمل مواجهة هذه التحديات لتغيير تلك الظروف لصالح الهدف الذي أنشأت المؤسسة لأجله، فيبقى هنا أن العمل يزداد صعوبةة مع وجود احتلال وآلة عسكرية تغلق أي عمل ونشاط، ويستدعي الاستفادة من تجارب دول أخرى عملت مؤسساتها تحت الاحتلال كالجزائر مثلا أنشأت المدارس والمؤسسات في ظروف جداً قاسية

ثانياً: وكالة بيت مال القدس.

1-تعريف بوكالة بيت مال القدس.

هي مؤسسة تأسست سنة 1998 كمؤسسة عربية إسلامية غير هادفة للربح وذلك بمبادرة من المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس آن ذاك والمنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي والتي تبنت هذه المبادرة الهادفة إلى حماية الحقوق العربية والإسلامية في المدينة المقدسة وتعزيز صمود أهلها من خلال دعم وتمويل برامج ومشاريع في قطاعات الصحة والتعليم والإسكان والحفاظ على التراث الديني والحضاري للقدس الشريف مما يتطلب تعبئة الموارد المالية للوكالة لتمكينها من القيام بهذا الدور، وعلى نفس الطريق ومنذ توليه مقاليد الحكم يولي جلالة الملك محمد السادس رئيس لجنة القدس اهتماماً خاصاً ورعاية مميزة للوكالة ويعمل على دعم مسيرة عملها بغية تحقيق أهدافها وتوصيل رسالتها المؤسسة العربية الإسلامية الرائدة في الحفاظ على عروبة وإسلامية مدينة القدس الشريف، وتسعى وكالة بيت مال القدس الشريف إلى الحفاظ على هوية مدينة القدس الشريف وطابعها الديني والثقافي والحضاري من خلال تمويل المشاريع والبرامج التي تدعم وتعزز الوجود العربي والإسلامي فيها بالشراكة والتعاون مع المؤسسات والفعاليات العربية الإسلامية والدولية.

2 -أهم البرامج التي تقوم بها وكالة بيت مال القدس:

تعمل المؤسسة على مسارين (المسار السياسي الدبلوماسي والقانوني_والمسار العملي الميداني) بالنسبة للمسار الأول(السياسي الدبلوماسي والقانوني وهو يهدف إسناد الشرعية الفلسطينية وحقها الثابت في إقامة الدولة الفلسطينية المتصلة جغرافياً والقابلة للحياة على حدود الرابع من حزيران 1967 وعاصمتها القدس الشريف[1](https://2021.bmaq.org/ar/) وها من شأنه يعزز ترابط وتماسك المدينة وثبات أهل القدس وتواجدهم على أرضهم أمام هذا الدعم والمساندة القانونية التي هي أحد مقومات حماية الهوية الثقافية عبر دعم الأفراد والإبقاء على حقهم ودعم صمودهم، من شأنه أن يفتح الآفاق والآمال للأفراد في المدينة في كيفية التعامل ومواجهة صراع وجودهم في المدينة وحماية هويتهم المستهدفة بشرعية وجودهم القانوني، والحق المتمثل بكل معالم الهوية العربية التي هي شاهد على حق هذا الفرد في التمتع والعيش في المجال.

أما بالنسبة لمسار العملي الميداني، الذي تضطلع فيه وكالة بيت مال القدس الشريف (الذراع الميداني للجنة القدس) بدور أساسي من خلال المشاريع الاجتماعية التي تنفذها في القدس لدعم صمود أهلها المرابطين[2] وهذه المشاريع هي عرضة استهداف وإيقاف من قبل الاحتلال، فتسعى الوكالة من خلال هذه البرامج الحفاظ على الوجود العربي في المدينة وإحياء تراثها وثقافتها.

وتهدف وكالة بيت مال القدس وضمن نظامها الأساسي:

1. إنقاذ مدينة القدس الشريف.
2. تقديم العون للسكان الفلسطينيين والمؤسسات الفلسطينية في المدينة المقدسة.

---

(1) الموقع الالكتروني لبيت مال القدس – https://2021.bmaq.org/ar/–

(2) نفس المصدر

3. الحفاظ على المسجد الأقصى المبارك والأماكن المقدسة الأخرى في المدينة وتراثها الحضاري والديني والثقافي والعمراني وترميمها[1](https://2021.bmaq.org/ar/).

وتجاه هذه الأهداف الرئيسية وترجمتها ميدانياً واجهت العددي من الصعوبات في برامجها لحماية المجال والحفاظ على الهوية الثقافية ومن أهم المبادرات التي قامت بها للدفاع عن الهوية وهو إنشاء المركز الثقافي المغربي-محمد السادس وهو يقع في قلب مدينة القدس الشريف، ويأتي هذا المركز في تعزيز الترابط التاريخي والمبدئي والثابت للمغاربة مع القدس خاصة وفلسطين وحضي باهتمام كبير لما له من دور كبير في حماية هوية المدينة من طمسها من قبل الاحتلال.

وتأسست فكرة مشروع المركز الثقافي المغربي على مبدأ إشاعة فضائل الحوار والتلاقي وتكريس قيم التبادل وترسيخ الوجود الثقافي والحضاري العربي والإسلامي المميز للمدينة المقدسة

وقد توفرت الشروط لإقامة هذا المشروع الهام بحكم الموقع المناسب في قلب البلدة القديمة على طريق الآلام، وهي الطريق التي سلكها السيد المسيح، حسب المعتقد المسيحي من باب الأسباط إلى كنيسة القيامة.

ويقع العقار على مقربة من الحرم القدسي الشريف، وهو موقع له قيمة جمالية وتاريخية تبرز بين جدرانه التي تضم آبارا وكهفا رومانيا يؤدي إلى طريق الآلام وحبس المسيح والذي يمر منه جميع السياح الأجانب القادمين لزيارة القدس،بعد حالة الجمود للمركز من سنة 1997- 2006استطاعت المملكة المغربية أن تستعيد العقار وتجعله عقاراً إسلامية لمدينة القدس، وتم بناؤه على الطراز المغربي تأكيداً ع الوجود التاريخي المغربي في المدينة، فمثل هذه المبادرات والمشاريع تكمن أهميتها في الهدف الذي تقاتل من أجله وهنا يظهر أن المؤسسة تحضى باهتمام بالغ وواسع لهدف حماية الهوية العربية في

(1) نفس المصدر.

مدينة القدس ولطالما كانت المؤسسات مرهون وجودها لوجود الحكومة أو السلطة القوية كم رآها هيجل، وأنه بمجرد انتهاء الحكومة القوية أو الدولة القوية والداعمة فإن هذه المؤسسات تتلاشة وتنتهي لأن وجودها وقوتها مرهون ببقاء دعم تلك الدولة[1] أما الفكر الماركسي يرى بأن هذه المؤسسات مشروطة بالعامل الاقتصادي المادي وقوتها تكمن بقوة البناء التحتي السفلي القائم والمدعومة بالأسس والاعتبارات المادية وتضعف مع ضعف البناء التحتي ويستخدمونها لتحقيق مصالحهم أي أنهم يقومون ببناء هذه المؤسات بملا يتلاءم مع حاجياتهم ومصالحهم دون الاهتمام بحاجات ومصالخ الطبقات الاجتماعية الأخرى[2] ولكن الواقع يختلف مع مؤسسات يتشارك فيها المجتمع والجانب الرسمي لهدف واحد ويكمن عبر مشاركة الأفراد رغم ما يتعرضون له يبقى العمل مستمر في ظروف صعبة تستهدف حياة العاملين في تلك المؤسسات فالدولة الفلسطينية بمؤسساتها في القدس محل استهداف وإغلاق ومطاردة، كذلك مبادرات الأفراد التي يقومون بها إن كان عبر المؤسسات أو الأعمال الطوعية بمبادرات فردية جلهم في دائرة الاستهداف، فلم يقتصر عمل المؤسسة على الجانب المادي والاقتصادي كما رآه ماركس بل أصبح لها الدور الكبير والتأثير في أفراد المجتمع والمحيط، والتدخل في القضايا التي تهم الأفراد وقضاياهم في المجتمع.

ثالثاً :مبادرات الأفراد نحو الهوية الثقافية.

تجد آية التي تعمل كفاعلة جمعوية عبر مبادرة تنشيط للأطفال ضمن مشروع للمواهب، تركز تلك الأنشطة على التعريف بالمدينة عبر مسرح الحكواتي والرسم والبحث عن الكنز للتجول في المدينة واكتشافها، وهذا مايتم تنفيذه مع الأطفال في تعزيز لانتمائهم للمدينة كسبيل للحفاظ على هويتهم الثقافية، ورغم ذلك تذكر المبحوثة آية أن

---

(1) شوفالة ..المؤلفات السياسية – ترجمة الياس مرقص – دار الحقيقة بيروت.2008 صفحة 150

(2) حسن جاسم راشد – ممارسة السياسة في المجتمع المدني – أطروحة دكتوراة -غير منشورة – جامعة بغداد كلية الأداب- العراق - 2008 صفحات 86-87.

الاحتلال قام بتعطيل مبادرتهم هذه، ويتم الاستفادة من كبار السن لدمج الأطفال معهم عبر تقديمهم للقصص والروايات وهذا البرنامج برغم ما يتعرض له من مضايقات مستمر منذ ثلاث سنوات، إضافة إلى المارتون الشبابي للتجول في المدينة وللفن نصيب يشارك فيه الشباب كل هذا من شأنه أن يعزز كامل الفئات بارتباطهم بالمدينة، برغم ما تتعرض له معالمها وشوارعها من طمس، فدمج الأجيال عبر هذه المبادرات والأنشطة يحاولون من خلاله المساهمة في تعزيز ثقافتهم في المدينة.

كذلك تعبر المبحوثة "دنيا" التي تعمل في أحد المؤسسات أن هناك اشتغال وتركيز على الشباب خلال فترة الإجازة الصيفية حيث يتم العمل على التعريف بكل منطقة أسبوعياً بتاريخها، ورغم ما تتعرض له المؤسسة للإغلاق، يتم إعادة فتح أخرى في كر وفر لاستمرار التواصل مع الأجيال.

والمبحوثة أسيل تخبرنا أنه خلال شهر رمضان يزداد العمل والأنشطة التراثية كون أن الاحتلال خلال هذا الشهر يسمح بإعطاء أهل الضفة تصاريح يتمكنوا من الالتقاء بأهل القدس وهذا جانب يعزز التواصل والالتقاء خلال طيلة شهر رمضان ويتم تقديم وجبات إفطار يعزز فيه الطبق الفلسطيني والمأكولات الفلسطينية التي هي أيضا يتم محاربتها ويعتبرها الاحتلال أنها له.

وهنا يظهر الدور الذي يقوم به الأفراد خلال مبادراتهم أو عبر المؤسسات في تعزيز للأنشطة الثقافية داخل مجال مدينة القدس، ويظهر التنوع في مكونات الثقافة وإبرازها وتفاعل كافة الفئات العمرية من خلالها سواء الجانب الفني والحكواتي ودمج الأجيال مع بعضهم، أو تعزيز المنتوجات الفلسطينية كذلك التواصل بين الأفراد والمشاركة في الأطباق الفلسطينية كتقليد يمارس خلال شهر رمضان ويكون مناسبة للتلاقي وتعزيز الترابط والاندماج بين كافة الأفراد الذي يحاول أن يعزل الاحتلال أهل كل مدينة عن المدينة الأخرى، فالهوية هي امتداد متكامل يحاول إحداث تشتت ولا يكتفي بما احدثه مادياً فهو مستمر في تلك الممارسات ويحاول أهل مدينة القدس إظهار

أي شكل من مظاهر إثبات وجودهم وتعزيز هـويتهم الثقافيـة عـبر لغـتهم وتواصـلهم وبشتى الطرق كما ظهر وعبرت عنه المبحوثات التي أجريت معهن المقابلة

ولأهمية دور المؤسسات في حماية الهوية الثقافية والحفاظ عليها وإحياؤها يظهر هنا

دور وكالة بيت مال القدس في الثقافة:

المعرض الثابت.

المعرض المتخصص بـالتراث الفلسـطيني المتنـوع مـابين الأدوات وأوانـي الطهـي القديمة وأدوات المزارع والعملات الفلسطينية القديمة بجانب الزي الفلسطيني حيث تهـتم الوكالة بالمعرض الموجود بشكل دائم داخل مقر الوكالة وهو مفتوح بشكل مستمر أمـام الطلبة والزائرين في محاولة للتعريف بمكونات وأشكال الهويـة الثقافيـة وكشـاهد عليهـا، إضافة إلى معرض الصور القديمة المنتشر على طول المعـرض الثابـت وهـو يقـدم صـوراً تاريخية عن أهم معالم المدينة كجزء من الاحتفاظ بالصورة الأصلية للمدينة التي تم إحداث تغيرات كثيرة عليها من قبل الاحتلال فيعتبر المعرض من الأنشطة الأساسية لدى المجتمع الفلسطيني حيث يتنقل معه أينما حل إن كان داخل أرضه المحتلـة أو في مخيمـات اللجـوء عبر ارتدائه للثوب فكل هذا هو محل صراع وإثبات هويـة الـتي قـام الاحـتلال بسـرقتها ويقدم الثوب الفلسطيني المُطرز على أنه ثوب إسرائيلي وبالتالي تأتي أهمية المعارض التي تتكون من أشكال مختلفة من ملامح الهوية الفلسطينية إضـافة إلى الطوابـع البريديـة الـتي وُجدت في المعرض وبالتالي يؤكد على أن هناك كيان فلسطيني موجوداً قبل إنشـاء دولـة الاحـتلال، وقـد تم التعـرق مـن خـلال مقابلـة أجريـت مـع مشـرف المكتبـة داخـل الوكالة أ.علي" أكد على أهمية هذا المعرض ولكن يبقى علـى حالـه دون انتقالـه ليكـون بشكل أوسع ويستهدف شريحة أكبر.

وتعتبر معارض الصور والمكتاب أمكنة متموضعة بأزمنة محددة، كذلك المتاحف هي تموضع مكان لزمن معين[1] وهذا ما يظهر خلال المعرض في وكالة بيت مال القدس وأهمية تلك التموضعات وتلخيصها في مكان لأزمنة متعددة.

-المخيم الصيفي السنوي لأطفال مدينة القدس:

وخلال التجول في وكالة بيت مال القدس يظهر الاهتمام الكبير بهذا النشاط عبر الصور المنتشرة مع أطفال مدينة القدس المتوشحون بالكوفية الفلسطينية ويعتبر هذا نشاط سنوي يستهدف خمسون طفلاً مقدسياً يأتون زيارة إلى المغرب للتعرف على ثقافتها ومعالمها التي تتشابه والمركز الثقافي المغربي المقام في مدينة القدس ويأتي هذا النشاط في إطار امتداد وتكامل للهوية الثقافة العربية وأن المقدسي في المدينة ليس منعزلاً عن باقي جسده خاصة وأن هناك حارة كاملة تعرف بحارة المغاربة ويبقى هذا الأثرة كمحرك نحو تعزيز هذا النشاط، وعلى مدار سنوات يأتي هؤلاء الأطفال للمغرب ولا يظهر أن هناك زيارات متبادلة قد يكون من شأنها تساند المقدسي خاصة وقد اعتبر أحد أهداف هذا النشاط هو اجتماعي نتيجة لما يتعرض له الأطفال في مدينة القدس.

خلاصة الفصل:

يظهر أهمية عمل المؤسسات داخل مدينة القدس والمبادرات التي يقوم بها الأفراد عبر الأنشطة المتواصلة رغم المعيقات التي يواجهونها من أجل تعزيز الهوية الثقافية بين الأجيال، ويقع على عاتق وكالة بيت مال القدس الدور في الاستمرار من أجل حفظ هوية المدينة، وتبقى هناك تحديات أكبر تواجه أي عمل في ظل ممارسات الاحتلال بتغيير معالم وثقافة المدينة ومحاربة واعتقال كل من يحاول أن يحفظ هويته ويدافع عنها في مدينة القدس، وبالتالي يبقى التساؤل عن إمكانية إيجاد آليات جديدة في ظل السيطرة الكاملة

(1) أحمد الخطابي – محاضرة تدبير المجال عند ميشيل فوكو -2020.،

1

2

الفصل الثاني

اللغة

-مقدمة.

اللغة.

-مفهوم اللغة -أهمية اللغة في الهوية الثقافية.

-ملامح اللغة في الثقافة.

-التهويد اللغوي في مدينة القدس.

-مراحل التهويد.

-أهداف التهويد.

-خطورة التهويد.

-مواجهة التهويد.

خلاصة الفصل.

الفصل الثاني

اللغة

مقدمة:

جاء هذا الفصل في عدد من العناوين الرئيسية والفرعية التي حاولت البحث في مفهوم ودلالة اللغة والتحديات التي تواجهها باعتبارها أحد المكونات الرئيسية في الهوية، واعتبرت اللغة ظاهرة اجتماعية رافقت الجماعة الإنسانية خلال وجودها عبر التاريخ وحملت الإرث الثقافي الذي تناقل من خلالها وهي وسيلة لإبداع الفكرة والتعبير عنها كما عرفها تشومسكي وهي ليست مجرد أداة نقل المعلومات بل هي أحد أهم الأدوات الهامة في تشكيل الهوية الثقافية، واستخدمت الباحثة مفهوم اللغة للدلالة على كل ما استخدم من أسماء وكتابات على الجدران والأبنية واعتبرتها تندرج تحت سياق اللغة كونها تعبر عن تاريخ وثقافة المجتمع عبر ما كتب ورسم من دلالات تعبر عن لغته الحقيقية، وتكمن أهمية اللغة في الهوية الثقافية هو معرفة من خلالها كيف تُبنى الثقافة وتتشكل حضارات الأمم حيث لا يمكن معرفة ثقافة مجتمع إلا من خلال ما ترك من نقوش وموروثات سواء نصوص مكتوبة أو عمران وما إلى ذلك، حيث اللغة تبرز حضارة الشعوب وثقافتها فتراكم الخبرة الإنسانية عبر الزمن تترجم في اللغة وهذه الخبرات تجد لها دلالت وتعبيراً لها، كل شيء يعرف باللغة وما يطلق على الأشياء من أسماء فدون ذلك تختفي، فوجودها ملازم لتسميتها، فإن اختفت التسمية يكون سبباً في ضياع تلك الاشياء، فماذا لو كانت مدينة بشوارعها الموجودة في ماديتها، وباسمها يتم التغيير في مادتها لتصبح لا تنتهي لهويتها الأصلية، فالإسم هو مكون تاريخي وتعبير ثقافي، ويحمل في معانيه دلالات واسعة وتحيل إلى التاريخ، فحينما يود أحد البحثُ عن دلالة الاسم هو لايظهر إليه كما هو، وإنما دلالة الاسم وماذا يحمل في تعبيراته وماذا يضم من تاريخ، وهذا ماسعى الاحتلال على فعله بطمس ومحو التاريخ والهوية، بتغيير الأسماء ولإدراكه بأهمية اللغة في إحقاق حقيقة الأسماء وربطها بثقافة المجتمعات

وتاريخها، فكل اسم له دلالة تاريخية ومحتوى ثقافي وتُبنى عليه حضارة، فكيف يمكن قراءة تاريخ المجتمعات، فلو كنت زائراً لمكانٍ ما فالأسماء تحيلك لأهلها.

وخلال هذا الفصل سنحاول الإجابة على سؤال البحث المتعلق بلغة المجال قبل الخوض في المجال ذاته حيث سيتم التطرق إليه في الفصل الرابع والفصل الثالث سيتناول الثقافة والآن نحاول أن نفهم مفهوم اللغة وأهميتها في الهوية الثقافية وراتباطها بالمجال فهي المستهدفة غير المباشرة في المجال وأثرها على الهوية الثقافية التي هي محور البحث والصراع حولها.

أولاً: اللغة.

أ -مفهوم اللغة.

للوهلة الأولى يظهر للقاريء أن مفهوم اللغة هو ما ننطقه ونتعامل معه من كلمات ورموز تتشكل من خلالنا أو نتوارثها، هذا ما شاع التعريف عنه واستخدامه، واللغة هو ما تقوله وأقوله أنا، ماتعبر عنه ونعبر عنه نحن، وله تعبيرات وقوانين تسير عليها وتحكم استعمالها وكيفية توظيفها، ولكن هنا سنحاول أن نعطي تعريفات تمكننا من استخدامها في بحثنا، فتعددت التعريفات لمفهوم اللغة ونأتي على ذكر بعضها فمنها.

يجيب تشومسكي بقوله "اعتقد أن اللغة هي قبل كل شيء وسيلة لإبداع الفكرة والتعبير عنها، بالمعنى الأوسع للكلمة، ومن دون الاكتفاء بالرجوع فقط إلى مفاهيم ذات طابع فكري"[(1)]

ويقال أيضا أن اللغة هي:

ظاهرة اجتماعية رافقت الجماعة الإنسانية خلال وجودها عبر التاريخ ووفرت لها الاتصال كما حملت مكتسبات تلك الجماعة من ثقافة وإرث، تم نقلته للأجيال وبالتالي حافظت الأجيال الأخرى على تناقلها وبالتالي حفظ الإرث الثقافي لتلك الجماعة[(1)].

(1) Noam Chomsky, structures syntaxiques – Paris – les editions de minuit 1963 pp 84

ويعرف دي سوسير اللغة: "بالنظام الذي يدعم تأويل الخطاب الخاص في إطار جماعة معينة، غير أن هذه اللغة لا تخضع مباشرة للمراقبة بل يرتبط أمرها بتوفير مجموعة من العبارات تيسر لها أن تنجز"[2].

وكوننا نعيش حقبة لغوية وهذا ما يؤكد عليه كبار المنظرين المعاصريين في علم الاجتماع أمثال بورديو وميشيل فوكو ويورجن هابرماس، حيث أكدوا على أهمية اللغة وظهر ذلك في نظرياتهم حيث ظهر أن الذين بدأوا بالكتابة ما بعد الحداثة مؤخراً يزعموا أن الصور البصرية بدأت تحل محل اللغة[3] وهذا ما يظهر خلال البحث أن اللغة ركزت على الصور البصرية التي استخدمت فيها اللغة في تسمية شوارع مدينة القدس.

و اللغة كما تراها الباحثة: أنها ليست مجرد أداة لنقل المعلومات والأفكار والتعبير بل هي أحد الأدوات الهامة في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمعات، وهي الوعاء الفكري الذي يوحد جماعة معينة، كما أنها تحوي وتضم الجانب المادي، كما تعتبر هي الحيز المعنوي الذي يتفاعل مع المكان والتاريخ ويشكل حضارة وتاريخ الشعوب، كذلك الرموز التي تكتب وتستخدم في النقش على الجدران والأبنية هي تعبر عن لغة صيغت من وحي وتفاعل أفراد المجتمع.

وكون اللغة والمجال أحد أسس الهوية وأركانها، حيث ُيمارس الاحتلال انتهاكات بحق المجال من خلال التغيير وطمس اللغة باستبدال اللغة العربية باللغة العبرية في

---

(1) محمد زيان – اسهامات أنطوان ماييه ووليام لابوف في علم الاجتماع الغغوي – مجلة دراسات وابحاث – المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية – مجلة محكمة – جامعة الجلفة . -2018 ص 377.

(2) دهش فرحان الطائي نعمة – نحو تأسيس نظرية سوسيولسانية كبرى - مقاربة بينية بين تجادبات المحتوى وعقيدة الانتماء - .المجلة الأكاديمية العلمية - العراقية ...الصفحات 51-76 – العراق - 2018 .

(3) نورمان فيركلف اللغة والسلطة – ترجمة محمد عناني – المركز القومي للترجمة -2016 –عدد الصفحات 364 https://www.books4arab.com

محتويات المجال، وهذه المحتويات بمسمياتها العربية لا تتشكل جزافاً وإنما هي معاني وتاريخ وسيرورة وتعبر عن وجود المجتمعات التي تستعمل المجال بلغته التي صنعها الآباء وتشكلت عبر السنين بمكوناتها ودلالاتها، فحينما يقوم الاحتلال بتغيير أسماء الشوارع بأسماء ليست بأسمائها الحقيقية ولا التاريخية والتي تحمل تاريخ وكينونة الإنسان والتي تؤكد على وجوده،هو يحاول بهذه الممارسات أن يطمس هذا الوجود من خلال نفي وإلغاء هويته.

وبالتالي اللغة لصيقة بالهوية الثقافية وهنا نحاول أن نبحث عن أهمية اللغة في الهوية الثقافية.

ب -أهمية اللغة في الهوية الثقافية:

عند تناول مفهوم اللغة وعلاقته بالهوية الثقافية لابد من العودة إلى اللغة ومفهومها وكيف من خلالها تُبنى الثقافة وتتشكل حضارات الأمم، حيث لايمكن معرفة ثقافة مجتمع ما، إلا من خلال ما ترك من نقوش وموروث سواء نصوص مكتوبة، أو نقوش وعمران وما إلى ذلك.

وعند النبش في كل ذلك والذي هو عبارة عن لغة، يدفعنا العودة بعيداً لمعرفة تأويلات النصوص وكيف تم بناؤها، حيث ما نراه من أسماء وكتابات في مدينة ما، كـــ القدس بتاريخيتها ومكانتها عند المسلمين وما مرت به من تاريخ طويل وحروب وما إلى ذلك، والإرث الذي توارثه الأجيال وأصبحت تُعرف المدينة من خلال شوارعها ومعالمها، فكل حرف وكلمة تكتب هي لا تأتي بمحض صدفة أو من باب توزيع مسميات خاصة إن كانت تعتبر مدينة مقدسة ومرت بمراحل تاريخية عديدة.

فالإسم هو مكون تاريخي وتعبير ثقافي، ويحمل في معانيه دلالات واسعة وتحيل إلى التاريخ، فحينما يود أحد البحثُ عن دلالة الاسم هو لايظهر إليه كما هو، وإنما دلالة الاسم وماذا يحمل في تعبيراته وماذا يضم من تاريخ، وهذا ماسعى الاحتلال على فعله بطمس ومحو التاريخ والهوية، بتغيير الأسماء ولإدراكه بأهمية اللغة في إحقاق حقيقة الأسماء وربطها بثقافة المجتمعات وتاريخها، فكل اسم له دلالة تاريخية ومحتوى ثقافي

وتُبنى عليه حضارة، فكيف يمكن قراءة تاريخ المجتمعات، فلو كنت زائراً لمكانٍ ما فالأسماء تحيلك لأهلها،ومن يملك هذا المكان.

فسعى ولازال الاحتلال للتضليل عبر استبدال الأسماء خاصة أسماء الشوارع التي هي ما تثير وتلفت انتباه الزائر وهي التي يتم استعمالها في التجول من خلالها يستدل الفرد على المجال ويتعرف عليه عبرها، حتى حينما تود معرفة مكان ما تجهله، فتُعطى بأسماء شوارعه لترسم في مخيلتك طريق ورسم معينة للمدينة ستسير من خلالها لتعرف المكان، تلك التسميات يستمر تداولها، وتغرس في الذاكرة، حتى بعدما تسافر من بلد إلى آخر يبقى ذلك الاسم كعنوان قمت بالاستدلال عليه، هذا قد يكون جزء من تضليل وربما ممهد لتعُرف المدينة بغير شوارعها الحقيقية، فاسم الشارع هو دلالة تاريخ وثقافة وحضارة، الاسم ليس مجرد بلا حمولة، هو يعني الكثير، وبالتالي دأب الاحتلال على هذا الطمس والتزوير لهذا الغرض، وهو بالتالي يستهدف أيضا الأجيال إن لم تكن واعية لحقيقة التغيير، وحتى يقتنع الجيل بأن الأسماء لها ارتباط بتاريخ دولة إسرائيل، وبالتالي سعت لتغيير معالم المدينة والأحياء والطرقات والشوارع التي تُستعمل من الجميع ويكون المواطن من داخل المدينة أو خارجها في احتكاك دائم معها بتضليل ممنهج ومخطط له.

فاللغة بها ومن خلالها تسرد الحضارة الإنسانية وتدون وتؤرشف وتتفاعل، ولا يمكن أن تُرى الحضارة الإنسانية بدون استخدام اللغة.

ويذهب بعض الكُتاب للحديث أن أي نقص أو قصور في لغة أي مجتمع فهذا ينعكس على تخلفها للسير في ركب الحضارة، هذا يبين أهمية اللغة في إبراز حضارة الشعوب وثقافتها، فتراكم الخبرة الإنسانية عبر الزمن يترجم في اللغة وهذه الخبرات تجد لها دلالة وتعبيراً لها فيها.

حيث تأخذ اللغة أشكال عدة سواء بالكتابات أو الكلام المعروف أو النقوس التي وجدها الإنسان قد تركها الآباء من قبله على جدران المدن والكهوف، وحتى ماتُرك من قبل الإنسان المبكر من معدات وأدوات كان يستعملها وأقامه من فنون مختلفة ومعمارية وحتى الموسيقى والرقص والتمثيل بأشكاله كل هذه يتم ترجمته عبر الأزمان باستخدام

اللغة سواء كتابة أو لفظاً، ويصبح الإنسان في احتكاك مباشر معها ويتم الاتصال بين هذه الثقافة التي تركها الإنسان المبكر والإنسان الحالي ليبنى ثقافته وحضارته ويستكملها متمسكة بذلك الإرث، ويكون قد تشكلت أفكار ومشاعر وانتماء نحوها، كذلك تتشكل نظم اجتماعية وأشكال ثقافية يحاول الأفراد أن ينسجموا من خلالها وينتمون إليها، ليعبروا عنها وتُعبر عنهم، وتنبع بعض القيم الأخلاقية من خلال اللغة فهي أداة التعاون والتواصل بين أفراد المجتمع، وهي كذلك أداة التفاهم وبالتالي تصبح هناك ثقافة مشتركة ونمط حياة يتشابه من خلالها، فحينما يحدث التشتيت في دلالات المسميات، وهو يمس ويشتت ثقافة ذلك المجتمع وبالتالي يصبح يبحث عن هويته في ظل ماتم طمسه ليلائم واقعه بالتاريخ الذي يحاول الاحتلال محوه[1].

وخلال تاريخ الإنسان الطويل وما انجزه عبر تاريخه المستمر والمتعاقب، حيث يمكن جزء كبير منه يختفى بإختفاء اللغة، ويزول هذا الإنجاز وماحققه طيلة حياته، فكلاهما متلازمين يكملان بعضهما، أحدهما يحفظ الآخر، وإلا إن ترك التاريخ وما يحمل من إرث وثقافة يكون عرضة للاختفاء، بل يضيح حق الأمم وانجازاتها، أو أن نعرف عنها شيء، وتصبح كأنها لم تكن عبر التاريخ، فاللغة توثق وجود الكائن البشري، فكل شيء يُعرف باللغة وما يطلق على الأشياء من أسماء فدون ذلك تختفي، فوجودها ملازم لتسميتها، فإن اختفت التسمية يكون سبباً في ضياع تلك الأشياء، فماذا لو كانت مدينة بشوارعها الموجودة في ماديتها، وباسمها يتم التغيير في مادتها لتصبح لاتنتمي لهويتها الأصلية وصولاً للعبث باسمها، كي لاتتلاءم المادة بالاسم ويصيب ذاكرة المجتمع حالة من التيه والتشتت، ويصبح يتساءل عن كيانه في مدينته التي تهود.

وبالتالي يكون من الضرورة الاحتفاظ باللغة التي كُتبت بها الموروثات الثقافية، فمحوها وإن بدى الأمر مجرد تغيير حروف أو كلمات، على العكس تماماً هو محو للتاريخ الإنساني الطويل، الذي كان سبباً في هذا المنتوج من معالم ثقافية، وشاهد على حضارة

---

(1) أحمد أبوزيد – حضارة اللغة – عالم الفكر ، العدد الأول صفحة 11.

مدينة القدس، حيث العلاقة قوية بين الثقافة واللغة والحضارة، وهنا بحثنا يتناول ماتم استبداله بتسميات الشوارع اطلقت عليها حيث يكون من السهل التعرف على أصل ماكتب والدراسة العلمية الحقة لأصل الأسماء تتم من خلال الكتابات ويتم التعرف بدرجة عالية من الدقة، يكون لا مجال للتحريف إن بقيت الأسماء كما هي ويتم التعرف على تاريخ المدينة ومن هم سكانها الأصليون.

وتعتبر اللغة قضية وجودية لمستقبل الثقافة والمجتمع.

وبالتالي تكمن أهمية اللغة باعتبارها قضية وجودية لمستقبل الثقافة والمجتمعات،ويصبح استبدال ومحاربة اللغة بمثابة صناعة هوية جديدة أو طمس الهوية الأصلية لأهل مدينة القدس.

ولا زال النقاش يدور في أدبيات العلوم الاجتماعية حول إذا ماكانت اللغة مكون أساسي ورئيس في الهوية القومية، حيث يكاد تجمع على اعتبارها المكون الرئيس للهوية، ولا تقتصر على ذلك حتى هيدجر الذي اعتبر اللغة هي التي مُنزلة الوجود، وبالتالي تتقدم ع الهوية، أيضا اللغة ليست فقط اللغة أداة للفكر بل هي الفكر بذاته[1].

وبالتالي يصبح استهداف الشوارع لايمس استهداف المجال بحد ذاته، وإنما فكراً وتفكيراً وثقافة ذلك المجتمع وارتباطه فيه.

وباعتبار أن اللغة هي أحد أدوات الهمينة وفرض السلطة وهي تشترك مشاركة مزدوجة في الصراع لفرض نظام وهوية معينة، إذا نرى أولاً أن الطرق الجديدة للوجود والسلوك التي يقتضيها هذا النظام من السيطرة والهيمنة الاحتلالية تعتبر من جانب معين طرق جديدة لاستعمال اللغة حيث هو الذي يدير عملية استعمال اللغة بالآلية التي تحقق همنيته وسيطرته على المجال، ونرى ثانيةً أن جانباً مهما من فرض سيطرة الاحتلال تكمن في الحصول على قبول صور خاصة تمثل التغيير وضروب الكفاح ضد الاحتلال حيث

---

(1) بشرى زكاغ – تدبير الشأن الثقافي في المغرب خلال مرحلة الاستعمار- مجلة عمران للعلوم الاجتماعية ولانسانية – العدد 17 المجلد الخامس المركز العربي للابحات ودراسة السياسات – قطر - ص16 -2016 .

يقاوم الطرق الجديدة لاستعمال اللغة وهذا ما يفعله الاحتلال عبر هيمنته في تغيير صور اللغة التي يريد أن يتم تقبلها بالطرق التي يقدمها للأفراد وبهذا تظهر أهمية اللغة عند الاحتلال كأحد وسائل السلطة على المجال في مدينة القدس وهي أداة يحاول فرضها بالآلية التي تمكنه من قبض سيطرته على المدينة وصولاً للغة التي هي أحد مكونات هوية وتاريخ الفرد والمجال الذي ينتمي إليه.

و كون تم اعتبار أن اللغة هي أداة الفكر بل الفكر ذاته، فحينما تم كتابة تلك الأسماء كانت تكتب بفكر وبعقلية وثقافة ساكنيها، لم تُبتدع تراكيب وكلمات خارج تصور وفكر المجتمع، وإن اختلطقت بعض الثقافات تبقى صنيعة المجتمع ذاته، وهو من شكل الصورة النهائية للمجال، فاختلاط الثقافات شأن يحدث في كل الثقافات هي خليطة ثقافة مجتمعات، وهي امتداد بعضها في مجتمعات معينة، ولكن تبقى لكل مجتمع هويته الثقافية الخاصة به والتي يعرف بها ومن خلالها ويسعى الحفاظ عليها ويقاتل من أجلها، ويستهدف الفرد وقد تكون حياته عرضه للخطر، وتنشب صراعات لأجل هذا الغرض الذي لا يتوقف فحلبة الصراع لم تغلق في التنافس والهيمنة والطمس لهوية ثقافة على حساب أخرى.

فاللغة هي وليدة المجتمع وبالتالي مايكتبه يُصبح شاهد عليه، ويبدأ يستخدمه في ممارساته الحياتية، فاللغة أيضا تؤسس لقومية ونموذج خاص بذلك المجتمع، حتى حينما يحاول الاحتلال أن يؤسس لنفسه قومية بطمس قومية وهوية مجتمع آخر، بخلاف أن يغير من حقيقة الأسماء وتزويرها، فهو يستخدم الدين والذي يعتبر أحد مكونات وعناصر الهوية مثله مثل اللغة، ولكي يؤسس إلى تلك اللغة التي من خلالها سيصنع له إرث ولغة والتي تعني وجود له في المكان الذي هو محل صراع، إذا اللغة هي أحد الأدوات المهمة في أن تُبرز هويتك وتُشكلها، وإن لم تكن بالقوة التي يمكن أن تحارب من أجلها، فيتم استخدام أحد دعامات اللغة إن لم يكن ما خطته الأجيال القديمة من كتابات ورسم، يكون عبر الدين وما كتب بلغة تحمل حروف ونصوص، يحاولون من خلالها استثارة

اللغة وتعظيمها لتعبر لهم عن ما يمكن أن يسمونه ثقافتهم، التي يجدونها من خلال طمس هوية الآخر، واستهداف ثقافته ووجوده.

ففي القرن التاسع والعاشر ميلادي تم جعل الدين قومية، ولكي يتم التأسيس للقومية لا بد من لغة، فتم تأسيس اللغة العبرية الحديثة والتي كتبوا بها الثوراة والتي من خلالها يحاول تأسيس هوية مرتبطة بالدين وهذا ماقامت عليه إسرائيل، والتي تستمر اليوم في القرن الواحد والعشرين في مدينة القدس، ولأهمية اللغة التي تعطي للفرد وجود، وكما يقول المثل الفرنسي"تسمية الأشياء هي امتلاكها"[1]

"وفي ملاحظة لرومان جاكوبسون يقول"تختلف اللغات بعضها عن بعض جوهرياً في ما"يجب" وليس في ما"تستطيع" أن تعبر عنه"[2]

فالأسماء التي كُتبت بها اللوحات وتسمية الشوارع تعبر عن تاريخ أهلها فلا يمكن أن تُعبر عما تُجبر عليه، بطمس لحقيقة ماكان، فهي لاتستطيع أن تعبر عن مفهوم أو اسم ليس له صلة بتاريخ سكانها ويفرض عليهم.

إذا تتلاقى وجهات النظر في تعريف اللغة والتي تتجه في تعزيز مفهومها كونها تحيل إلى الفكر وبالتالي هي لب ثقافة المجتمع الذي تنتمي إليه وتشكل هويته حيث اعتبرت الهوية أنها تُبنى ذاتياً واجتماعياً على أسس تواصلية بين الفرد ومحيطه، فإن اللغة تدخل في أساس التواصل، التواصل بين الفرد وذاته والتواصل بين الفرد ووسطه، اللغة تواصل بين الفرد والمجال، اللغة هي من تبنى المجال وهويته، هي التي يستدل من خلالها على ملكية المجال.

فما للغة من مكانة في ثقافة وحضارة المجتمع وكوسيلة للتواصل وتحقق التماسك لأي وحدة بشرية على مر العصور، إن تم استخدامها بنطق الحروف أو بالكتابة، فتعد اللغة هي الأم ومن أهم روافد الثقافة ومكوناتها، فعالم الانتربولوجيا أدوار سابير يُدرج اللسانيات وفلسفة اللغة والحياة الإجتماعية في دراسة شاملة للثقافة والهوية والبنية

(1) Noaman Chomsky -structures syntaxiques – Paris – Senil pp 30
(2) Roman Jabkson essais de linguistique – Paris – les editions de minuit 1963 pp 84

الاجتماعية وبالتالي تكون اللغة هي تعبير عن تلك الحياة التي عايشها الإنسان الفلسطيني في مدينة القدس، وتعبر عن هويته وبتفاعل بين عمران المدينة وكيف يتشكل وبنية المجتمع في ديناميكة وتفاعل اجتماعي وفكري وثقافي يعبر عن حضارة المجتمع، في إنسجام يحقق للفرد الانتماء في مجاله ويعبر عن هويته[1].

فكلاهما عوامل مترابطة ومتداخلة لا يمكن البحث في إحداهما دون التطرق للأخرى، فهي عملية متكاملة، فاستهداف الاحتلال هو يمس تلك المكونات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وتصبح الأخرى نتيجة للمكون الآخر.

وبالنسبة لتعامل أهالي مدينة القدس لتسميات الشوارع التي تم استبدالها حيث جاءت ردود المبحوثين في مدينة القدس، أنه ناذرا ما يتم استخدام تلك التسميات إلا في الحالات الاضطرارية التي يفرضها الاحتلال عليهم، حيث يجبر الاحتلال الأهالي عبر المعاملات الرسمية التعامل معها،علماً أن هناك بعض الشوارع الجديدة التي يطلق عليها الأهالي تسميات عربية يتم تداولها فيما بينهم وتكتب على الجدران في محاولة للإبقاء على الطابع العربي في المدينة واستكمالاً للتاريخ، والبعض يتعامل مع التسميات الجديدة بحذر وخاصة أن المعنى واضح بخصوص التغيير الذي حصل ويدرك الأهالي أن هذا التغيير المستمر منذ احتلال المدينة هو من أجل طمس هويتها بشكل كامل، تذكر المبحوثة "فاطمة" أنها لا تعترف بتلك التسميات الجديدة وتذكر أخرى أنها تتعامل مضطرة مع تلك التسميات حينما يحتاج الأمر ذلك، وتقول "تمارا" أننا كوننا أهل مدينة القدس ونعيش فيها وحياتنا مختلطة مع اليهود فنحن مضطرون لتعلم اللغة ومعرفة كل شيء جديد، حتى أي تغيرات فأنا احرص على معرفتها، وتؤكد "دنيا" الطالبة الجامعية أنها ترفض استعمال تلك التسميات ولكن بالنسبة للسياح يأتي معهم مترجم يفرض عليه الاحتلال تقديم معلومات متفق عليها ويتوجب عليها استعمالها بدليل معين، وهناك من

---

(1) بسام بركة –المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.بيروت –اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعلم والترجمة والمصطلح. كتاب جماعي صفحة 28 (2013)

وجد في باديء الأمر صعوبة التعامل ولكن بدأ التعايش وتم قبول التسميات كما تذكر المبحوثة "نشوى"، وهناك من يقوم بالتعامل مع الاسم المتعارف عليه قديماً دون إعطاء أهمية لما يوضع أو وضع بعد الاحتلال كما يعرفه آبائه، وهناك كما تذكر آية" يتم التعامل مع التسميات بشكل لا واعي وحتى خلال الحديث يتم الخروج عن النص العربي دون قصد ولكن بشكل طفيف الحديث ببعض الكلمات العبرية، والشاب "شمس "يحاول أن يوازن بين كلا التسميتين القديمة والجديدة حيث عملية التغيير تتم عبر المدى الطويل ويكون قد تم تمريرها على المواطنين، ويذكر" محمد " في باديء الأمر أنه لم يكن يعي تسمية الشوارع ولكنه فهم دلالته من خلال أسرته، "و "سندس" تقول أن هذه التسميات يتم التعامل معها بالمعاملات الرسمية حتى الذين لا يعرفون العبرية يضطرون التعامل معها، كمقدسية هناك عناوين مضطرة استخدمها وهي تم فرضها من قبل الاحتلال سواء في المعاملات مع مؤسسة أو مدرسة ما، اعتدنا على التسمية الموجودة فقد ولدنا وهذه التسميات موجودة، ادركنا تغيير الشوارع متأخراً بعدما اعتدنا على التسميات الحالية، كبرنا على هذه الشوارع وهذه التسميات علمناها من أهالينا أن هناك تسميات قديمة،حينما اذهب بالتاكسي اضطر استخدام التسميات الحالية وهي شبه مرسخة لدينا، وهذه الشوارع تغيرت وأنا كنت طفلة وشوارع قد اعتدنا على تلك التسميات.

ومن خلال ما وجدناه في حديث المبحوثين وتعاملهم مع التسميات التي فرضت هم مجبرون التعامل معها بالمعاملات الورقية، ولكن يتبين أن للآباء دور في استخدام الشوارع القديمة التي لازالوا يتناقلونها فيما بينهم، وإن ظهر أن البعض لا يعطي اهتمام بالتسمية إن كانت جديدة أو قديمة فالمدينة كلها خاضعة تحت احتلال وعملية التهويد مستمرة لكل معالمها ولكل جزء فيها، حتى محاولتنا الإبقاء على طابع المدينة الذي يطمس فيه الاحتلال، فتلك التغيرات والتحولات في المدينة جاءت على مراحل وصولاً إلى الشوارع، التي لم يكتفوا فيما يوضع بل لترسيخ طمسها لجأوا إلى التطبيقات الالكترونية كي يستدل أي فرد ع المدينة من خلاله، وهذا التطبيق دولي حيث لا يمكن أن تقوم

بالتعديل عليه فيبقى هو المعتمد في التعرف على شوارع المدينة فيما يمليه الاحتلال في التطبيق.

ج -ملامح اللغة في الثقافة.

إن الثقافة كي يتم إنتاجها تحتاج إلى وسيلة حيث تعتبر اللغة أحد هذه الوسائل كما يعتبر أحد مكوناتها الرئيسية، حيث لا يمكن التعبير عن أي ثقافة في انعدام اللغة، فلا بد أن يكون هناك لغة كي تتمكن الثقافة من الحديث عن ذاتها وبالتالي يستطيع أي مجتمع التعرف على تلك الثقافة، ويتفاعل الأفراد من خلالها،فكلاهما "الثقافة واللغة" حلقتين متداخلتين أو كسلسلتين لا تنفك أحدهما عن الأخرى، ولو اعتبرنا أن اللغة هي الفكر الذي يتناوله الفرد ويتفاعل معها ويكون محط تساؤل وتداول من خلالها ويقف منها ومعها أيضا مواقف محددة، فأيضاً الثقافة هي ذلك الكيان المتشابك غير الملموس الذي يشكل الإنسان استجاباته نحو طرق التعامل التي تنتجها الثقافة ويتفاعل معها الفرد، إذاً نحن أمام وجهين لكيان واحد، وقد تكون الثقافة أعم، فاللغة إذا عنصر مهم للغاية في بنائها، وتحديد وتوجيه مسارها، فالثقافة لها دور في التأثير في اللغة باعتبارها فكراً، فكلاهما إذاً الثقافة واللغة متلازمتين وليستا فرديتين، وتعد اللغة صورة حية تعبر عن حقيقة أصحابها وذواتهم، وماهيتهم، إذ أن كل فرد في المجتمع يحتاج إلى لغة تحدد هويته، أيضا كي تتحدد هوتيه هو بحاجة لهذا الرابط القوي والمطمئن بين هويته واللغة التي تشكلها[1].

وقد اعتبر أن هناك عنصراً آخر للهوية وهو التاريخ أي أحد مكونات وتشكيل الهوية، ويعتبر هذا العنصر ماهو إلا تابع للغة، حيث أن أي أمة من الأمم إذا مانسيت تاريخها تكون قد فقدت شعورها، ويمكن لها أن تستعيد شعورها المفقود وتحييه من جديد وكذلك وعيها من خلال العودة إلى التاريخ، وكم من أمم أعادت شعورها بتاريخها،

---

(1) كربية كريمة محمد – مجلة الأداب الملك سعود مجلة محكمة -الناشر جامعة الملك سعود- المجلد 27 العدد 1 يناير 2015 الرياض – السعودية ص 58

ولكن إذا مافقدت هذه الأمة لغتها تكون قد فقدت الحياة، ودخلت في عـداد الأمـوات، فوجود المجتمعات وإن كان بتاريخ غيبه استعمار أو عدم اهتمام تلـك الشـعوب بتاريخهـا كي يتولد لها شعور الانتماء الذي هو سبيل الأمم في تحقيق الجمع لأفرادها، ولكن تلـك المجتمعات حتى تاريخها لم يكن ليصل لولا هذه اللغة، ما كان لأمـة أن تنـتفح علـى أمـم أخرى بدون لغة، ويعطي(ر.ل.تراسك) مثالاً علـى الحفـاظ علـى اللغـة الـتي هـي سـبباً وعنصراً أساسياً في حفظ الهويةأن هناك سباكاً يستخدم لغة خاصة بطبقته وحـين يتخلـى عن هذه اللغة ويستبدلها بلغة أخرى تختلف عن طبقته التي ينتمي إليها، وهذا يعني تخليـه عن هويته، كأنه يقول لم أعد انتمي لجماعتكم، وهذا مانراه بالنسبة لأهل مدينـة القـدس الفلسطينيين كيف يجبرهم الاحتلال على استخدام لغة غير لغتهم، مـن خـلال اسـتبدال التسميات بتسميات عبرية، يضطر فيها المواطن استخدامها، وبالتـالي تكـون هـذه اللغـة على حساب هويته وهو استهداف لها[1].

حيث يرى المفكر المصري"حسن حنفي" الهوية تتحول إلى اغتراب حينما تجد الـذات قد انقسمت على نفسها، بين ماهو كائن وموجود أو حتى تم صناعته للتعاطي معه، وبين مايتوجب وينبغي أن يكون، نتيجة إلى الاستبداد الذي يقع على الهوية، حيث يفـرق بـين الأشكال المتعددة للاغتراب، ويؤكد على العلاقة القوية والمتينة بين الهوية والحرية، مؤكداً على هذه التعددية اللغوية تنتقل إلى الثقافة محدثـة تفتـت للمجتمعـات إن لم يكـن هنـاك استيعاب لهذه التعددية، فكـثير مـن المجتمعـات في ظـل العولمـة اسـتوعبت ذلـك التعـدد اللغوي دون مساس بهويتها وانتقاله لأساسيات مستوياتها الثقافيـة، وبالنسـبة للمجتمـع الفلسطيني الذي يعيش تحت الاحتلال وفرض لغة في مدينة القدس يجعل التحدي أكبر في انتقال تلك اللغة لثقافـة المجتمـع المقدسـي، فاللغـة والهويـة غـير مـنفكين عـن بعضـهما فتتفاعلان في السلوك الفردي والجماعي، وكلاهما يؤثر على الآخر، سواء كـان سـلباً أو أيجاباً، قوةً أو ضعفاً، فتقوية الهوية هو قوة للغـة، والعكـس صـحيح، فاللغـة هـي تعـبير

(1) نفس المرجع صفحة 69

وصورة للهوية طبقاً للقول المشهور"تحدث حتى أراك" وربما في القدس نقول دعني أرى ماكُتب حتى أراك من خلاله.

وبمقارنة الهوية باللغة في وجودهما الإنساني نجد أن الهوية أسبق، وإن كان الوجود أسبق منها فالوجود بالتالي يوجد أولاً، ومن تم يتحرك كونه وعياً ذاتياً إلى هويته، فالهوية تعبر عن ذاتها في اللغة، كي توصل رسالتها للآخرين، فهي تعبير وإيصال، إذا الهوية أسبق في الوجود ولكن نجد هيدجر يعتبر أن اللغة هي مُنزلة الوجود، أي أن اللغة توجد أولاً، تم يكن الوجود في اللغة، وهذا الجدل الذي دار بين الفلسفة العربية بين الفلسفة الحديثة، حيث تسبق الماهية الوجود، واعتبار الماهية هي الفكر والوعي، وبالتعبير الديكاتري"الكوجيتو" تتخلق الماهية بفعل الحرية، وأن الوجود هو الهوية ودلالته هي الماهية، وأن اللغة هي الحامل لها والمؤثر فيها، وبالتالي ماتحمله اللغة يعكس هوية المجتمع ولكن هناك حمولة تستبدل بحمولة احتلال ويصبح الحاجة للبحث عن أصل هذه الحمولة للنبش في الهوية الأصلية[1].

يرى العالم الأمريكي في اللسانيات اللغوية أدوارد سابير(1884-1939) أن هناك أمرين أساسيين يتعلقان في اللغة وأثرها على ثقافة المجتمع:

يرى في الأول أن اللغة التي تنتمي إلى مجتمع بشري ما والتي يتحدث أهلها بها ويستعملونها في تفكيرهم، وبالتالي هي المنظمة لتجربة المجتمع والتي تشكل وتصوغ عالمه وكذلك واقعه، فكل لغة تعبر عن رؤية خاصة للعالم، وتتضمن ثقافة مستفلة تحتوي على رؤية الداخل أي"علاقة الإنسان بنفسه، وكذلك رؤية الخارج"علاقته بمحيطه".

ويرى سابير أن اللغة مؤسسة ثقافية يكمن اختلافها باختلاف المجتمعات وهي تحمل وظيفة أساسية وهي وظيفة التواصل، وبرغم أن المجتمع البشري لديه وسائل تواصلية مختلفة، إلا أن اللغة تبقى هي الأهم كوسيلة اتصال لما تحققه من ناحية صوتية أو

---

(1) حسن حنفي – اللغة والاغتراب في الوعي العربي – الدراسات الفكرية والثقافية – المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية صفحة 10 -2012 .

كتابية حيث يتمكن الفرد من رؤية واقعه من خلال مايكتب ويستدل على واقعه من خلالها [1].

فاللغة هي دليل للواقع الاجتماعي، فالأفراد يعيشون تحت رحمة اللغة الخاصة بهم والتي أصبحت وسيطهم للتعبير عن مجتمعهم، بالتالي تصبح اللغة مؤسسة ثقافية تحمل وظيفة أساسية وهي التواصل ورؤية الفرد واقعه من خلال مايكتبه ومايتعرف عليه.

وبالتالي الواقع الخارجي يتمثل في عقلية وذهن الإنسان ضمن منظومة من القواعد والرموز التي تمثل حدود ثقافته، إذا العلاقة قوية مابين التفكير واللغة، حيث أن الأفكار تحتاجلقالب تضع منتوجها فيه، وحتى الحديث الباطني والأفكار الكامنة والمعتقدات لدى الفرد تلخص في اللغة، فهذه اللغة المكتوبة أو المنطوقة هي إنعكاس لتفكير الإنسان الذي ينتج من عوامل وسيرورة وتحولات عايشها عبر التاريخ، لتصبح له ثقافة يتوارثها الأجيال ويتفاعل معها الفرد داخل مجتمعه[2].

وعبر المواطنون في مدينة القدس عن الخطوات التي يمارسها الاحتلال في تغيير تسميات الشوارع عبر سلسلة من الإجراءات وأكدوا على أن العملية تتم تدريجيا حيث ومنذ وقت طويل يقوم الاحتلال بالحفريات تدريجياً ولكن اليوم أصبح بشكل مباشر وأقوى وخاصة منطقة سلوان لأنها تعتبر البوابة الجنوبية للمسجد الأقصى، حيث كانت هناك تسميات عربية محضة لا نقاش فيها وعندما تم احتلال القدس لم يتمكن من تغيير الشوارع بسبب مواجهة الأهالي ولكن بعد ذلك سرعان ما قام الاحتلال بتغيير واقع المدنية، وتم تغيير الأسماء من على اللوحات ويلاحظ المواطنين ذلك، بالنسبة للقدس الغربية تم التغيير بشكل كلي ولكن بالقدس الشرقية بدأوا بالتغيير كامتداد للقدس الغربية،هناك سياسة تمهيدية حيث يتم الإعلان عن المخطط ولكن على المستقبل البعيد تدريجيا يتم التنفيذ، يتم وضع اليافطة وتبدأ معارضة الأهالي لكن الشارع والإسم يكون

---

(1) بسام بركة –المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.بيروت –اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعلم والترجمة والمصطلح. كتاب جماعي صفحة 29 (2013).

(2) نفس المرجع.

قد وضع على الخريطة، تم إضافة الأسماء العبرية تدريجياً، تسمية الشوارع تتم على مراحل يكتبونها بالعربي تم بالعبرية تم يتم إزالة الإسم العربي، يبدأ تغيير الاسم بتغيير هيكلية الشارع أولاً ويتم خلالها إزالة مباني وتغيير شوارع وغلق وفتح شوارع جديدة ويطلقون عليها تسميات جديدة وتوضع بعدها اليافطات وتم تُرسم على المواقع الالكترونية .

ثانياً: التهويد اللغوي في مدينة القدس.

وعلى اعتبار أن الايدلوجيات ذو صلة وطيدة باللغة، بها تفرض ايدلوجية وهيمنة معينة عبر التحكم بها، ولأن استعمال اللغة هي الأكثر شيوعاً وأشد صور السلوك الاجتماعي، كما أنها صورة السلوك الاجتماعي الذي تعتمد فيه أكثر من غيره من الافتراضات المنطقية[1] حيث يفرض نمط معين ونذكر هنا مراحل التهويد اللغوي.

أ -هناك عدة مراحل مر بها التهويد اللغوي في مدينة القدس:

مر التهويد اللغوي لمدينة القدس بمراحل أربع:

المرحلة الأولى/ ما قبل قيام دولة إسرائيل قبل عام 1948م.

حيث بدأ الإحتلال ببناء أولى الأحياء اليهودية، في محيط مدينة القدس الغربية المحتلة، منذ سنة 1833م، حيث اقيمت أنذاك أول مستوطنة في مدينة القدس، وهي "أوهل موشيه" خيمة موسى، ومن تم تلاها ما يزيد على عشرين مستوطنة، ما بين العام 1833-1900م، تحمل أسماء عبرية خالصة على حساب الأحياء العربية، نذكر منها حي شغعات شاؤول عام 1914 غرب القدس على أراضي دير ياسين وكيرم افرهام عام 1933 وسط الشطر الغربي لمدينة القدس، إذا هذا الاستهداف منذ التخطيط لإنشاء دولة إسرائيل على الأرض الفلسطينية والعمل يجري على استبدال أحياء بأحياء وتسميات أخرى، وتأصيل لوجود كيان جديد على الكيان الفلسطيني، وحيث بدأ في

(1) نورمان فيركلف – ترجمة محمد عناني – المركز القومي للترجمة -2016 –عدد الصفحات 364

https://www.books4arab.com

محيط مدينة القدس للدلالة الدينية للمدينة ولبناء قومية يمكن من خلالها تحقيق إجماع أي تجمع بشري جاءوا من بقاع متعددة تجمعهم في مجال واحد وعلى بقعة جغرافية محددة، تستدعي أن تهيء لها الوجود الديني الذي سيكون فيما بعد هو الرابط الهوياتي الذي ستنطلق من خلاله دولة إسرائيل لتتشكل فيما بعد ثقافتها على حساب الإرث الإسلامي في المدينة[1].

المرحلة الثانية/مرحلة مابعد قيام دولة إسرائيل عام 1948.

هذه المرحلة التي تجلى فيها التهويد الجماعي وإحلال كيان كامل على القرى والمدن الفلسطينية والتي تم خلالها محو أكثر من خمسمائة قرية ومدينة فلسطينية، فبدأت إقامة المستعمرات على أطلال القرى والأحياء العربية المدمرة والمهجرة لتحل مكانها أسماء مستعمرات وأحياء يهودية[2].

المرحلة الثالثة/مابعد حرب 1967 واحتلال القدس الشرقية.

استمر التهويد لما بعد عام 1967 اقيمت عدد من المستوطنات في القدس الشرقية على أثار القدس العربية والتي اقيمت بعد سنة 1967 ونذكر منها أبير يعقوب اقيمت عام 1984 شمال مدينة القدس بالغرب، من مستوطنة النبي يعقوب، واحتلت المدينة بالكامل الشرقية والغربية وأصبح الاحتلال يبسط سيطرته على كامل المدينة، واقيمت الصلوات اليهودية وكثفت إسرائيل من عمليات التهويد للمدينة وأزالت الحواجز التي كانت تفصل بين القدس الشرقية والغربية لتهويد المدينة كاملة[3].

المرحلة الرابعة/ مرحلة بناء جدار الفصل العنصري حول مدينة القدس الذي بدأ عام 2002.

---

(1) أبو كتة حسين أحمد علي تهويد الأسماء العربية في مدينة القدس والآثار المترتبة على دلك من طمس لهوية المدينة المقدسة الثقافية – دراسة وصفية - مجلة امارابك.2005 صفحة 13 .

(2) ابو كتة حسين أحمد علي – تهويد الأسماء العربية في مدينة القدس والآثار المترتبة على ذلك من طمس لهوية المدينة المقدسة الثقافية – دراسة وصفية - مجلة امارابك - ص 6 – 2013.

(3) نفس المرجع ص 55.

استمرار لبسط سيطرة الاحتلال على مدينة القدس ولتهويدها بالكامل تم بناء جدار الفصل العنصري لتهجير السكان الأصليين من المدينة ولتحقيق التفوق الديمغرافي الإسرائيلي في المدينة على الفلسطينيين في القدس، حيث تم ضم مستوطنات للمدينة مثل"معاليه أدوميم" وإخراج إحياء مقدسية من المدينة، وقد طال هذا التهويد اللغوي أكثر من عشرين موقعاً جغرافياً في مدينة القدس الغربية والشرقية[1]

حيث رصد الباحث "أبو كتة،حسين أحمد علي" في دراسته المعنونة (تهويد الأسماء العربية في مدينة القدس والآثار الخطيرة المترتبة على ذلك من طمس لهوية المدينة المقدسة الثقافية-دراسة وصفية) الحارات والأحياء والضواحي التي تم تهويدها ونذكر منها التالي:

(1) نفس المرجع صفحة 8

1 أولاً:تهويد الأحياء.

الاسم العربي	الاســـم العـــبري الجديد	معلومات	المصدر
الحي الإسلامي	هرو قع همسلمى	حـي سـكني في البلـدة القديمة،القـدس يحـيط بالقسـم الأوسـط والشمالي الشرقي للبلـدة، فيـه الحـرم القدسـي الشـريف،طريق الآلام،المدرسة المعمرية،الزاوية الأفغانية	عـراف، ص198
حي الثوري	جفعات جنانيا	أبو ثور لقب احـد قـادرة صـلاح الـدين الأيـوبي، والـذي كـان يحارب وهو يركب ثوراً	عـراف، ص198
حي الطالبية	كوميوت	في مركز القدس، إقامة مسيحيون في الفترة مابين 1924-1937 سكن فيه القناصل والموظفون البريطانيون الكبار، وبعض اليهـود وبعد سنة 1950 بنيت فيه عدة ضواحٍ.	عـراف، ص198
حي القطمون	جونين	ضاحية في جنوب القدس	عـراف، ص198
حي كرم الخليلي	كيرم افراهام	في القدس تأسس سنة 1933، وفيه مدرسة شـنيدر الـتي اقيمـت سنة 1860.	
حي المالحة	ميناحات	كان الحي قرية عربية حتى عام 1948	عـراف، ص199
حـــي الـــنبي يعقوب	النبي يعقوب	اقيمت هذه المستوطنة عام 1973 على أراضي قرية بيـت حنينـا وحزما وجبع وغيرها والقرى الواقعـة في الجانـب الشـمالي مـن طريق القدس-رام الله	شـــذا الخطيـب ،ص46
حي المشارقة	سمرنقا	في القدس،سكنه اليهود القراؤون العائدون من السبي البابلي	عـراف، ص199
حي المصرارة	مورشيت	حي في شمال البلدة القديمة	عـراف، ص199
حي النصاري	هروقع هتوتشري	أكثر من 30 ديراً وكنيسة أهمها كنيسة القيامة	عـراف، ص199
حي اليهود	هروقع هيهودي	حي سكني جنوبي شرقي البلدة القديمـة وبعـد 1967 طـرد منـه العرب وتم ترميمه وعاد اليهود فسكنوه.	عـراف، ص199 ،شـــذا الخطيـب ص42

مصدر الجدول: مجلة امابارك الاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا عـدد... ص 21-22 سنة 2013

ومن الشوارع التي أيضا تم تغـيير واسـتبدال أسماؤهـا للغـة العبريـة كمـا قـدمها الباحث" أبو كتة،حسين أحمد "في دراسته الوصفية عـن تهويـد الأسمـاء العربيـة في مدينـة القدس وذكر منها ثلاثة عشر شارعاً كما هو موضح بالجدول التالي:

ثانياً: تهويد الشوارع.

الشـــارع بالتســـمية العربية القديمة	الاسم العبري الجديد	ملاحظات	المصدر
شارع الأميرة ماري	شلومتسيون"الملكة"	جنوبي غربي البلدة القديمة	عراف،ص337
شارع الأنبياء	هنغئم	شمالي غربي البلدة القديمة	عراف،ص337
شارع البازار	دفيد	في البلدة القديمة	عراف،ص338
شارع جوليان	كيرم هيود دفيد	خارج البلدة القديمة	عراف،ص338
شارع الخليل	حفرون	جنوبي البلدة القديمة	عراف،ص338
شارع السلسلة	هشلشيلت	في البلـــدة القديمـــة،غربي الحرم القدسي	عراف،ص338
شارع سنت بول	شفط يسرائيل	جنوبي غربي السور	عراف،ص338
شارع سنت لوسي	هـــــيملخ شـــــلومو هتشخيم	خارج السور	عراف،ص338
شارع الطالبية	كوميموت	شمالي غربي السور	عراف،ص338
شارع الظهور	ديرخ هعوفل	جنوبي السور	عراف،ص338
شارع ماميلا	هيعمك آجرون	جنوبي غربي البلدة القديمة	عراف،ص338
شارع المحطة	هركيفت	قرب محطة القطار	عراف،ص338
شارع نابلس	سخيم يكود همركاز	شمالي السور	عراف،ص338

مصدر الجدول: نفس المصدر السابق

ب -أهداف التهويد اللغوي لمدينة القدس.

إن استهداف الاحتلال لشوارع مدينة القدس وذلك عبر تغيير واستبدال اللغة العربية التسمية المعهودة لشوارع المدينة بتسمية عبرية بدلالات مختلفة تماماً عن التسمية الأصلية في عملية تهويد منظمة للمدينة يمارسها الاحتلال منذ احتلاله لفلسطين وصولاً إلى تفاصيل المدينة بأزقتها وشوارعها، ويسعى من وراء ذلك:

- – طمس الهوية العربية والإسلامية للمدينة لما لها من دلالة وقداسة عند المسلمين كونها تضم المسجد الأقصى الذي عرج منه النبي محمد "ص" إلى السموات السبع.
- – ضرب للغة العربية في عقر دارها التي هي تعبير وتأصيل لهوية أهل المدينة، فتعتبر الهوية المقدسية هي امتداد للهوية العربية الإسلامية علاوة على خصوصيتها واحتكاكها بممارسات الاحتلال.
- – بناء الهوية اليهودية الموحدة والذي يعتبر من أخطر الأهداف التي تمارس بحق المدينة وأهلها منذ حرب 1948 وحرب 1967، في مسعى لنفي الوجود العربي في المدينة، ويعتبر بمثابة استئصال الرأس بالنسبة للفلسطيني وتصفية وجوده فيها.
- – قطع التواصل بين المدينة فاللغة بما تحمله من مفاهيم وأفكار ومسيمات تحقق وحدة الذاكرة الجماعية لأي مجتمع من المجتمعات، ولأي أمة من الأمم، فالسلوك الإسرائيلي يرمي إلى تدمير الحلم الفلسطيني في إقامة دولته الفلسطينية بعاصمتها القدس، ويصبح ذلك ضرباً من خيال، في ضل ما يسعى إليه من تشتيت وتمزيق هويته، واستهداف وجوده، وذاكرته الجمعية التي هي أحد مكونات كل مجتمع ليكون ضمن إطار دولة بهوية ينتمي إليها[1].

فكما سعت دولة إسرائيل لبناء قومية لها وكان الدين مدخلاً لذلك وقد أنشأت لغة لذلك من أجل تأسيس قوميتها وبناء مجتمع متكامل ولو كان على حساب تغيير المدينة بمعالمها وشوارعها، ونجد هناك اختلاف في آراء المنظرين في درجات الأهمية

(1) نفس المصدر الصفحة 25.

لعناصر الهوية، فهناك من يتجه نحو أهمية الدولة القومية كعامل أساسي في تشكيل وتكوين الهوية، بما يعظظ ويضمن علاقات المواطنة على قاعدة الحقوق والواجبات، وبالتالي يتم ربط الهوية الوطنية بالمواطنية التي من خلالها يتعزز الانتماء لدى الساكنة نحو هويتهم داخل دولتهم، وهناك اتجاه آخر ينفي اعتبار هذا المكون ذو أهمية في في تشكل الهوية الوطنية باعتبار أنها يمكن أن تتشكل بدون أن يكون هناك دولة أو قومية تحتوي تلك المكونات، ويذكر التاريخ نماذج عدة لأمم فقدت استقلالها وسيادتها على مؤسساتها ولكن لم تفقد هويتها الوطنية، وكما حدث بعد حرب 1948 التي هُجر منها الشعب الفلسطيني في دول الشتات، حيث انتقلوا إلى مجتمعات وثقافات متعددة ولم تنصهر ثقافتهم [1].

وهناك من في تكوين الأمة على العناصر المادية، وقسم آخر يعطي أهمية وتركيز على العناصر الثقافية الوطنية[2].

وأمام ماتقوم به إسرائيل من بناء جدار الفصل العنصري في تقسيم للجغرافيا الفلسطينية وتشويه المكونات المادية للهوية الوطنية، إضافة إلى مساسها للمكون الثقافي، ويبقى التحدي في الحفاظ على تلك المكونات، ومن ضمنها اللغة التي تشكل عصب المدينة في وحدة المجتمع وانسجامه عبر المعاني التي تشكلها اللغة في القرى وأزقة المدينة، حيث طال التهويد اللغوي أكثر من عشرين موقعاً جغرافياً في مدينة القدس الغربية والشرقية.

ج -خطورة التهويد اللغوي لشوارع مدينة القدس.

كون اللغة هي أحد أدوات ممارسة الهيمنة والسيطرة وبسط السلطة من خلال القسر بشتى أنواعه، بما في ذلك العنف المادي، أو من خلال خلق الرضى بينهما والانصياع لما يفرض ويحاول الاحتلال المواءمة بين النمطين في الهيمنة وبنسب متفاوتة

(1) Amthony Smith – National Identity – edition 2 Penguin 1991 page 126 - pp 227 -
(2) Idem page 25

حيث الايدلوجيا هي الوسيلة الأولى التي تخلق الرضى[1] وهذا الرضى حيث يتم عبر عملية التهويد التدريجي التي تمس اللغة عبر سياسة النفس الطويل وعلى مراحل تحقق الرضا علاوة على القسر الذي يمارس وهناك سنعرض خطورة التهويد اللغوي على مجال مدينة القدس.

بات معروفاً أن أي محاولات لتغيير الحقائق اللغوية الدامغة على الأرض، والتي عهدها الجيل القديم وتعايش معها وباتت مرسوخة في ذاكرته، إن هذا التغيير يؤدي إلى تغير في مقاصد المفاهيم اللغوية، وتكون هذه التسميات التي يضعها الاحتلال وتنسجم وسياسته التهويدية في التأثير على إدراك المجتمع الثقافي وكذلك على المفاهيم لديهم التي يستخدمونها، وبالتالي زعزعة الذاكرة الفلسطينية ويمهد الطريق نحو محو كيانية الفلسطيني وكأنه لم يكن، ويؤكد هذا ماورد في جريدة القدس العدد 1498، من أن محو الأسماء الجغرافية يؤدي إلى زعزعة الذاكرة الفلسطينية، وكل ما يخص الإنسان الفلسطيني من تراث ومعالم جغرافية تتعرض للتشوية والطمس والتبديل، فمنذ قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية عام 1948، عكفت حتى هذا اليوم من إحداث تغيرات في المعالم والأسماء وفرض أسماء توراثية وعبرية عليها[2].

فهنا يتم العمل على التعبئة المزيفة والعبث في المعنى لتاريخ الأسماء باستبدالة بأسماء قادة ورموز خاصة بهم، توهم أجيالهم بوجود إرث لهم، فقضية المعنى ليس بالأمر الهين الذي ينظر له بسطحيته وإنما هو أهم وأخطر موضوعات الفكر البشري، كون أن هذا المعنى هو مصدر وينبوع الفكر الإنساني الذي ينهل منه، فلا بد وأن يكون هناك دلالات واضحة للغة وذو مغزى واضح أيضا، كلمات وتسميات وعبارات وجمل

---

(1) نورمان فيركلف – ترجمة محمد عناني – المركز القومي للترجمة –2016 –عدد الصفحات 364https://www.books4arab.comصفحة 18.

(2) ابو كتة حسين أحمد علي – تهويد الأسماء العربية في مدينة القدس والآثار المترتبة على دلك من طمس لهوية المدينة المقدسة الثقافية – دراسة وصفية – مجلة امارباك – ص 26 – 2013

ذات معاني، يستدل بها المجتمع ويدرك سيرورة تاريخه، ولو لم يكن ذلك موجود لما أُنتج الفكر والحضارة الإنسانية، ولأصبحت حياتنا ضرباً من العبث[1].

ويعتبر المعنى هو الاستعمال، فكيف لو تبدل ذلك المعنى كيف سيكون شكل الاستعمال والإدراك لدى المواطن الفلسطيني في مدينة القدس، فهنا نظرية الاستعمال للمعنى أصبحت من أهم وأبرز نظريات المعنى، لما لها من دور في استعمال وتداول اللغة[2].

فكل اسم كُتبت فيه شوارع مدينة القدس له دلالات ومعنى وتعبر عن تاريخ وحضارة فحينما يقوم الاحتلال بتغيير اللغة هو تغيير للمعنى وتغيير للهوية وإضعاف التواصل بين أفراد المجموعة الواحدة.

وهكذا استخدمت إسرائيل اللغة في تغيير الحقائق وبناء هوية مزيفة يتنباها أطفالهم على حساب الهوية الفلسطينية، لم تكتفي بهذا الاستخدام للغة وإنما أيضا عبثت في المكان عبر تغيير واستبدال الأسماء، لتبني هوية جديدة على حساب الهوية الأصلية ليتبناها أطفالها وذلك يعتبر من المخاطر التي تهدد الهوية الفلسطينية في مدينة القدس، حيث الاشتغال على الأطفال لم يكتفي بمعالم المدينة وإنما عبر مناهج حيث خصص كتاب تحت عنوان"ديفيد الصغير" والتي تتلخص قصته بالقول " وتتلخص قصته فيما يلي"في اورشليم"القدس" كان ديفيد صغيراً جداً، عندما هدوم الرومان وأحرقوا هيكل سليمان الرائع، وبناءً على أوامر الامبراطور تيتس، قام الرومان بالقتل والنهب، وقطع جنودهم بضربات سيوفهم القوية رؤوس الأطفال الصغار، ولم يتركوا إلا بعض الحجارة المنضدة، والتي تسميها حائط المبكى، وبما أن ديفيد يركض سريعاً، فقد أفلت من الجلادين الرومان، وهو يقول:العام القادم في اورشليم "[3].

---

(1) صبري هناء – فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي – المكتبة العربية للمعارف – ص261 – 2015

(2) نفس المرجع ص 240

(3) المجلة التاريخية المصرية – المجلد 42 السنة 2004-2005 صفحة 291 .

هذا يعزز التطابق الحاصل من ممارسات على الأرض وبين ما يتم غرسه عبر المناهج المدرسية، ويصبح حينها الطفل الإسرائيلي على قناعة بأن هذه التسميات حقيقية وتتعلق بما تنتجه له الحكومة من هوية يتم اختلاقها، بالمقابل يُحرم الطفل الفلسطيني في المدينة من دراسة المنهاج الذي يحكي تاريخ مدينته، ويحارب في المنهاج ويمنع وصول تلك المواد الدراسية له، في تغييب للذاكرة، واختراق للهوية الثقافية لهذا الطفل وللأجيال، وهنا تكمن الخطورة التي يتم الاشتغال عليها بالمساس بالذاكرة ورسم معالمها على الأرض، بخطوات تمهيدية وبطيئة ليتجاوب معها الساكنة هناك.

د -مواجهة التهويد اللغوي لشوارع مدينة القدس:

وبعد الهيمنة التي تتم بالقسر أو بالتراضي عبر العبث بالوعي على مراحل حتى يتم استيعاب ما يتم تهويده من قبل الاحتلال بآليات مبرمجة وبطيئة تجس نبض الأفراد ومن تم تبدأ بخطوات التغيير وهنا يتوجب تعزيز فاعلية المقاومة وخلق نمط جديد من الوعي النقذي لدى الأفراد حتى لا تكون عملية الهيمنة والسيطرة سهلة ومتقبلة حينما تمس الوعي وتقبلها وبالتالي تكون سلطة الاحتلال قد تحققت[1].

ويسير الاحتلال في مساران اللذان في إبادة اللغة في مدينة القدس وأكنافها وهما:

- 1-اجتثات اللغة العربية من كل أثر ومعلم عربي لمحو وطمس آثار هذه اللغة في نطاق الأمكنة العربية، التي هي شاهد على تاريخ وحضارة مدينة القدس التي ينتمي إليها أهلها.
- 2-محاربة اللغة العربية من مجال اللغة المحض بعدم تدريسها ووضع العراقيل أمام ذلك، وذلك لوقف نموها ومحاصرتها ومن تم استئصالها، كي لايتمكن سكان مدينة

(1) نورمان فيركلف – ترجمة محمد عناني – المركز القومي للترجمة -2016 –عدد الصفحات 364 https://www.books4arab.com صفحة 18

القدس الفلسطيين من التعرف على تاريخ مدينتهم بمحاصرة اللغة التي حملت الثقافة[1].

حيث بدأ العمل في هذا المخطط منذ عام 1971 ولكن لو نظرنا للإجراءات الحالية فهي لازالت قائمة سياسية تغيير الأسماء ودلالة كل اسم.

وبالنظر إلى شوارع مدينة القدس حيث يرى الباحث في شؤون القدس "روبين أبو شمسية" إن اختيار الأسماء الجديدة العبرية لشوارع القدس جاء بناءً على رمزية دينية، أو لتخليد شخصيات عسكرية إسرائيلية ساهمت في احتلال فلسطين، وهذا من شأنه أن يعزز ارتباط الإسرائيلي بالأرض المحتلة، من خلال ربط تسمية الشوارع بقادة عسكريين، فمثلا تحول اسم باب الأسباط إلى شارع (موطه) نسبة إلى الشهرة لشخص يدعى مردخاي غور، والذي اقتحم البلدة القديمة من باب الأسباط بالدبابات وكان أحد أعضاء الكنيست في ذلك الوقت وضابطاً بالجيش الإسرائيلي، والشارع الممتد من باب الخليل إلى باب العامود وهو من أهم شوارع القدس إلى طريق المظليين نسبة إلى المظليين الذين شاركوا في احتلال القدس عام 1967، كما اطلق اسم(شير همعلوت) على أحد شوارع بلدة سلون وهو الاسم التوراثي الذي يشير إلى الطريق إلى الهيكل المزعوم.

كذلك تم تغيير شوارع القسم الشرقي من مدينة القدس منذ سبعينات القرن الماضي بدءً من الحي اليهودي تم الأرمني وهذا التغيير يستهدف بالدرجة الأولى الزائر التي سيرى هذه التغييرات على ملامح المدينة، فشارع الفاروق سمي بنغوريون والشارع المؤدي إلى حي الشيخ جراح والمعروف بشارع "إسماعيل الحجازي" فيسمونه شارع"سمعون الصديق"، وشارع وادي طره ويسمونه مدينة داوود، الشارع المار من باب المغاربة الذي لايبعد سوى أمتار قليلة عن المسجد الأقصى باتجاه سلوان فيسمونه"هزاتين "، وشارع البستان أشهر شارع بحي البستان يطلقون عليه "جانا هميلخ" يمعنى صديقة الملك،

---

(1) فهد خليل زايد –أطروحة أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة – عمان دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع دار الساقي –2006 صفحة 148 – عدد الصفحات 240.

وحي الشيخ جراح وحي سلوان، حيث عُرف بالشيخ جراح واشتق هذا اللقب من طبيب صلاح الدين الأيوبي، وحي سلوان اختلف المؤرخون على أصل التسمية أو تعود إلى الكلمة الآرامية"سيلون" والكلمة السامية"سيلا" أو الكلمة العربية"السلو" وكلها تحمل معاني الهدوء والراحة، كل هذه التسميات ودلالاتها مهم معرفتها كي يتم من خلالها مواجهة التهويد اللغوي، فمعرفة الاسم الحقيقي الذي كان عليه الشارع قبل التغيير مهم للأجيال ومعرفة أصل التسمية، وأن لا يتم التسليم بما يتعاملون معه ويشاهدونه من يافطات تنتشر في الطرقات وتظهر وكأنها الاسم الطبيعي، فعملية التهويد لم تأتي دفعة واحدة، وتغيير معالم الطرقات وتسميتها جاء على مراحل كي لا يلاحظ سكان المدينة تلك التحولات التي تسير منذ الاحتلال باستهداف للغة بعدما تم احتلال واستهداف الأرض.

فاللغة هي تعبير عن ثقافة وعن تاريخ وحضارة وحينما تطمس تلك اللغة فهي تمس الثقافة والتاريخ وإن قلنا أن الثقافة هي مانتجته المجتمعات من إنتاجات مادية ومعنوية خلال تاريخها ليصبح إرثاً يحافظ عليه الأجيال وكيفما تم الحفاظ على هذا الموروث كذلك اللغة أحد هذه النتائج، لأن المجتمعات تبني نفسها من خلال اللغة وهي جزء أصيل من الثقافة، فحينما يتم التغيير على اللغة فهو مساس بالتاريخ ومحو لسنوات طويلة ومنجزات عبر التاريخ حافظت عليها الأجيال، ويقول "شارل ديغول" لقد صنعت لنا اللغة الفرنسية مالم تصنعه الجيوش، وماقاله فرانسوا متيران:"إن الفرنكفونية ليست هي اللغة الفرنسية فحسب، إذا لم تتوصل إلى الاقتناع بأن الانتماء إلى العالم الفرنكوني سياسياً واقتصادياً وثقافياً يمثل إضافة فإننا نكون قد فشلنا في العمل بدأناه منذ عدة سنوات، اللغة ليست وسيلة للتعبير بل هي كم ثقافي هائل مرر باللغة، وتعتبر اللغة مرآة الثقافة وهي الوسيلة التي تستخدمها المجتمعات للتعبير عن المكونات المختلفة للثقافة من عادات وتقاليد ومفاهيم وقوانين وتعتبر عماد الثقافة وهي الناطق الرسمي باسم الثقافة وحضارة كل مجتمع وتاريخه، وهي جزء من الثقافة، وهنا يتوجب العمل على مواجهة التهويد

اللغوي في مدينة القدس عبر،تعزيز اللغة العربية بين المقدسيين من خلال الإعلام والأشرطة المسموعة والعودة لأصل المسيمات العربية وإبراز تاريخها وأهميتها.

إضافة إلى أهمية الاستعمال للغة حيث يعتبر(الاستعمال روح اللغة) هذا ماقاله الفيلسوف النمساوي فتجنشتين أي أن "المعنى هو الاستعمال، وأصبحت نظرية الاستعمال من أبرز نظريات المعنى، وذلك يدل على أهمية الدور الذي يلعبه استعمال اللغة في تداولها" [1] .

فتكمن هنا مواجهة التهديد اللغوي واستهداف للشوارع والذي هو استهداف غير مباشر للهوية الثقافية بضرورة تعزيز اللغة والبحث في دلالات المسيمات التي اطلقت قديماً على شوارع المدينة بعدم التسليم بما يراه الأجيال، وتقع المسؤولية على الآباء ومن لديهم دراية بحقيقة وتاريخ الأسماء، وعبر المؤسسات والمدارس ببرامج توعوية.

ويظهر أيضاً دور وكالة بيت مال القدس على صعيد اللغة والجانب الثقافي عبر التالي:

1-التوثيق والأرشفة.

أنشأت وكالة بيت مال القدس مكتبة تعني بفلسطين وبمدينة القدس على وجه الخصوص حيث تضم المكتبة أمهات الكتب التي تحكي عن تاريخ المدينة حسب كل حقبة تاريخية، وتضم المكتبة أقسام عدة من أدب وشعر وسياسة وأديان وتاريخ وقصص مصورة للأطفال كلها خاصة بمدينة القدس، إضافة إلى الإصدارت والمنشورات وبلغات مختلفة وتحرص المكتبة على إعادة طباعة بعض المنشورات التي لها علاقة بمدينة القدس والمشاريع التي تعرضت لها، وفي كل عام تشارك المكتبة في معرض الدار البيضاء ويكون هناك رواق خاص بها تعرض الكتب ويكون هناك اقبال من قبل المغاربة بالتحديد على اقتناء تلك الكتب من قبل طلبة الجامعات والباحثين، بالمقابل تحرص المكتبة في ظل

---

(1) صبري هناء .- فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي – المكتبة العربية للمعارف – 2015 -صفحة 240.

منهجيتها للتوثيق وحفاظ كل مايتعلق ويكتب عن مدينة القدس كونه يعتبر أحد الركائز التي من شأنها أن تحفظ ثقافة المدينة حيث تقوم بشراء الكتب وتحرص على دقتها لأن تكون في المكتبة الرئيسية، والتي تسعى الوكالة على استكمال مشروع المكتبة الرقمية كي تكون الكتب والإصدارات متاحة للجميع ليتم التعرف على المدينة وتاريخها، حيث يعرض الموقف أقسام الكتب والصور التاريخية التي تكاد اندثرت من صفحات الانترنت ويتم الحرص على أن تكون الصور التاريخية للمدينة التي تم تجميعها من الأرشيف الرسمي للمدينة ليكون في الموقع المخصص للمكتبة، ولكن بالنسبة للمشاركة في معارض العواصم العربية الأخرى فلا توجد هناك مشاركة من قبل مكتبة الوكالة الذي من شأنه أن يوسع دائرة التعريف بالمدينة ونشر كتبها التاريخية كتعزيز لرواية المدينة عن هويتها الثقافية.

2-**النشر.**

يحرص القسم الخاص بالمكتبة في وكالة بيت مال القدس على نشر مجلة دورية تتناول أنشطتها وما تتعرض له المدينة من قبل الاحتلال، وفي تعزيز على مكانة المدينة.

خلاصة الفصل

بعد ما جاء من مراحل تغيير معالم المدينة وطمس الهوية عبر استهداف اللغة بالتسميات الخاصة بالشوارع، يظهر أهمية اللغة في تعزيز الوجود واثبات الهوية الثقافية للمجتمعات، ويظهر حجم التضييق والممارسات التي تفرض على الأفراد من أجل أن يكونوا بمعزل عن هويتهم بعدم الانسجام والتشتت بين ما ورثوه عن آبائهم وما دونه التاريخ وسرد لهم وما تعبر عنه الشوارع وتسميتها ودلالتها الدينية في بعضها، سعى لأن لا يكون هناك ترابط وخلق رواية دخيلة على حساب الهوية الثقافية للمدنية التي هي امتداد للهوية العربية الفلسطينية، ويعيش أهل المدينة صراع ومواجهة مستمرة تمس حياتهم، فيمارسون حياتهم بتداخل مع ممارسات الاحتلال يحاولون مقاومتها وإيجاد لهم مساحة لتعزيز وجودهم في المجال المُحارب، وهذا يظهر حجم التداخل بين اللغة والهوية والمجال وأثر استهداف اللغة وإنا جاء بغير مباشر عبر تغيير الشوارع بأثره على الهوية الثقافية، وكون اللغة هي أداة سلطة وهيمنة استعملها الاحتلال لبسط هيمنته على مدينة القدس .

الفصل الثالث

الهوية الثقافية

المقدمة.

- **أولاً: الهوية (مفهوم الهوية-مفاهيم أخرى ارتبطت بالهوية).**
- **ثانياً:الثقافة(مفهوم الثقافة-علاقة الثقافة بالهوية-أشكال الثقافة الفلسطينية)**
- **ثالثاً:الهوية الثقافية(مفهوم الهوية الثقافية-محطات تشكل الهوية الثقافية الفلسطينية-مقومات الهوية الثقافية-علاقة الهوية الثقافية باللغة-علاقة الهوية الثقافية بالصراع-مايؤثر على الهوية الثقافية-دور الأفراد في الحفاظ على الهوية الثقافية.**
- **الخلاصة.**

الفصل الثالث

الهوية الثقافية

المقدمة:

وإذا كانت الهوية الثقافية عنواناً لأي شعب من الشعوب، فإن هذه الهوية لا تأخذ صفة التباث، وإنما تخضع لمتغيرات كثيرة، غير أن الهوية الثقافية للقدس تحظى بخصوصية الثبات، لأنها تستمد محاورها الأساسية من العهدة العمرية، التي حددت معالم الهوية الثقافية لمدينة القدس، والتي تقوم أساساً على قوائم مشتركة بين سكان من ديانات مختلفة تجمعها جميعاً ثقافة واحدة، تقوم على الجمع وليس التفريق، والاحترام وليس الاحتواء والحرية والعدل، وكون أنها جزء من إدراك الفرد وتصوره لذاته، وترتبط بالإثنية، والدين واللغة والجنسية والمجال والفئات الاجتماعية التي لها ثقافتها الخاصة والهوية الثقافية سمة تخص الفرد وكذلك لمجموعة متشابهة ثقافياً يتشاركون الهوية الثقافية ذاتها، وكون اعتبرت اللغة هي بمثابة الهوية لأي مجتمع، وليس الهوية لغة، وبالتالي تتكون الهوية من عدة مقومات اللغة إحداها، ولكن تبقى كما يعتبرها الكثير أن اللغة من أهم هذه المقومات التي تبني الهوية وأشدها خصباً وعمقاً وتركيباً، فعلاقة اللغة بالهوية هي علاقة الخاص بالعام، فالهوية أعم وأشكل من اللغة، وما الهوية إلا تلك القواسم المشتركة وما يتفق عليه بين مجموعة بشرية أو بين مجموعة من الأفراد، تميزهم عن الآخرين، وتلك الهوية تتأثر بعدة عوامل داخلية وخارجية عبر استهداف الثقافة التي تؤثر بهويتها.

فالثقافة لها مكونات عدة من عادات وقيم ومأكل ونمط عيش وطريقة اللبس كل هذا يتشكل ليبني للفرد هويته المتمايزة عن الآخرين وهنا سنحاول خلال هذل الفصل تناول عدد من العناوين الرئيسية بدءً من عدة مفاهيم(الهوية-الثقافة-الهوية الثقافية-صراع الهوية الثقافية-وأشكال الهوية-عوامل تشكل الهوية-دور الأفراد في الحفاظ على الهوية الثقافية-المكونات الثقافية للمجتمع الفلسطيني).

تنوعت الدلالات والتعريفات الخاصة بالهوية وجاءت لها تسميات عدة وهناك من اعتبرها تعني الهوية التعريفية بالفرد، واعتبرت أن الهوية هي الشخصية التي تعبر عن الفرد في نفس السياق، أكانت هي تعبر عن الهو للفرد أو الهو والآخر وعلاقته بالآخرين وبين محاولة ضبط هذا المفهوم حاولنا إعطاء بعض التعريفات علها تكون قريبة للباحث أو المُطلع السوسيولوجي ليتمكن من خلالها معالجة القضايا التي يُحاول الباحث استخدامها ونقدم لكم مفهوم الهوية.

المبحث الأول: الهويـــة.

1 -مفهوم الهوية.

تعتبر الهوية من المفاهيم صعبة التحديد كونها مفهوم متغير، وفي حالة بناء مستمر من خلال ما يكونه الأفراد، والجماعات البشرية والعلاقات التي يبنونها وتتم بينهم، حيث أن الشعور بالانتماء هو من الأشياء المهمة، التي تؤكد الهوية وتعززها، وتعرف على أنها الطريقة التي من خلالها يُعرف الأفراد والمجموعات عن أنفسهم ويحددون كينونتهم ويتعرف عليهم الآخرين من خلال العِرق أو اللغة أو الدين

،وبناءً على اللغة والتاريخ والثقافة تُحدد الهوية.

وغالباً ما ارتبط مفهوم الهوية بالثقافة حتى اعتبر بعض المحللين أن الهوية احدى آثار الثقافة، وأهم ما تستمده الهوية من الثقافة الدين واللغة، وأن الهوية لأي مجتمع هو منتوج ثقافي صرف، فالثقافة هي مكونات الهوية وأنماطها ومركباتها وتختلف من مجتمع لآخر، باختلاف التقاليد والمعتقدات وكيف يعبر كل مجتمع عن ذاته[1]واعتبر المفكر(كلود ليفي ستراوس) اللغة منتجا ثقافيا وبأن اللغة هي الشرط الأول لنشأة الثقافة.

وإذا كانت الهوية الثقافية عنواناً لأي شعب من الشعوب، فإن هذه الهوية لا تأخذ صفة التباث، وإنما تخضع لمتغيرات كثيرة، غير أن الهوية الثقافية للقدس تحظى بخصوصية الثبات، لأنها تستمد محاورها الأساسية من العهدة العمرية، التي حددت معالم الهوية

(1) بن نعمان هده هي الثقافة – دار الأمة للطباعة صفحات 15-16 - 1996.

الثقافية لمدينة القدس، والتي تقوم أساساً على قوائم مشتركة بين سكان من ديانات مختلفة تجمعها جميعاً ثقافة واحدة، تقوم على الجمع وليس التفريق، والاحترام وليس الاحتواء والحرية والعدل.

يؤكد "دنيس كوش" أن الهوية رهان صراعات اجتماعية وليس لكل مجموعة نفس السلطة إذا لكل مجموعة موقعها الذي تكتسبه ضمن نسق العلاقات الذي يربط فيما بين المجموعات، كذلك النفوذ لكل مجموعة ليست بنفس المقياس، وبالتالي موقع كل مجموعة يحدد هويتها وتعريفهم الخاص على ذواتهم وكذلك على الآخرين[1].

كون أن مفهوم الهوية هو مفهوم حديث الظهور وقد شهد تحولات وتأويلات عديدة كذلك ضم عدد كبير من التعريفات، وفي العلوم الاجتماعية يتم التمييز بين ما كان مفهوم الهوية ثقافياً أو قومياً، وهنا هذا التمييز مرتبط بتعدد دلالته ومعانيه.

وقد يحيل البعض إلى كلاهما كوجه واحد، وكون الهوية في حالة حركة وديناميكية وترفض السكون والثبات فهذا يجعل من الصعب حصرها في تعريف محدد، وهذا مايؤكد عليه في الأوساط السوسيولوجية والأنثروبولوجية بأنه ليس هناك هوية بحد ذاتها ولا لذاتها.

فالهوية تكون في حالة تماس وتفاعل كذلك هي بناء يُبنى على تلك التفاعلات بين المجموعات، والتي تنطوي على منظومة من القيم الثقافية المشتركة، والمتفاعلون خلالها يملكون أدوات التواصل والتفاعل عبر أشكالها التي تتجلى كثقافة ظاهرة، ومن خلال هذه الثقافة وأشكالها يحدد الأفراد أنفسهم والآخرون، ويمكن إعادة صياغتها وتطويعها بما يخدم تلك المجموعات التي تنتمي لهذه المجموعة ولكن يبقى حذر المجتمعات من العوامل

---

(1) كوش دنيس - ترجمة منير السعيداني – مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية – مركز دراسات الوحدة العربية –صفحة 157 - بيروت 2004 .

الـتي تـؤثر وتهـيمن في تطويـع ثقـافتهم بطمسـها والتلاعـب بمـا لايخـدمرغبتهم [1]

2- مفاهيم أخرى ارتبطت بالهوية:

-الهوية الفلسطينية:

الهوية الفلسطينية تتكون من عناصر مشابهة لأي هويـة في العـالم والـتي تتمثـل في اللغة، الثقافة، الوعي الجماعي والمعايير الاجتماعية المتوارثة، العـادات والتقاليـد، ونمـط العيش والكثير من العناصر التي تتفاوت درجة أولويتها في تشكيل الهويـة، إلا أن الهويـة الفلسطينية لهـا خصوصـيتها وتركيبتهـا الخاصـة نظـراً للظـروف السياسـية مـن احـتلال وحروب مستمرة والتي تشكلت خلالها، فقـد خضـعت الهويـة الفلسـطينية للعديـد مـن الصراعات والتحولات التي عانى منها الشعب الفلسطيني تحت سياسات اقصائية ونافيـة لوجوده على أرضه، ومحاربته فيها، وفي ظل نظام استعماري منذ مايزيد عن سبعة عقـود ونصف بهدف إبادة شعب بأكمله وإلغـاء وجـوده أو محاولـة دمجـه تحـت ثقافـة وحكـم الاحتلال وبالتالي يلغيان كيانه الأصلي [2].

وهناك الكثير من التعريفات الـتي حاولـت أن تعـرف الهويـة الفلسـطينية وتحصـر مكوناتها كأي مكون لأي هوية لمجتمع مـا دون مراعـاة الخصوصـية الـتي تيعشـها الهويـة الفلسطينية وإن اجتمع كثيرين بالتعامل مع الهوية كأي مجتمع يسعى للحفـاظ عليهـا ولـه هويته الخاصة التي يحاول أن يعززها وتقع صراعات داخليـة بـين مجموعـات يحـاول كـل طرف أن يظهر هويته على حساب هوية أخرى وتبقى ضمن إطار المجتمع الواحد، ويبقى هذا التنوع والاختلاف في جدال وصراع، ويعطي حيوية وتفاعل وإثراء ربما لثقافة المجتمع وربما دحر لثقافة إن لم تكن بالقوة التي يمكن أن تفرض حضورها، ويبقـى ذلـك مرهونـاً بقوة صمود المجتمعات بالحفاظ على ثقافتها أو إنـدماجها بالثقافـة الكـبرى مسـتغنية عـن خصوصيتها الثقافية، نتيجة هيمنة قوى أكبر، وقد تتعايش تلك الهويات في داخل المجتمـع

---

(1) Fredik Barth, Ethnic groups and Boundaries ; the social organization of culture difference – editeur Waveland press 1998,pp 153

(2) الدراج فيصل.الهوية والذلكرة موقع – http://palestine.assafir.com_2011 .

الواحد، وقد تجد هوية ما التصاقها مع هوية أخرى خارج أسوار المجتمع الواحد، قد تجد من يشجع هذا الانفتاح وآخرون يعتبرونه يأتي على حساب الهوية الأم التي يجب الحفاظ عليها ويجدون أنفسهم من خلالها وبالتالي يمكن تعريف الهوية الفلسطينية على أنها ذلك التصور الذي يكونه ويبنيه المجتمع الفلسطيني عن ذاته في كل مرحلة من مراحل تطوره.

وهي نتاج كل هذه المراحل من عمل وإنجازات وتحولات يصنعها هو، ويتأثر بمحيطه وأيضاً تميزه عن غيره الآخر، الذي ما إنفك يمثل حالة من التناقض والمقاومة والتي يحاول فيها نفي صريح للمجتمع الفلسطيني ولشخصيته الوطنية ولهويته التي يبنيها ليحقق كينونته المستقلة[1].

حيث انعكس الواقع الاستعماري على تعريف الفلسطينيين للهوية فقد انتجت السياسات الاستعمارية أشكال وتسميات مختلفة من الهوية الثقافية مثل عرب الـ48 واللاجئين، المهجرين، النازحين،عديمو الجنسية، رغم ثبات الفلسطينين أمام كل محاولات استهداف الهوية الوطنية الفلسطينية، تبقى هويتهم وتعريفهم لأنفسهم معرضة للضياع.

ومن الجوانب الرئيسية التي تستهدفها سياسات الاستعمار الصهيونية في الهوية الفلسطينية خاصة في مدينة القدس هو استهداف اللغة والعادات والتقاليد العربية الفلسطينية واستهداف المجال وإحداث تغييرات ثقافية ومادية لطمس هويته.

ويذكر عبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبو غوش في كتابه"الهوية الوطنية الفلسطينية" بأن اللغة والهوية هما وجهان لشيء واحد، وبعبارة أخرى إن الإنسان في جوهره ليس سوى لغة وهوية، اللغة فكره ولسانه في الوقت نفسه انتماؤه، وتبقى هناك آراء مختلفة في درجة

---

(1) أبو رحمة.- أثر عملية التسوية السياسية على الهوية الفلسطينية – رسالة ماجستير – جامعة الأزهر فلسطين ، 2011، ص8

التفاوت بمساواة بين أحد مكونات الهوية والهوية ذاتها، وقد تكون الهوية هي الثقافة أو تتشكل في المجال بما يحتويه[1].

-الهوية الوطنية المقدسية:

هي هوية فلسطينية أصيلة، برغم امتدادها للهوية العربية الفلسطينية إلا أنها تعيش صراع ومقاومة نتيجة لتفاوت الواقع الذي تعيشه، ونظراً للواقع الذي يفرضه الاحتلال على المدنية وسكانها خاصة الحصار والعزلة عن باقي الأراضي الفلسطينية، يجعلها وكأنها غير مرتبطة بالهوية الأم، في عزل للمجال والتفرد في استهداف مكوناته الثقافية[2].

"يقول فريزر: إن رأي العلماء الأكفاء من أهل الخبرة والمعرفة، أن فلاحي فلسطين الناطقين بالعربية اليوم، هم ورثة القبائل الكنعانية الوثنية التي تعيش هناك، وظلت أقدامهم ثابتة في التربة منذ ذلك التاريخ[3]، حيث تتميز الهوية الفلسطينية بعناصر متحولة تضاف إلى عناصرها الصلبة،.

"وبحسب انتوني غدينز، فإن القوى الوطنية وقوى الثقافات المحلية آخذة في إعادة إنتاج نوع من السيادة الوطنية يكون نتاج تفاعل مابين العوامل المحلية والعوامل العالمية".

ويقول أمين معلوف"الإنسان يمكن أن يعيش بدون دين، ولكنه لا يستطيع أن يعيش بدون لغة" [4] وبالتالي تكمن أهمية اللغة لاثبات الوجود وتشكل ثقافة الشعوب، ومن

---

(1) عبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبو الغوش – الهوية الوطنية الفلسطينية خصوصية التشكل والاطار الناظم – الناشر بيت لحم: بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين. https://www.nli.org.il 2013.

(2) أبو سير رسالة ماجستر – السياسات الاسرائيلية وأثرها على الهوية في القدس – جامعة الأزهر – فلسطين سنة 2018، إبراهيم، 2018.

(3) العكش، منير كتاب أمريكا والابادات الجماعية عدد الصحات 202 اصدار سنة، 2000https://www.kutub-pdf.net

(4) عز الدين المناصرة – الهويات التعددية اللغوية – الأردن ، 2004، ص45.

هنا تنطلق بعض الصراعات التي تستهدف اللغة بذاتها والسعي للنيل منها عبر ما انتجته بتشويه المنتج التي رُسخ عبر اللغة وما صنعه أهلها وبالتالي تصبح الهوية الثقافية عرضة للطمس والتشتيت والضياع، واستبدالها بهوية أخرى فالصراع في القدس عبر السنين لم يكن الدين حاضراً وإن كان الاستهداف والاحتلال للأماكن المقدسة وتقسيمها والاستيلاء عليها، لكن ما يحاول أن يرسخه هو إيجاد هوية له ومكان في هوية لا تتحدث إلا عن أهلها، عبر ما تركه الأجداد وتُرجم عبر لغتهم وما حملته ثقافتهم عبر السنين وما ينتجونه ويؤكد على وجودهم، وامتدادهم العربي الإسلامي.

-الهوية القومية العربية:

لطالما كان الفلسطينيون ينتمون للهوية القومية العربية في الضفة وقطاع غزة، واعتبر أن هذا هو الطريق للحفاظ على هويتهم بالدرجة الأولى، واعتبر "معياري،محمود" أن الهوية الفلسطينية والهوية الأردنية حلت بالمرتبة الثانية بعد القومية العربية، وكانت الهوية الأردنية قد هيمنت على الضفة بخلاف قطاع غزة الذي كان تحت الإدارة المصرية واحتفظ بهوتيه الفلسطينية، أما بالنسبة للفلسطيين في الأراضي 48 فيذكر الكاتب أنهم لم يتنازلوا عن قوميتهم العربي.

رغم عزلهم عن محيطهم العربي وإضعاف أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وهم يعيشون حالة من التناقض بين الحفاظ على القيم والمصالح القومية العليا، وبين حفاظهم على هويتهم، ويذكر بضرورة تحسين أوضاعهم الاقتصادية وانخراطهم في سوق العمل الإسرائيلي مع الحفاظ على هويتهم القومية[1].

-الهوية الوطنية:

بات الحديث بشكل واسع عن الهوية الوطنية يتزايد كثيراً، وصار شغل شاغل المجتمعات بإظهار تمايزها بالحديث عن الهوية الوطنية، وعلى اعتبارها أنها الجامعة لكل

---

(1) معياري محمود، تطور هوية الفلسطينيين على جانبي الخط الأحمر – مجلة الدراسات الفلسطينية – المجلد 19 العدد 74-75 ، صفحة 41 -2008.

الأقطاب والاختلافات داخل المجتمع الواحد، فيمكن تعزيز انتماء كافة الهويات وتناقضاتها والصراعات التي تدور عبر ترويج فكرة الهوية الوطنية التي ربما تكون مصدر احتواء وتعزيز الانتماء في المجتمع الواحد وتخفيفاً للصراعات التي تنشب بين الإثنيات والأقطاب المختلفة.

وبالتالي عُرفت الهوية الوطنية على أنه " مفهوم حديث نسبيا لم يظهر إلى الوجود إلا بعد غزو نابليون بونابرت لأوروبا في القرن التاسع عشر، وتأثرت الأمم الأوروبية بنابليون كزعيم للطموحات الإمبراطورية للسيطرة على أوروبا "[1].

و كردة فعل على الإثنية والانتماءات الدينية، في الشرق كان الإنسان يُعرف بهويته الدينية، وبالتالي تتكون الهوية الشخصية الوطنية للمجتمع، وما ينتج عنها من سمات وخصائص تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى.

وبالتالي عُرفت الهوية الوطنية: بأنها مجموعة من السمات والخصائص المشتركة، سواء كانت تاريخية، ثقافية، واجتماعية، نفسية، وسياسية، وكذلك الشعور بالتضحيات والانتماء لمجتمع الوطن عن غيره من المجتمعات الأخرى[2] والهوية الوطنية تشكل المنظور الذي يرى من خلاله المواطنون المناسب وغير المناسب، والصالح وغير الصالح لوطنهم على ألا تخرج رؤيتهم عن نطاق الهوية التي يدافعون عنها وينتمون إليها.

وبما أن الهوية الوطنية غير ثابتة، يمكن تحديدها بعدة عوامل تساهم في تشكيلها:

- العامل التاريخي: هوية مرتبطة بالتاريخ والأحداث والتحولات وماجرى خلاله، إضافة أنها تنظر إى أصول الجماعات وهوية الأمم التاريخية.
- العامل المجالي: وهو المجال الوطني الذي يشكل الهوية والشخصية الوطنية ويخضع لظروف المجتمع.

---

(1) أبو سير، إبراهيم، رسالة ماجستير-السياسات الإسرائيلية وأثرها على الهوية في القدس، جامعة الأزهر-فلسطين-2018، ص55 .

(2) نفس المرجع، ص 41.

- العامل الثقافي: وهو ممكن تحديدها بعدد من العناصر اللغة والدين والعادات والتقاليد، والقيم المشتركة التي أنتجتها تجارب المجتمع.
- العامل السياسي: كل مايرتبط بالقوانين والتي قد تكون أحد العوامل التي تنظم العلاقات بين الأفراد والأحوال المدنية للأفراد داخل المجتمع.
- العامل الإقتصادي: كل مايتعلق بمقدرات وثروات المجتمعات والنشاط الاقتصادي وتنظيم الحياة خلالها، وأثير ذلك فعالية وحيوية الهوية الوطنية والعوامل التي تؤثر عليها سواء داخلية أو خارجية، والتي قد تساهم في الحفاظ عليها أو تعمق الأزمة وتستهدف الهوية مما تؤثر على استقرار[1].

من خلال دراسات بعض علماء الاجتماع والانتربولوجيين واللغويين، بأنهم يربطون بين اللغة والثقافة والهوية، لأن اللغة تُميز هويات المجتمعات وتحمل ثقافتهم.

المبحث الثاني: الثقافة.

لتناول موضوع الثقافة ضمن العناوين المطروحة في مقدمة الفصل نقدم أولاً:

1 -مفهوم الثقافة من خلال علاقتها بالهوية.

مفهوم الثقافة: حيث يعرف "كلوكهون "الثقافة على أنها طريقة مهيكلة من التفكير و الإحساس والفعل لجماعة بشرية، تُكتسب وتنتقل بواسطة الرموز، تضم ماتنتجه الجماعة من مواضيع ملموسة والتي تتكون في عمقها من الأفكار التقليدية والجانب المتعلق بها، أي هي تجمع مابين المادي وغير المادي.

أما"سان سوليو" فيعرف الثقافة: بأنها خزان متوارث قابل لنقل مجموعة صيغ عبر التاريخ في شكل قيم وقواعد وتمثلاث جماعية تدور في عمق العلاقات الإنسانية لتصل إلى الأجيال.

حيث أصبح دور أي مجتمع في أن يجسد رموزه الثقافية كي يميز نفسه عن باقي المجتمعات، فتلك الثقافة بخلاف أنها تشكل الفكر والمادة،أيضا هناك معالم كالعمارة التي

---

(1) أسماء محايدة – مفهوم الهوية الوطنية في ضوء طرح النيوليبرالي ما بعد الحداثة – 2015.

تُبرز الواقع الثقافي لذلك المجتمع، ففن العمارة أيضا اعتبر أنه مجموعة تصورات ذهنية، وأن أي جانب فكري يمكن أن يترجم لثقافة، وحينما تتشكل تلك العمارة يستطيع أن يعبر فيها الفرد عن هويته،والانتربولوجيا تحدد وعرفت الثقافة على أنها الرباط الذي يوحد أفراداً فيما بينهم في نطاق جغرافي معين.

إضافة إلى تعريفات عدة نذكر أهمها ومن أقدم التعريفات وأشدها رسوخاً وثباتاً التعريف الذي قدمه ادوارد تايلور في بداية كتابه الثقافة البدائية (1871) حيث عرف الثقافة: بأنها تلك الوحدة الكلية المعقدة التي تشمل المعرفة بالإيمان والفن والأخلاق والقانون والعادات وبالإضافة إلى قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع"في كتابه الانتربوولوجيا 1881،إضاف تايلور وبهذا المفهوم هي شيء لا يمتلكه الإنسان[1].

وتعتبر اللغة جزء وأحد مكونات النسق الثقافي، واستهدافه أو التغيير في تجانسه مع النسق العام من شأنه أن يحدث خللاً وبالتالي ضرب للهوية ومن الضروري السعي الحفاظ على هذا النسق الثقافي للمدينة.

واختلفت الآراء نحو النظر للثقافة فنظر إليها مالنوفسكي كتصور بيولوجي منسجم ومستقر وفي مقال نشر له عام 1944 بعنوان"نظرية علمية في الثقافة"حيث اعتبر وظيفة العناصر التي تتشكل منها الثقافة تتلخص في تلبية الاحتياجات الأساسية للفرد، استند إلى تصوره هذا للعلوم الطبيعية، فيحس ذلك الفرد بحاجاته الجسمانية بأنه يريد أن يتغذى ويتكاثر ويحمي نفسه، والثقافة تجيب عن هذه الضرورات، وذلك بخلق مؤسسات وهو المفهوم المركزي عند مالينوفسكي والذي يسند هذه الحلول الجماعية للحاجات الفردية والمؤسسات هي العناصر الملموسة في الثقافة[2].

لهذا حينما تتهدد الثقافة نحتاج إلى تلك المؤسسات التي تحيمها كونها عناصر مادية تحكي الثقافة وذلك عبر الحفاظ على اللغة وتعزيز الهوية الثقافية.

---

(1) كليفورد غيرتز-تأويل الثقافات، الصفحة 8 – 2012، عدد الصفحات 885.

(2) Huntington 1944 p 59

وإن اعتبر مالينوفسكي الثقافة هي تصور بيولـوجي فمارغريـت ميـد اعتـبرت أن الثقافة ليست معطى يستوعبها الفرد عبر التنشـئة، كدفعـة واحـدة وتسـتمر معـه للأبـد، فالثقافة لا تنقل مثل الجينات، بل إن الثقافة يتعلمها ويتملكها الفرد تدريجياً طيلة حياتـه، فثقافة المجتمع التي ينتمي إليه لا يمكنه أن يكتسبها دفعة واحدة [1].

ولهذا فاستيعاب أي ثقافة وتشكل أي هوية جديدة على حسـاب الهويـة الأصـلية يستدعي العمل تدريجياً ليتم اكتسابها لاشعورياً وهذا الذي مارسه الاحتلال في القـدس، من تغيير المسميات العربية تدريجياً عبر سنوات،وباستهداف مجـالات معينـة حتـى يمكـن للأفراد تقبلها وتصبح واقعاً وجزءاً من ثقافته وهنا تكمن الخطورة في كيفية التغلغل عـبر الممارسات لتتشكل ثقافة تمس هويته الثقافية للفلسطيني في مدينة القدس "ليفي ستراوس كانت لديه رؤية كثيرة التشاؤم لظواهر نزع الثقافة في المجتمعات الواقعة تحت الاسـتعمار وبالنسبة إليه لا يؤدي هذا النزع للثقافة إلا إلى "الإنحطاط" الثقافي وهـو "تمـرض" أو مـرض تعانيه جميع "المجتمعات المنزوعة ثقافتها "[2].

2 - علاقة الثقافة بالهوية.

إن العلاقة وثيقة بين الثقافة والهوية ومـن الصـعب الفصـل بينهمـا، وقـد تتعـدد الثقافات في الهوية الواحدة، وغالباً مانجد الهوية تختزل بالثقافة، وكمـا تتنـوع الثقافـات في الهوية الواحدة تتنوع الهويات في الثقافة الواحدة [3]، فالعلاقة بين الهويـة والثقافـة علاقـة الذات بالمنتج الثقافي فلا يمكن أن يكون هناك إنتاج ثقافي في غياب ذات تفكر.

ظهر مفهوم الهوية الثقافية سنة 1984 وتم استعماله بكثرة مـن قبـل عـدد مـن المثقفين أمثال "موران"

---

(1) كوش، دنيس - ترجمة منير السعيداني – مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2004، ص72.

(2) نفس المرجع الصفحة 113.

(3) عبد العزيز التويجري – التراث والهوية –صفحة 9 - مطبعة الايسيسكو سنة 2011 – الرباط

وتعتبر العلاقة بين الهوية والثقافة من الإشكاليات الحديثة في التداول والنقاش الفكري الإنساني، إذ لا تخلو ثقافة من الثقافات المكونة للنسيج الإنساني على وجه البسيطة، من سؤال الهوية ونسله.

وتنامي هذا الاهتمام مع ظهور العولمة الثقافية، التي سعت لمحو الثقافات الخاصة وانتشار العولمة الثقافية على حساب الخصوصيات الثقافية للمجتمعات الأخرى[1].

-أشكال الثقافة الفلسطينية:

تنوعت أشكال الثقافة الفلسطينية التي من خلالها يعبر الفلسطيني عن هويته وانتماؤه لها عبر ممارساته الثقافية بكل مكوناتها ونذكر منها الفولكلور الفلسطيني بما يشمل من الحكايات والرقص والموسيقى والتاريخ الشفوي والأمثال الشعبية والعادات والتقاليد والأساطير حيث للفولكلور الفلسطيني جذور ما قبل الإسلام وقبل العبرانية حيث يتم إعادة بناء الهوية الفلسطينية مع التركيز على الثقافات الكنعانية واليبوسية.

ومن أهم الأشكال الرئيسية من معالم فن الرقص التقليدي الجماعي في فلسطين والمنطقة بشكل عام والفينقيين والذي يمتد جذوره إلى زمن الكنعانيين هي الدبكة التي تعبر عن حركات منتظمة تتم بالقفز بحركات متزامنة يقوم بها النساء والرجال.

وتعتبر الكوفية أو ما تعرف بـــ"الحطة" بلونيها الأبيض والأسود والتي تعبر عن بساطة الحياة الفلاحية في قرى فلسطين حيث اعتيد على وضع الكوفية عن حراثة الأرض وارتبط اسم الكوفية بالكفاح الوطني منذ ثورة 1936 في فلسطين، حيث تلثم الفلاحون الثوار بالكوفية لإخفاء ملامحهم أثناء مقاومة القوات البريطانية في فلسطين وذلك لتفادي اعتقالهم أو الوشاية بهم، ثم وضعها أبناء المدن وذلك بأمر من قيادات الثورة آنذاك وكان السبب أن الإنجليز بدؤوا باعتقال كل من يضع الكوفية على رأسه ظنا منهم انه من الثوار فأصبحت مهمة الإنجليز صعبة باعتقال الثوار بعد أن وضعها كل

---

(1) جبون - اللغة والهوية في الوطن العربي – المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية- صفحة 49 بيروت – 2013 .

شباب وشيوخ القرية والمدينة. فقد كانت الكوفية رمز الكفاح ضد الانتداب البريطاني والمهاجرين اليهود وعصاباتهم واستمرت الكوفية رمز الثورة حتى يومنا هذا مرورا بكل محطات النضال الوطني الفلسطيني، مع انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة في النصف الثاني من ستينات القرن الماضي كانت الكوفية مقرونة بالفدائي كما سلاحه وكان أيضاً السبب الرئيسي لوضع الكوفية إخفاء ملامح الفدائي، وظلاً شكلاً من أشكال الثقافة الفلسطينية التي تعبر عن الفلسطيني في كل محفل وعُرف بها ومن خلالها.

- وبالنسبة لأحد أشكال الثقافة التي تميز كل مجتمع عن الآخر هو ما ينتجه على مائدة طعامه، حيث عرفت العديد من الأكلات الخاصة بالمجتمع الفلسطيني والتي هي أصبحت محل صراع وسرقة من قبل الاحتلال كون الطعام يعبر عن هوية وثقافة الشعوب فحينما تشير إلى الباستا نعرف موطنه إيطاليا كذلك شوربة النودلز نعرف أنه طبق الشعبي لليابان كذلك الشعب الفلسطيني لديه أطباقه الذي بمجرد أن تذكر تلك الأكبلات يشار إلى موطنه فلسطين حيث لازالت الأكلات الشعبية الفلسطينيّة حاضرة في المناسبات السعيدة أو الحزينة، رغم محاولات سرقة هذه الأكلات ونسبها للمائدة الاسرائيلية كما حدث مع أكله الشكشوكة وورق العنب والفلافل مثلاً، كذلك في المخيمات الفلسطينية في لبنان لا زالت الأكلات الشعبية الفلسطينية حاضرة على موائد الفلسطينيين.

هنا قائمة بأبرز الأكلات الفلسطينية الشهيرة، التي يتناقلها الفلسطينيون داخل الأراضي المحتلة، كما أنها لا تزال حاضرة في دول اللجوء ومخيماتها.

- المسخّن: هي أكلة فلسطينية تراثية، تعتبر من أهمّ الأكلات التي تشتهر بها فلسطين، ومكوّناتها من حواضر البيت الفلسطيني العادي.
- المنسف: يعتبر جزءاً من الموروث الشعبي الفلسطيني والأردني، ويقدم في المناسبات وفي الأعياد للترحيب بالضيوف.

- المقلوبة: وقد اشتقت اسمها لأنها تُقلب فتكوّن شكلاً جميلاً يشبه قالب الكيك، وتقاس مهارة المرأة في الطبخ في حرصها على هذا الشكل الجمالي وعدم تبعثر المكونات المرصوصة بالترتيب.
- المجدّرة: ويختلف تحضيرها من منطقة إلى أخرى.
- العكوب: وهي نبات شوكي، يعيش في جبال الجليل والأغوار ونابلس، يصنع منه الأهالي العديد من أشكال الطعام وأنواعه.

ثالثاً: الهوية الثقافية.

1 -مفهوم الهوية الثقافية:

هي هوية أو شعور بالانتماء إلى جماعة بشرية، وتكون جزء من إدراك الفرد وتصوره لذاته، وترتبط بالإثنية، والدين واللغة والجنسية والمجال والفئات الاجتماعية التي لها ثقافتها الخاصة والهوية الثقافية سمة تخص الفرد وكذلك لمجموعة متشابهة ثقافياً يتشاركون الهوية الثقافية ذاتها[1]

وتنتقل الثقافة من جيل إلى جيل من خلال اللغة التي تعتمدها المدارس في المراحل التعليمية الأساسية ببرنامج تعليمي موحد وذو ركائز متينة، ونجد أن الفرد الحديث لايعطي ولاءات لأيدلوجيات سياسية وإنما لثقافته التي تكون جامعة وتحقق تماسك ووحدة المجتمع، لأن الهوية الثقافية هي القاسم المشترك الذي يجمع بين الأفراد ويحقق لهم التفاعل والتفاهم ضمن حدود المجتمع بشكل أكثر سهولة ويعزز من استمرارية هويته الثقافية الموحدة والحفاظ عليها[2].

لقد انبثقت الثقافة من المجتمع البشري، حيث تضم كل ثقافة رأس مال معرفي وتقني والمتمثل بالممارسات والمعارف والمهارات والقواعد، ورأس مال ميتولوجي

---

(1) Moha,Ennaji, – Multilingalism, cultural identity in morocco, springer science and Business Media - 2005 pp - 19-23.

(2) كناعة، شريف– دراسات في الثقافة والهوية – المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية – صفحة 381–382 عدد الصفحات 384 –رام الله - 2011.

وطقسي يتعلق بالقيم والمعايير وهو رأس مال يتصل بالذاكرة، واعتبر كأنه موروث جيني، وأن رأس المال هذا ينتقل من جيل إلى جيل وهذا الموروث مسجل لذا ذاكرة الأفراد، وتكمن استمرارية الثقافة في امكانية نقلها وتوارثها، كما أن الثقافة هي مفتوحة ومغلقة بآن واحد[1] ونجد أمام هذا الطرح أن الثقافة تشمل الجانب التكنولوجي السوسيولوجي والموجود في أبسط تفاعلات السلوكيات[2].

حيث تنوعت تعريفات مفهوم الثقافة واعتبر الانتربولوجي الأمريكي لوجود مائة وستين تعريفا مختلفاً للثقافة، يصلح لكل الأزمنة، ومختلف المجتمعات الإنسانية والفئات الاجتماعية، لكن أغلب التعريفات للثقافة وجد أنها مستلهمة من تعريف" تايلور" أو مقتبس منه أو معدل[3].

وتعتبر الثقافة كل مايبدعه أو ينتجه الإنسان بيده أو جسمه، أو عقله مثل الصناعة والعمل والتفكير والتأمل"[4].

وتعبر الثقافة عن الحياة الاجتماعية كاملةً للفرد، والتي تتضمن قدرات ومهارات وتقاليد يكتسبها من المجتمع ذاته الذي ينتمي إليه، وتعتبر الثقافة مفهوم أوسع وأشكل حيث يحتوي على الفن والأخلاق والقانون والمعرفة وكل المكتسبات المادية وغير المادية وكل ماينتج من النشاط الإنساني تندرج تحت إطار مفهوم الثقافة[5].

---

(1) إدغار موران– التنوع الثقافي ، جدليات التواصل وإعادة بناء الهوية – النهج إنسانية البشرية – الهوية البشرية – ترجمة هناء صبحي – هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث - ص193 - 194-:2009،

(2) سوقال، إيمان، مقال التنوع الثقافي جدليات التواصل واعادة بناء الهوية – مجلة العلوم عدد 4 مجلد رقم 7 – جامعة عمار الثليجي - مجلة العلوم الجزائرية صفحة 25 – 40 - الجزائر ص31- 2018.

(3) عبد الرحمانالمالكي، الثقافة والمجال – الطبعة الأولى 2015 منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية كلية الأداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز – فاس صفحة 42.

(4) إبراهيم، حيدر أزمة الإسلام السياسي – مركز الدراسات السودانية- صفحة 98 – دار النيل للنشر ، 1999.

(5) إدوارد برنيت، تايلور- كتاب عولمة الثقافة – 1999 ، ص44.

ينظر هابرماس إلى الثقافة باعتبارها نمط سلوك أكثر من كونها مجرد أفكار تتعلق بالسلوك، وذلك لأهمية فهمه حتى نتمكن من تحقيق الأهداف المجتمعية الأساسية من خلال الفهم الدقيق للسلوك[1].

وعلاقة الهوية الثقافية باللغة: اعتبر أن العلاقة طبيعية بينهما من خلال اللهجات التي ينطقون بها، كذلك ما يستعملونه من مفاهيم ومفردات حيث يعرفون عن أنفسهم من خلالها دون أن يشعروا، ويعرفهم الآخرون من خلال ذلك[2].

الخصوصية الأساسية التي تتعلق بالهوية الوطنية الفلسطينية على اعتبار أن نشأتها واستمراريتها لم يكن له ارتباط مجالي دولاني، حتى في ظل الحكم العثماني.

وسعى الفلسطينيون الانفكاك وتشكيل هويته الثقافية الخاصة به، وهذه الهوية لم تختف باختفاء الحقل السياسي الخاص بها، واسنداد الأفق أمام تكوين وتشكيل كيان سياسي قطري فلسطيني، بل كان عليها الاستمرار والتعايش والتجدد في ظل غياب دولة أو كيان سياسي موحد طوال سنوات مابعد النكبة حتى تشكيل منظمة التحرير، ومشروع الدولة، لكن تبقى سياسة الاحتلال في تشتيت تلك الهوية، بمحاربة أي وجود أو حتى بناء أي جسم سياسي يمكن أن يدعم في الحفاظ على الهوية الثقافية، وهنا يظهر التحدي الأكبر حتى في ظل محاربة الوجود الفلسطيني في القدس إلا أن المحافظة على الهوية التي هي امتداد للهوية العربية الفلسطينية لازال حاضراً برغم ما شابه [3].

---

(1) روبرن وشنو وأخرون – التحليل الثقافي –ص308– أعمال ميشيل فوكو – يورغن هابرماس – بيترل بيرجي –ملري دوغلاس – ترجمة فاروق أحمد مصطفى وآخرون – المركز القومي للترجمة – 2008.

(2) سوقال، إيمانقال التنوع الثقافي جدليات التواصل واعادة بناء الهوية – مجلة العلوم عدد 4 مجلد رقم 7 – جامعة عمار الثليجي – مجلة العلوم الجزائرية صفحة – الجزائر ص31– 2018، ، 2018، ص34)

(3) Khaldi Rashid,Palestinian consciousness – new tout – colo;bia university press 1997 page 7 .

2 -محطات تشكل الهوية الثقافية الفلسطينية:

اعتبر عدد من المؤرخين أن النواة الأولى لتشكل الهوية الوطنية الفلسطينية بدأت على يد المزارعين سنة 1834 كما ويؤكد الباحث "أمجد" السائح في دراسة له أن فلسطين سعت أنذاك للانفصال عن الهوية العثمانية لتكن لها هويتها المستقلة التي نراها في الوقت الحالي، حيث كان تمرد الفلاحين من أجل حماية هويتهم بمعزل عن الهوية العثمانية.

وتأتي المرحلة الثانية خلال ثورة 1936 لتتشكل الهوية الفلسطينية تقاوم الاحتلال الصهيوني والبريطاني مرتبطة ببعدها العربي والإسلامي وهي الهوية التي تشكلت منها الهوية المقدسية بعمقها العربي [1]، وأي هوية تتشكل بعدة عناصر مثل اللغة والوعي الجماعي والثقافة وأن تتوارثه المجتمعات، ولكن بالنسبة للهوية الفلسطينية غير مقتصرة على تلك العناصر فالعنصر الاساسي فيها هو التجربة التي خاضها للحفاظ واستعادة هويته المسروقة في ظل الاحتلال وتشتت الفلسطينيين خارج مجالهم الوطني بفعل الاحتلال[2].

3 -مقومات الهوية الثقافية.

التراث الثقافي طويل المدى والثقافة وتجلياتها وكامل مكوناتها الداعمة للهوية المقدسية من خلال استخدام اللغة العربية، ويتم الحفاظ عليها من خلال المحافظة على الأسماء المتوارثة والتي لها دلالت وتاريخ يعبر عن تاريخ المجتمع، كذلك المحافظة على الإنتاجات الأدبية والعلمية وكل ما ينتجه الأفراد ويبدعه (في كتاب عولمة اللغة 1999 لأدوار تايلور) و هنا يستمر الاحتلال في سعيه لضرب التراث الثقافي عبر تغيير ملامح المدينة وكتاباتها عبر تغيير أسماء الشوارع التي تتجلى فيها الهوية المقدسية لطمس معالمها وهويتها الأساسية.

---

(1) السائح، أمجد رامز، 2014، ص10-13-11-28.

(2) الخالدي، مجدي، - التحول في الهوية الفلسطينية وتجلياتها في ضوء تشردم المجتمع الفلسطيني – قضية فلسطين ومستقبل المشروع الفلسطيني مند عام 1948 – الهوية المقاومة و القانون الدولي- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2015، ص6.

فاللغة والثقافة تتبادلان وعلى صلة وثيقة، فلكي تستوعب الثقافة لابد من لغة وهذه من أهم مقوماتها، وما يسعى لها الاحتلال باستبدال أسماء الشوارع هو بالتالي يستخدم لغة أخرى وبالتالي يستبدلها بثقافة أخرى، فموقع اللغة الأم من الثقافة تعتبر من أهم العناصر التي تسهم في تكوين الهوية الثقافية ونقل التراث والحفاظ علي الهوية [1]، وبالتالي تتشكل الهوية الثقافية عبر تسجيل وتدوين التاريخ، من خلال البرامج التعليمية التي يتضمنها النظام التعليمي والذي يساهم بتشكل والحفاظ عليها، إضافة إلى أهمية المؤسسات والدستور ومؤسسات المجتمع المدني ودور العبادة في حمايتها، كذلك الجوانب الإبداعية من فنون ومسرح وغناء وموسيقى كل هذه تبرز المظهر الثقافي وتنميه وتكون سبباً في تعزيز الهوية الثقافية

والتي يظهر أيضا من خلال تسميات الأحياء والشوارع التي يعمل الاحتلال على طمسها واستبدلها، وطيلة السنوات الماضية على مدار سبعة عقود يتعرض الفلسطيني في مدينة القدس لممارسات تمس هويته كل حسب مكان تشتته بعد حرب 1948.

وتعتبر الأماكن التاريخية وماتطبعه من إرث ودلالات ثقافية وتاريخية، أنها تؤسس وتعزز هوية أهلها وتكون مصدراً لإنتاج وتصدير الثقافة من خلال ماهو موجود، فحينما تتملك تلك الجماعة لشوارعها وأحياء المدينة ويشعر المواطن في مدينة القدس بحرية التصرف في مدينته وأن لايقصى منها من خلال ممارسات الاحتلال فيها ويشعر حينها بالاغتراب وتصبح الثقافة مهددة وآليات تعزيزها يصبح الأهالي في تحدٍ كبير.

ويستعمل الاحتلال سلطته وسيطرته لرسم ثقافة المدينة ويصبح كل محاولات السكان الأصليين في مدينة القدس مرهون بما ينتجه الاحتلال، ويحاولون تعزيز هويتهم الثقافية التي ورثوها عن آبائهم والصورة المتوارثة عن المدينة وشوارعها برغم محاولات

---

(1) محمد أنور، بادشاه – اللغة والهوية مجلة الكلية الدراسات الاسلامية العربية للبنين بالقاهرة ، 2018، ص41.

التغيير لتأخذ طابع يهودي وتغيير الشوارع بمسميات عبرية في تأثير على ذهنية المواطن وفي إقصاء لإرثه.

وقد شهد المجتمع الفلسطيني تحديات عدة، مابين ضمور وتحدي ونهوض، وركود نتيجة لما يتعرض له من قبل الاحتلال من ممارسات وإنكار لوجوده، مما يدفع الفلسطيني نحو المقاومة في الحفاظ على هويته التي تحقق وجوده، برغم ما تتعرض له من طمس واستبدال خاصة في مدينة القدس باستبدال أسماء الشوارع وتغيير معالمها وهذا ليس عمل حديث بل سلسلة من الممارسات التي انتهجها الاحتلال في طمس تاريخ المدينة لما له من تبعات على هوية الفلسطينيين في مدينة القدس، وإن البعد الثقافي في الهوية هي تعبير عن اللغة وجملة العادات والتقاليد والمعتقدات والممارسات الاجتماعية والثقافية المشتركة ويتطلب تماهي الأفراد والجماعات مع هذه المكونات الثقافية أساساً مادياً واستثماراً عاطفياً وسياسيات وطنية جامعة [1].

وإن الثقافة التي تحاول أن تعتمد على الذاكرة في مباراة بين التاريخ والهوية فلا يمكن اعتبار الوعي الذي نعبر عنه أن مهمته أن يعيد لنا الذكريات برغم أهمية ذلك، بل تقع مسؤولية هذا الوعي في صقله ليظهر بأنه المعبر الوحيد عن التاريخ، وبالتالي أي نسيان يظلم الثقافة باعتبارها غير مُسيجة بالذاكرة، وبالتالي تكون الثقافة هنا توازي الحياة الطبيعية التي يحياها الفرد[2].

4 - علاقة الهوية الثقافية باللغة.

بين الكاتب والفيلسوف اللبناني جميل صليبا بأن اللغة: "مرآة الشعب، ومستودع تراثه وديوان أدبه" وسِجل مطامحه وأخلاقه، ومفتاح أفكاره وعواطفه، مركز كيانه الروحي

---

(1) مجدي خليل محاضرة 34 مفهوم الهوية واشكاليةها – قناة مجدي خليل على اليوتوب تم نشرها في 07/ 12/ 2018 https://www.patreon.com/

(2) عياوي، عبد المالك جامعة الجزائر قسم الفلسفة 2010 موقع المنهل صفحة 4 – الهوية والذاكرة وهواجس الثقافة مقربات نتشوية .، 2010، ص4.

وعنوان وحدته وتقدمه، وخزانة عاداته وتقاليده[1]، فاللغة ليست مجرد حروف تنطق أو كلام، وإنما ثقافة في حد ذاتها.

ونذكر هنا المجتمع الجزائري خلال مئة وثلاثون سنة من الاحتلال الفرنسي، احتفظ بلغته العربية كانت فصحى أو عامية بفضل نشاط الزوايا والجمعيات والكتاتيب والمساجد، وحرص المحتل الفرنسي على فرض سياسة(المثاقفة) الثقافة الفرنسية باستئصال الانتماء الحضاري والثقافي للمجتمع الجزائري، لكن المجتمع الجزائري كان حريصاً بالحفاظ على لغته عبر تعزيز ثقافته بإنشاء المدارس والمؤسسات التي كانت تقوم بهذا الدور، برغم محاربته لكن كان الاهتمام كبير خشية فقدان الهوية مع فقدان اللغة التي سيُحمل بهم تاريخهم وثقافتهم ووعيهم وحياتهم ونضالهم ضد المستعمر، وهذا ما ينطبق على المقدسيين في مدينة القدس وسعيهم للحفاظ على هويتهم عبر ما انتج من اللغة التي تحمل إرثا وتاريخا.

وحسب معجم الاتنولوجيا والانتربولوجيا تعتبر اللغة تعبير عن ملكة اللسان الخاصة بالجنس البشري، وتستخدم أعضاء جماعة رموزاً صوتية للتعبير والتواصل، والتصرف وتشكل مجمل ناجز من العناصر الصوتية الحاملة لمعنى مجموعة أخرى غير مقفلة من العناصر التعبيرية فصال عن بعضهما، حيث أن كثير من المختصين باللسانيات يعتقدون بأنه توجد حالة توافق بين اللغة وحالة الثقافة ومنهم من سمى هذا التوافق ب"التحام" فلا تستطيع اللغة أو الثقافة الانفصال كما أن للغات مهمة نقل الثقافة[2].

حيث أن هناك ربط بين اللغة والثقافة وبالتالي الهوية فالثلاثي مترابط ومتداخل فيما بينهما حتى وإن كانت اللغة كأحد عناصر الثقافة فهي تضظهر وكأنها عنصر اساسي كما الهوية والثقافة التي هي أعم فالتداخل والسفر فيما بينهما ليس بالسهل أن نذكر أيهما أكثر تاثيرا وتداخلاً في الآخر، تلك المفاهيم درسها خاصة الانتربولوجيين

---

(1) الحافظ، منير، الوعي اللغوي الجمالي في فلسفة الكلام – صفحة 32 - دار الفرقد – دمشق – 2005.

(2) بياربونت، ميشار إيزار معجم الاثنولوجيا صفحة 769-700 ترجمة مصباح الصمد - 2011-

واللغويين، حيث نجد منهم مؤسس الانتربولوجيا الأمريكية فرانز بواس كان أكثر ميلا إلى الربط بين العلاقة الوثيقة بين اللغة والثقافة، ورأى بأن اللغة المشتركة بين المجتمعات هي التأمل الأساسي لثقافتهم العامة.

وإن أغلب الصراعات التي تنتج عن الثقافة هي صراعات ناتجة عن اختلاف طرق العيش والأيدلوجيات أيضا اختلاف بالقيم والسلوكيات والأفكار، وهذه الصراعات غالباً ماتنتج عن أنظمة عقائدية متخيلة المتوافقة أو غير المتوافقة، وربما لا يكون الاختلاف الثقافي مدخلاً للصراع، وتبقى اختلافات بين المجتمعات في التعايش أو استدامة الصراع،وهيمنة ثقافة على أخرى[1].

إن أي مجموعة بشرية تُشكل كُتلة ووحدة اجتماعية وتسعى لإنتاج إبداعات وإنجازات تتمثل في الإبداعات المادية والتي هي عبارة عن صناعة الأدوات الحجرية والآلات والأدوات الفخارية واللباس والمأكولات والأشكال المعمارية والحرف اليدوية.

وهذه ماتعرف بالموروثات الثقافية الملموسة، وكذلك الإبداعات غير المادية مثل الشرائع القانونية والعرف ونظم الحكم،وهذا مايسمى بالموروث الثقافي غير الملموس، وكل هذه الإبداعات تنتج وتُخلق من رحم المجتمع، ويتم تداولها وتناقلها من جيل إلى جيل كذلك الأشعار والأهازيج والروايات وتسمية الشوارع والأحياء والمدن.

إضافة إلى أنواع الطعام والشراب وكل هذا بالنسبة لعلماء الآثار والسوسيولوجيا هي نتاج ثقافي لأي أمة عاشت تم أبيدت، أو أمة استمرت في الحياة ولازالت في تطورها وتحدياتها، فالثقافة إذاً تولد من رحم المجتمع، فلا يمكن أن ينجح الاحتلال في سرقة رحم المجتمع ليزرع فيه ثقافته على حساب القدس الأم [2].

---

(1) بركان، أكرام- التنوع الثقافي ، الهوياتي كمدخل تفسيري للصراعات الداخلية – مركز البحث وتطوير الموارد البشرية – مجلة محكمة دراسات في العلوم الانساني والاجتماعية صفحة 24 – 2019.

(2) منير، يوسف طه، موقع المنهل صراع ثقافات أم صراع حضارات – 2010.

5 - علاقة الهوية الثقافية باللغة.

يؤكد "فارلييه" بأن اللغة والثقافة تقع في قلب الهوية، وتعتبر الهوية مجموعة من السلوك واللغة وأن الثقافة هي من تسمح للفرد أن يتعرف على انتمائه إلى جماعة ما، وأن الهوية لا تتعلق بالاختيارات التي تقوم على الذوات أو متعلقة بالولادة وإنما هي متغيرة وأن التقاليد هي من تنقل الثقافة وتوصم الفرد منذ طفولته جسداً وروحاً غير قابل للمحو[1].

لطالما اعتبرت اللغة هي بمثابة الهوية لأي مجتمع، وليس الهوية لغة، وبالتالي تتكون الهوية من عدة مقومات اللغة إحداها، ولكن تبقى كما يعتبرها الكثير أن اللغة من أهم هذه المقومات التي تبني الهوية وأشدها خصباً وعمقاً وتركيباً، فعلاقة اللغة بالهوية هي علاقة الخاص بالعام، فالهوية أعم وأشكل من اللغة، وما الهوية إلا تلك القواسم المشتركة وما يتفق عليه بين مجموعة بشرية أو بين مجموعة من الأفراد، تميزهم عن الآخرين[2]، فتعتبر اللغة مكون أساسي لتلك المجتمعات ومن خلالها ينقل ويختزل التاريخ وإرثه، وبواسطة اللغة تتحاور وتتداخل الثقافات برغم هيمنة لغة على أخرى، وبالتالي محافظة المجتمعات على لفتها وماتضمه من ثقافة تحدي ويقول "ابن خلدون" إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء في شعاره وزيه نحلته وسائر أحواله وعوائده[3].

6 -علاقة الهوية الثقافية بالصراع:

تشكل الهوية الثقافية مصدراً للصراعات والنزاعات الاجتماعية سواء داخل المجال المحلي أو الدولي، وتعتبر من الحاجات النفسية غير المادية التي تتشارع عليها المجتمعات إذا ماتم احتقار قيمها أو محاولة استبدالها، وهذا يجري في مدينة القدس في صراع دائم حول استبدال الهوية الثقافية، وربما يكون هذا الصراع داخل المجتمعات يتزايد

---

(1) عز الدين المناصرة، الهويات التعددية اللغوية - الأردن - ، 2014، ص41-42).

(2) فيصل الحفيان، اللغة الهوية -اشكالية المفاهيم وجدلية العلاقات – مجلة التسامح العدد 4 الناشر – وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (سلطنة عمان) صفحة 39-56 .

(3) ابن خلدون ـالمقدمة – الدار التونسية صفحة 258-259 1984، تونس 1984 .

ويوجد تحمل في مواجهة ذلك، ولكن يبقى التحمل أو الترحيب غير وارد خاصةً إن كان ذلك يمس القيم[1] وهذا يعني أن الصراعات الداخلية ذات بعد هوياتي، ومحاولة للقضاء على خصائص وثقافة جماعات معينة ومايصحب ذلك من انتقال للقيم، وتشويه للثقافة وللهوية المحلية، وطمس للعادات والتقاليد والأعراف والتملص من أهمية اللغة الوطنية، وقتل اللهجات المحلية وهو يساعد على القضاء على الهوية الثقافية التي تميز جماعة من الجماعات أو مجتمعا من المجتمعات، و تلك الهوية التي تعتبر دافعاً أساسياً لمقاومة ما يستهدف كيان تلك الجماعة أو ذلك المجتمع[2].

ومعظم الصراعات الثقافية نتيجة لاختلاف نمط العيش والأيدلوجيات والعقائد والدين إضافة لاختلاف القيم والسلوكيات والأفكار، أيضا لا يمكن اعتبار هذا الاختلاف الثقافي هو مدخلاً للصراعات، فهناك إمكانية للتعايش المشترك، ولكن هذه الصراعات تنشأ وتتأزم حينما يحاول طرف أن يمحو الهوية الثقافية لمجتمع ما واستبدالها بثقافته وحينما تكون هذه سياسية المحتل فلا يكون هناك محل للتعايش، فربما يمكن داخل مجتمع واحد يتم السعي لتحقيق التعايش برغم اختلاف النظيم القيمية[3].

7 -ما يؤثر على الهوية الثقافية:

هناك عدة مؤثرات داخلية وخارجية تؤثر على الهوية الثقافية:

أولاً من الجهة الأولى(الخارجية).

والتي بدأت في الآونة الأخيرة مع ظهور العولمة وتعددت تعريفاتها على نطاق مستوى المجالات المعروفة وما تتضمنه من محاولة لترتيب وتنظيم بل وإعادة بناء النظام العالمي الجديد بكل نتائجه وتأثيراته على عالم البلدان الثالث.

---

(1) السعدي، 2006، ص82).

(2) عبد الفتاح التازي أوقاف المغاربة في القدس وثيقة تاريخية ، سياسية ، قانونية – عبلة المهتدي – أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني – عبد الرازق متاني أوقاف المغاربة في أرض فلسطين.

(3) اكرام بركان– التنوع الثقافي والهويات كمدخلتفسيري للصراعات الداخلية. 2019، ص24)

ثانياً من الجهة الثانية(الداخلية).

برغم نذرة المقاربات العلمية والموضوعية في مجتمعات العالم الثالث فلا تكتمل الهوية الثقافية بدون تلك الجهة الداخلية التي تكون هي مرجعيتها وهي بمثابة التجسيد القانوني الذي ينظم وحدة الأمة.

لايمكن لأي قوى مادية أن تستأصل الشعور الداخلي من أعماق الكائن الواعي، ولو كان أمر القضاء على الشعور بالهوية والانتماء ميسورا لحققته فرنسا التي كانت تجمع بين أسقف الجزائر والإمام عبد الحميد بن باديس وبين العربي بن مهدي وبيجار في "جنسية ورقية" واحدة "[1].

8 -دور الأفراد في الحفاظ على الهوية الثقافية:

قدر المستطاع يتم تربية الأجيال على الحفاظ على هويتهم والتمسك بها، وإن التغيرات التي تجري في المدينة يعبر عنها أهلها من خلال عدد من المقابلات التي اجريت عند طرح السؤال التالي:

وهو دورهم في الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل ما يتعرضون إليه من طمس لهويتهم واستهداف وجودهم في المدينة حيث عبر المبحوثين عن أهمية الدور الذي يقومون به ويقول المبحوث "شمس" نحاول أن نخبر أبناؤنا ونعزز فيهم معرفة المدينة وتعزيز الهوية عبر الحكايات وسرد التاريخ عبر النقاشات العائلية التي غالبا ماتكون هي المسيطرة داخل البيت.

ويأتي نتيجة المواجهات اليومية، فتجد نفسك في صراع مستمر وتساؤل، حيث نعتبر الدوام بالمسجد الأقصى واستمرار التواجد فيه وتعليم الأجيال وتعريفهم بالهوية هو ركن أساسي في الحفاظ على الهوية وتنفذ عدة مبادرات لأجل التوعية بالهوية

---

(1) بن نعمان أحمد، هده هي الثقافة – دار الأمة للطباعة صفحات 15-16 - 1996 – عدد الصفحات252.

وضرورة الحفاظ عليها ولكن سرعان ما يعتقل أفرادها الاحتلال كما تقول المبحوثة "تمارا" التي تقوم وعدد من الشباب بمثل هذه المبادرات التوعوية ولكنهم يتعرضون للمضايقات.

ويتم استنزاف المواطنين المقدسيين عبر إرهاقهم بالضرائب وهدم منازلهم وصعوبة الظروف المعيشية حيث بات المواطن لايمكن أن يتظاهر ضد الممارسات هذا ما ذكرته المبحوثة "فاطمة"، وتعبر أخرى وتقول أن اليافطة التي توضع عليها الأسماء الجديدة لا تعني لها شيء وإنما هي تهم الزائر التي يُضلل من خلالها.

وتعتبر أن هناك اهتمام لدى جيل الشباب بالتراث الفلسطيني بعض الشيء في ظل الانشغال والقيود التي تفرض والغزو الفكري عبر المهرجانات الإسرائيلية التي تقام بلبس فلسطيني وبأغاني تراث فلسطينية، أيضا للمناهج الفلسطينية دور لحفظ الهوية، ولكن حتى المناهج يتم محاربتها ففي المدينة منهجين دراسيين تجد نفس الكتاب ولكن بحذف ما يرمز لفلسطين أو من شأنه تعزيز الهوية الفلسطينية.

ويقع الدور الأكبر على الأهل عبر تثقيف الأطفال بهويتهم، رغم صعوبتها داخل المدارس، فالأهالي مضطرون لتعلم اللغة العبرية في المعاملات حيث تستخدم اللغة العبرية كما يذكر المبحوث"محمد"، اتعلم اللغة العبرية وعلومها كوسيلة لفهم الصراع، ومن الوسائل التي نعزز فيها هويتنا كما تذكر المبحوثة "ملك" وذلك عبر التمسك بالتراث وارتداء الزي الفلسطيني وتربية الأجيال بالحفاظ على الهوية الثقافية وتوعيتهم خلال أعراسنا نقوم بعرض للزي الفلسطيني وبرغم ذلك يقوم الاحتلال بتنفيذ عرس بالثوب الفلسطيني على أنه الزي الخاص بهم، نحاول التركيز على التسميات العربية ونوعي أولادنا بها، ونسرد لهم قصص التغيير في المدينة وهذا مايمكن أن نقوم به أمام المعيقات التي يضعها الاحتلال.

ويأتي دور الأفراد في مدينة القدس في كيفية الحفاظ على الهوية الثقافية كما عبر عنها المبحوثين في وجه مايتعرضون له من مضايقات وخنق لمعيشتهم ومس هويتهم ووجودهم، فبقدر المستطاع يتم تربية الأجيال على الحفاظ على هويتهم والتمسك بها كما عبر أحد المبحوثين.

وينفذ بعض الشباب والفتيات زيارات للتعريف بشوارع وحارات المدينة، يتم الاهتمام بالجيل الصغير وهم أكثر فئة تُستهدف وذلك من خلال التركيز على اللغة العربية في المدارس وتعلم الثقافة العربية، وتعليمهم القرآن الكريم كما تذكر المبحوثة"أسيل" يتم من خلاله تعلم اللغة العربية، وحيث يقع الدور الأكبر على الأهل عبر تثقيف الأطفال بهويتهم، رغم صعوبتها داخل المدارس، فالأهالي مضطرون لتعلم اللغة العبرية في المعاملات تستخدم اللغة العبرية كما تذكر المبحوث"محمد"، اتعلم اللغة العبرية وعلومها كوسيلة لفهم الصراع، ومن الوسائل التي نعزز فيها هويتنا كما تذكر المبحوثة "ملك" وذلك عبر التمسك بالتراث وارتداء الزي الفلسطيني وتربية الأجيال بالحفاظ على الهوية الثقافية وتوعيتهم.

الخلاصة:

يظهر من خلال استعراض الفصل تعدد وجهات النظر في مفهوم الهوية وعلاقتها باللغة والثقافة، ويظهر أن العلاقة ثلاثية تبدو متكاملة فلا يمكن أن يكون هناك ثقافة دون لغة تعبر عنها، والثقافة هي من تغذي الهوية، وبالتالي تكون علاقة اللغة بالهوية علاقة الجزء بالكل والهوية هي نتاج كلاهما، واعتبر اميل دوركايم أن الهوية تأخذ طابعاً ثقافيا كونها ظواهر رمزية، كما اعتبر فرانز بوا تلك الظواهر الاجتماعية ليتم فهمها وذلك عبر الملاحظة المباشرة دون العودة لأصل الظواهر، وإن اتفقنا على اعتبار الهوية ظاهرة اجتماعية ففي القدس لا يمكن فهم الهوية وثقافتها دون العودة إلى أصل الشي وتاريخها وثقافتها بالاقتصار على الملاحظة المباشرة فوصفها الحالي لا يعطي الصورة الحقيقية لسكانها الأصليين ولا بد من نبش التحولات والتغيرات التي يحاول الاحتلال فرضها بالقوة وبالعودة إلى أصل تلك الممارسات لنعرف الثقافة الحقيقية في هذا المكان الذي يحاول الاحتلال طمسها، وإن أغلب الصراعات التي تنتج عن الثقافة هي صراعات ناتجة عن اختلاف طرق العيش والأيدلوجيات أيضا اختلاف بالقيم والسلوكيات والأفكار، وهذه الصراعات غالباً ماتنتج عن أنظمة عقائدية متخيلة المتوافقة أو غير المتوافقة، وربما لا يكون الاختلاف الثقافي مدخلاً للصراع، وتبقى اختلافات بين المجتمعات في التعايش

أو استدامة الصراع، وهيمنة ثقافة على أخرى، وكل مجتمع له ما يميزه من مظاهر وأشكال الثقافة التي يسعى الحفاظ عليها ومقاومة كل من يتهددها فأنواع الطعام والشراب وكل هذا بالنسبة لعلماء الآثار والسوسيولوجيا هي نتاج ثقافي لأي أمة عاشت تم أبيدت، أو أمة استمرت في الحياة ولازالت في تطورها وتحدياتها، فالثقافة إذاً تولد من رحم المجتمع، فلا يمكن أن ينجح الاحتلال في سرقة رحم المجتمع ليزرع فيه ثقافته على حساب القدس الأم، وهذا ما يعبر عنه أهالي مدينة القدس أمام ما يتعرضوا له من تهديد في هويتهم.

الفصل الرابع

المجال

1 -المقدمة.

المجال (مفهوم المجال -هوية المجال -تملك المجال).

3 -آليات استهداف المجال.

4 -الفرد والمجال.

5 - دور وكالة بيت مال القدس في المجال:

5 -الخلاصة.

الفصل الرابع

المجال

المقدمة:

أن المكان بدأ بالظهور حينما منحت الإنسانية المعنى الحقيقي للفضاء الجغرافي وأصبح للمكان مكانة في مفهوم الإنسانية، وأصبح في أي وقت يمكن أن يعرف أو يحدد من خلاله الموقع.

وبالتالي هو ينفصل ومستقل عن الفضاء غير المحدد أو المتناهي الذي يحيط به، فهذا التحديد يجعلنا أكثر فهماً ومعرفة للمكان، ويُعطى معانٍ كثيرة وتعريفات من قبل المجتمع الذي يتملك المجال، وتتكون ثقافته داخله، والتي تحقق الإحساس بالمكان، فحينما يتم التخطيط الحضري أو يدرس الانتربولوجي أو السوسيولوجي المكان يدركون أهمية المعاني الخاصة التي يعطيها الأفراد وتشكل هويته، فهي تمنحه الإحساس والإدراك بالمكان، وبالتالي كان الحاجة لفهم المجال وتحدياته وما يتعرض له كون أحد المكونات الرئيسية التي تتشكل فيه الثقافة عبر استخدام اللغة، ومن خلاله يعبر الأفراد عن هويتهم، يتم استهداف المجال بعدة طرق للمساس به وثقافته وتاريخه ولكي يضعف الترابط بين الفرد والمجال الذي ينتمي إليه إن لم يكن للأجيال القديمة فهو للأجيال الحديثة التي استيقظت على معالم المجال في تغير وتبديل.

حيث سعى الاحتلال لاستهداف المجال من الناحية المادية وغير المادية وكل ذلك من شأنه أن يطمس الهوية الحقيقية للمجال الذي ينتمي إليه أهل مدينة القدس، الذين هم امتداد للهوية الفلسطينية والعربية، ويتفاعل الفرد مع المجال ضمن نظام اجتماعي وضمن تأثيرات وعوامل عديدة تتداخل في وجهة وكيفية هذا التفاعل، إضافة إلى تركيبة وعناصر وخصائص المجال الذي له الدور في عملية التفاعل والاندماج والاتصال بين الفرد داخل المجتمع ضمن المجال بكامل تركيباته وضمن النظام الاجتماعي الذي من خلاله يحقق الأفراد بطريقة فعلية جوهرهم وارتباطهم الخاص وكيانيتهم الكلية ضمن

المجال في ظل ظروف طبيعية وتفاعل حقيقي، ولكن ما يدور من صراع في مدينة القدس يجعل المجال مهدد في هويته الثقافية.

وخلال هذا الفصل المتعلق بمناقشة المجال وعلاقته بالهوية الثقافية سنحاول فهمه من خلال العناوين التالية:

- 1- المجال: حيث سيتم تناول عدد من العناوين الفرعية لفهم المجال وعلاقته بالعناوين الأخرى التي تساهم في الوصول لمعرفة العلاقة بين المجال والهوية الثقافية عبر ثلاثة عناوين فرعية.
  - مفهوم المجال-هوية المجال-تملك المجال.
- 2- آليات استهداف المجال حيث سيتم عرض ثلاثة وسائل يتم عبرها استهداف المجال وهي:

  -تهويد المجال-تقسيم المجال-استهداف مؤسسات المجال.
- 3- الفرد والمجال حيث يأتي في عنوانين وهم.
  - العلاقة بين الفرد والمجتمع من خلال عرض نظريات بيل هيلر للمجال .
  - أنماط الأشكال الاجتماعية عند زيمل .

ربما تحاول هذه العناوين الرئيسية أن تجيب عن تأثير استهداف المجال على الهوية الثقافية لمدينة القدس وهو السؤال الثالث في أسئلة البحث.

أولاً: المجال.

مفهوم المجال

قبل الخوض في مفهوم المجال لا بد من الحديث عن بعض المفاهيم ودلالتها حيث يأخذ المجال عدة معانٍ وعدة استخدامات، ويكاد يستعمل اللفظ الواحد للغرض ذاته، في حين أن المجال الذي اعتيد استخدامه والحاقه بآخر.

كأن نقول المجال العلمي، مجال القانون، المجال الاقتصادي أو الأدبي وغير ذلك، إذا من باب تخصيص العلوم واستقلالية كل واحد منهما يتم استخدم المجال للتمييز

بينهما، إضافة إلى من اعتبر أن المجال هو ذاته المكان فتجد من يستعمل المجال ويستعمل المكان في حقل واحد دون أن يضع بينهما فاصل أو يميز بين كلاهما.

وذكر (فضيل،حاتم) في محاضرة له أن مصطلح مكان في اللغة العربية يدل على "الحيز والموضع" وجمعه أمكنة وأماكن، والمصطلح هنا مشتق من كان الذي يفيد الكون والكينونة.

كأن تقول كُن مكانك والدليل على ذلك أن المكان على وزن مفعل لكن اللغوية "أبو البقاء" في كتابه الكليات يرى أن المكان الذي يعني لغة المتضمنة للشيء المستقر هو التمكن لا من الكون، ويستعمل المفهوم للدلالة على المكانة أو المنزلة لكن كيفما كان أصل الاشتقاق فإن مفهوم المكان لايأخذ أبعاده إن لم يفي بالتعبير عن جوهر وكينونة الشيء عن التحكم أو التملك.

أما على صعيد العلوم الاجتماعية فالمجال له دلالة مختلفة عما سيق من تعريفات ودلالات فيذكر (فضيل،حاتم) أن مصطلح مجال والذي هو مشتق من جال جولة وجولات أي تحرك في المكان ولم يستقر به أي المسح البصري لحيز ما.

وأن مصدر مجال في استعماله المعاصر لم ينتشر إلا حديثاً مع تطور العلوم الاجتماعية والإنسانية في العالم العربي ليحتمل معنى جديداً وهو الحقل العلمي.

والمكان هو بما يتضمنه من أشكال وتوجهات ومشاعر فمثلا مدينة القدس تستطيع بكل مافيها أن توصل الأحاسيس وتكون سبباً في الارتباط بها وتوجه الفرد في التعامل والاندماج في المجال بما تحمله المدينة من دلالات.

وذكر الجغرافي فتوان الأمريكي من اصل صيني(م:1930) أن المكان بدأ بالظهور حينما منحت الإنسانية المعنى الحقيقي للفضاء الجغرافي وأصبح للمكان مكانة في مفهوم الإنسانية، وأصبح في أي وقت يمكن أن يعرف أو يحدد من خلاله الموقع وبالتالي هو ينفصل ومستقل عن الفضاء غير المحدد أو المتناهي الذي يحيط به، فهذا التحديد يجعلنا أكثر فهماً ومعرفة للمكان، ويُعطى معانٍ كثيرة وتعريفات من قبل المجتمع الذي يتملك المجال، وتتكون ثقافته داخله، والتي تحقق الإحساس بالمكان، فحينما يتم التخطيط

الحضري أو يدرس الانتربولوجي أو السوسيولوجي المكان يدركون أهمية المعاني الخاصة التي يعطيها الأفراد وتشكل هويته، فهي تمنحه الإحساس والإدراك بالمكان.

"شعور الإنسان بالانتماء إلى المكان هو من يحدد ذاته وموقعه وحتى وعيه، بل والهاجس الروحي من حيث الطبيعة والقيمة وتعلقها بالبنية الوجودية للإنسان وقيمته ومصيره "[1].

وهذا الانتماء والإحساس بالمكان ينسجم مع إنشاء المكان بحيث يحفظ المباني التاريخية والإرث الحضاري للمجتمعات، وما يطرأ من تحولات وتحديث في المكان من تطوير وتحسين عليه ألا يغير في ملامح المدنية ويطمس هويتها، وهذا مايفعله الاحتلال يغير ملامح المدنية عبر تهويدها وتغيير حجارتها، حتى سياسة التطوير الحضري هو يهدف من ورائها استهداف هوية المكان، فالمكان ليحفظ بمادياته أيضا يتشكل من فنون ونشاطات ثقافية تشكل الفضاء العام للمدينة وتعطي هويته التي يحاربها الاحتلال عبر منع تلك الأنشطة وعمل المؤسسات التي تدعم هذه النشاطات التي تعزز من الحفاظ على الهوية والارتباط بالمكان[2]، وهذا المكان هو مسرحاً للاجتماع الإنساني وفضاء يمارس الأفراد استقلالية التفكير والحرية فيما يتم تداوله وتتشكل أفكارهم من خلاله[3](المرابط،مصطفى،2018،ص29) ولكن ما نجده حتى الاستعمال الحر للعقل والتفكير في المدينة والتعاطي معها يفرض الاحتلال واقعاً للأجيال يتوجب التعامل مع ماهو موجود ويكون جزءاً من تفكيرهم لتشويه الوعي للمواطنين المقدسين في المدينة.

---

(1) د.علي توبني، المكان والعمارة صفحة 46 وكالة الصحافة العربية – القاهرة – 2019 عدد الصفحات 489.

(2) المرابط، مصطفى المجال العمومي ، المفهوم لذاته والمفهوم في ذاته – مركز مغارب للدراسات في الاجتماع الإنساني ص 27 مقال المجال العام من المفهوم إلى التداول نحو مقاربات متعددة .، 2018.

(3) نفس المرجع صفحة 29.

فلا يمكن أن نعتبر المجال فقط مجرد حيزاً مادياً جغرافياً، بل هو فضاء معياري يحمل أفكاراً وهذا ما عبرت عنه أطروحة هابرماس وبالتالي يتجاوز المجال كما اسماه هابرماس عن المكان والانتماء وهذا لا يمكن فقط أن نعتبره مجرد تصور ذهني وبالتالي يؤسس لقطيعة تراجيدية في تاريخ الإنسانية[1] وكيف لهذا أن يحدث وأن الإنسانية هي منحت للمكان معنى ووجود حقيقي.

وإن اعتبرنا أن المجال في ذاته هو الأنموذج وهو تلك الأفكار التي تشكل مضمون هذا الأنموذج، فالمجال لذاته هو الجسد وهو الذي يحدد الأفكار وتداولها في سياقه وإطاره المحدد، وبالتالي نستنتج أهمية معرفة ذات المجال والمجال لذاته فكلاهما مكملان وأن الروح إن اعتبرت واحدة فإن الجسد متعدد، لارتباطه بالسياق وبالتالي يكون ذلك الجسد هو الأنموذج لذاته هو التغبير الثقافي لتتجلى روح الأنموذح، وبناءً عليه يصبح المجال في روحه مشترك إنساني ينبغي إسقاطه في جسد ثقافي حسب السياق.

فحينما يتم تجسد النموذج لذاته واقعياً يلتصق بالسياق ويصبح خاصاً به، والانتقال من الروح إلى الجسد لابد من وصلهما بجسور عن طريق جسد الذاتية والمدركة لموقعها في ومن العالم وجسد السياق الذي يتطلب معرفة بتاريخه وجغرافيته وكل ما يتعلق به من جوانب قيمية وثقافية[2]، وهذا مايتجلى في مدينة القدس بضرورة وعي الفرد بمكانتها وتاريخها، وقيمها الثقافية وما تحمله في داخلها وطبيعة الأنموذج الذي يتضمنه مجالها.

وهذا ما تسعى إليه المؤسسات لتعليمه لأهل مدينة القدس، ويكون هدفاً للاحتلال حتى تجد أن الجسد والروح منفصلتنا في تشويه لتاريخ وثقافة المدينة.

فإن أي سياق تاريخي لا يتشكل عبثاً، فهو يحمل إرث وتاريخ مجتمع يحمل أفكارهم وتُبنى المفاهيم والمسيمات عبرها، فتسمية الشوارع هي تلك الأنموذج الحقيقي

---

(1) نفس المرجع صفحة 29-30.

(2) نفس المرجع صفحة 33-34.

للمجال الذي أتت تسميتها في سياق تاريخي يحاول الاحتلال شطبه وربطه بزمان غير الزمان الذي نشأ فيه.

ليس هذا فحسب بل إعادة هيكلة الشوارع ويصف باومان عما يتعرض له اللاجئون الذين يعيشون في أسوار ضمن كتلة مضغوطة مجهولة، بعد حرمانهم من الامتيازات الاجتماعية الأساسية هذه التي من خلالها يتفاعل الفرد ويعزز هويته، وتكون مجالاً لتداول الحكايات التي هي تاريخ شكل المدينة وتلك الروايات التي تُحكى، تشكل سيرورة حياة المدينة وحياة أهلها عبر السنين.

ففقدان أهالي مدينة القدس أبسط هذه الحقوق التي تعزز وجودهم الاجتماعي يعني هذا فقدانهم لما تحمله الأشياء من معاني، فالأرض والبيت والشارع والقرية والممتلكات التي يعبث بها الاحتلال تشكل وعي الفرد والمدنية، وأصبحت لا تملك سوى حياتها العارية في فراغ زماني ومكاني لا استقرار ولا انتقال يحمي الهوية، وبالتالي تشتت المفهوم والمعنى إن كانت لاسم المدينة ومكوناتها بتسمياتها التي نُسجت عبر التاريخ[1].

هوية المجال:

لا يمكن أن يكون هكذا المجال بلا دلاله تعبر عنه وكي يتم فهمه يتم ذلك من خلال هويته.

وتلك الهوية تتشكل بوجود معنى يرتبط بالهوية، وهذه وظيفة أساسية تضمن الانتماء والتفاعل والإحساس بالمكان، إضافة إلى توجيه الفرد للمكان يعزز الانتماء للمجال، ومن خلاله يساهم في الانتقال والحركة والشعور بالوجود، ولكي يتم هذا التفاعل بين الفرد والمجال علاوة على ارتباطه بالمعنى لا بد وأن يكون هناك توجيه، وقادراً الفرد على توجيه ذاته من خلال وعيه بالمجال والانتقال من وضع إلى آخر[2].

---

(1) هبة رؤوف عزت– العموم وتصوراته في لحظة تحول خبرة بحثية وسيرة ذاتية – مركز مغارب للدراسات في الاجتماع الإنساني138 – صفحة 54 - ، 2018،.

(2) Meaning in western Architecture Rizzdio, P23,1974-1979 .

وهذا الانتقال هو إحساس بالمجال والانتماء والتعرف والتعلق به أكثر، فلا يوجد مجال غير مرتبط بمعنى وهذا المعنى له دلاله وسيرورة تاريخية يستطيع الأفراد التعرف عليه من خلالها فهم الذين يبنون المعاني للمجال وهم الأكثر استطاعة في اثبات هوية المجال فصانع المعنى وتوارثه من قبل الأجيال والانتماء له هو انتماء للمجال وليس لمادياته التي قد تتبدل على مدى العصور لكن المعنى المرتبط بالمجال يبقى فيه التعلق قائما، وهذا مايحاول الاحتلال ممارسته ليفقد المجال معناه الحقيقي والتاريخي باستبداله بمعنى آخر في محاولة لأن يفقد المقدسي انتماؤه للمجال.

وحينما يبدأ أفراد المجتمع بتقديسهم للمجال إن كانوا يتبعون نفس الدين أو أديان مختلفة وغالباً مايكون ذلك ناذراً لكنهم يتسابقون على تملك ذلك المجال بشتى الطرق حتى لو كانت لاحروب فكل هذه التناقضات التي يعيش فيها الفرد مستمرة لكن لايمكن اختزالها.

وحينما يجد الفرد ذاته في متسع على الأرض يبدأ بنشر ضغائنه وصراعاته وكأنه يملك كامل المجال، كيف وإن كان هذا المجال هو مدينة القدس فلرمزيتها وتاريخها تبقى محل صراع ورغبة التملك، فتلك المدينة مدينة الصراع فهي إذاً نقطة التقاء النص المتسامي بالتاريخ الإنساني بكل مايثيره هذا اللقاء من توتر وتناقضات[1].

فتلك الأماكن يصبح لها خصائص وتمتلكها من خلال ما يجري من أحداث في المجال من صراعات وتحولات وعلاقات اجتماعية يتملكها المجال، وتتحول خصائص وسمة خاصة به، ولا يمكن التقليل من أي خاصية من خصائصه دون أن يفقد المجال شيئا من طبيعته الثابثة، وترتبط مكونات المجال المختلفة الواحدة بالأخرى بهدف كلي وإظهار خاصية كلية تصبح صفة للمجال، والأكثر مكون لها [2].

---

(1) محمد عبد الوهاب جلال– تراث القدس وفلسفة المكان – أعمال مؤتمر تراث القدس –ذكريات المكان والانسان – الناشر – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد المخطوطات العربية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية. ، 2006، ص314-315)

(2) Meaning in western Architecture Rizzdio, P5 ,1974-1979

كذلك اشتغل علم الطولولوجيا بمعرفة خصائص المجال من خلال دراسة العلاقات المختلفة التي تتشكل بين المجالات المختلفة كعلاقة الكل بالجزء.

إضافة إلى علاقات الانفصال والاندماج والاتصال التي من شأنها أن تعطي صورة للمجال تظهره بالشكل الثابت، الذي لا يتغير من ناحية مادية، ولكن تبقى هناك تلك الخصائص والعلاقات التي تتشكل هي صفة تُمنح ويكتسبها المجال وتُصبح يعرف بها تأخذ الثبات النسبي وكتسمية للمجال أو صفة سائدة له يعرف بها[1].

إضافة لما يحمله المجال من مكونات وعناصر تضاف إليه خصائص ليكون مصدر تعلق وتسميك فيه، وجامع للمجتمع الذي حوله، فمجال القدس إضافة إلى الماديات التي يتكون منها واعطته صبغة عربية، أيضا اللاماديات عبر تعلق روحي للمسلمين في المدينة باعتباها مجالاً مقدساً لما جاء في القرآن وما يحمله من أهمية لدى المسلمين.

تملك المجال:

إن عملية تملك المجال تكمن في إدراك ثقافته والانتماء إليها، وأن يجد الفرد نفسه جزء مندمج في المجال بتفاعل ويمتلك تراثه.

هذا ما ينطبق على كل مجال وعلى مدينة القدس فلهذا يسعى الاحتلال لتملك المجال من خلال عدة أساليب من ضمنها سرقة التراث حيث تملك التراث يعني تملك المجال بما يحمل من ثقافة ودلالات وتاريخ وحياة الشعوب.

لهذا يحاول الاحتلال جاهداً أن يستولى بالسطو لإمتلاك التراث وسرقته، حتى ماكتب عن المجال من مخطوطات ووثائق تعتبر مرجع للمجتمعات لدراسة ومعرفة تاريخ المجال الذي تعيش فيه وهو سبباً رئيسا في تعزيز الانتماء ومن خلاله تتشكل الهوية.

---

(1) تويني، عليالمكان والعمارة صفحة 71 وكالة الصحافة العربية – القاهرة – 2019 عدد الصفحات 489 ، 2019.

فالأمثلة كثيرة على سطو الاحتلال وسرقته فمثلا سرقة وثائق المحكمة الشرعية في مدينة القدس عام 1991 ولما لهذه الوثائق من أهمية بالغة توثق تاريخ وتراث المدينة[1] وعلاوة على كون مدينة القدس هي قلب الجغرافية الروحية فمن شأنه أن يزيد من قوة الانتماء والترابط في المجال والشعور بتملكه، هذا لا يمكن عزله عن المجال الملموس مما كتب ودون عن ثقافة وتاريخ المجال في الوثائق وعبر ما تراه العين من كتابات لكل منها تاريخ ودلالة والعودة لكل منها يظهر تاريخ المدينة وحياة الأفراد أنذاك.

فالمجال توليفة بين التاريخ والجغرافيا يكاد لا ينفكان، فآثار المجال تتجلى عبر خصائصها التي يُصبغ فيها وتصبح سمته التي يُعرف من خلالها.

فالتاريخ والجغرافيا تتمخض عنه روح المجال التي تظهر آثارها في الخصائص النفسية والسمات العقلية للمجتمع الذين ينتمون للمجال، برغم إختلاف اللهجات في اللغة الواحدة، وطريقة نطق الحروف من مجال إلى آخر، إلا أن روح المكان خاصة إن كان مقدساً فإن أبعاداً ميتافيزيقية فوق التاريخ وخارج الجغرافيا تضاف إلى روحه، ومن تم تنعكس على الأفراد وزواره في أفكارهم وفي تصورهم للوجود [2] إذا أبعاد متعددة تنعكس على الأفراد وأفكارهم وتوجهاتهم نحو المجال علاوة على أن للتاريخ والجغرافيا دور كذلك الثقافة والميتافيزيقيا هي من تضاف إلى روح المجال في توليفات متعددة لا تنحصر وبالتالي يكون الأفراد أمام تحدي في استيعاب ذلك لأجل تملك المجال عبر إدراكه، وأن لا يكون عرضة للتشتت التي يسعى إليها الاحتلال.

وليس المجال كالزمن وإن ارتبط الزمن بالتاريخ وففي العقلية العربية والإسلامية الزمن هو أناثٌ متقطعة لا رابط بينهما، وليس هو الزمن الخطي المتصل المتجانس ولا هو المتصاعد نحو غاية وهدف ما، كذلك ليس هو زمن العود الأبدي الذي يدور في فلك

---

(1) محمد عبد الوهاب، جلال -تراث القدس وفلسفة المكان – أعمال مؤتمر تراث القدس –ذكريات المكان والانسان – الناشر – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد المخطوطات العربية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2006، ص318.

(2) نفس المصدر صفحة 322-323.

المجال والذي يتداخل مع المتمكن فيه[1] فبرغم أهمية هذا الترابط في ظل الصراع على المجال وإثبات هويته عبر التاريخ والجغرافيا وما يحمل كل منهما من تأثير في روح المجال إلا أن الزمن الذي يهرب من انسجامه مع المجال يزيد من عملية التعقيد في تملك المجال من خلال هذا الرابط، وإن كان المجال يبدو ممكناً التمكن منه فالزمن عكس ذلك، هذا يضيف جدلاً وصراعاً في كيفية ربط المجال والبحث عن زمنه ونشأته وتكونه لتكون هويته واضحة ومنسجمة وبالتالي تكون هي رواية من يقع تحت الاحتلال في وجس محاولات الطمس للهوية.

ثانياً: آليات استهداف المجال.

يتم استهداف المجال بعدة طرق للمساس به وثقافته وتاريخه ولكي يضعف الترابط بين الفرد والمجال الذي ينتمي إليه إن لم يكن للأجيال القديمة فهو للأجيال الحديث التي استيقظت على معالم المجال في تغير وتبديل، حيث سعى الاحتلال لاستهداف المجال من الناحية المادية وغير المادية وكل ذلك من شأنه أن يطمس الهوية الحقيقية للمجال الذي ينتمي إليه أهل مدينة القدس، الذين هم امتداد للهوية العربية الفلسطينية.

حيث كما ذكرنا بالفصل السابق مراحل التغيير واستهداف اللغة كأحد العناصر المهمة في تشكيل الهوية، أيضا يمارس استهداف المجال عبر عملية التهويد ليس هذا فحسب وإنما تقسيم المجال زمانياً ومكانياً في تشتيت لتكامل الهوية حتى مادون عن تاريخ المجال وهويته وثقافته لحفظ إرث مدينة القدس تم استهداف المؤسسات التي تحفظ حق الساكنة في مجالهم وثقافته ليعبروا بها عن أنفسهم.

وصل الاحتلال لاستهداف كل ما كُتب وتم أرشفته كوثائق تاريخية وقانونية جزء من حفظ الهوية وهنا نأتي على ذكر الطرق وكيف مارس الاحتلال استهداف المجال عبر عدد من المقابلات التي اجريت مع المقدسيين حيث عبروا عما يتعرضوا له من ممارسات

---

(1) محمد عابد الجابري – بنية العقل العربي –دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية مركز دراسات الوحدة العربية – صفحة 186- -طبعة 1 1986عدد الصفحات 599 .

الاحتلال وكيف تلك الممارسات من شأنها أن تشتت الانتماء والهوية للمدينة عبر عدد من الإجراءات التي يقوم بها الاحتلال باستهدافه للمدينة والسكان وكل معلم ثقافي أو محاولة من قبل الأفراد في تعزيز الهوية فهو عرضه للاستهداف ويقول أحد المبحوثين كيف الممارسات التي يقومون بها وإن ظهرت لها علاقة بالواقع المعيشي لكننا نعي أن الهدف هو هويتنا ووجودنا في المدينة من أجل تهويدها وإفراغ المجال من الوجود العربي، ويتم ذلك من خلال اشغال المقدسيين بمشاكل عدة ومحاربتهم في لقمة العيش.

ومن تم يتفرغوا يتغيير الشوارع ويبدأ التهويد والتهجير وترك المواطنين بيوتهم لإفراغ المدينة، إضافة إلى هدم البيوت غير المرخصة او أن تقوم بهدمه بيدك او تقوم بدفع ثمن هدم الاحتلال لبيتك.

وتستمر المضايقات على سكان مدينة القدس، كما يتم وضع نقوش توراثية على شوارع البلدة القديمة، وحتى البيوت التي يقومون بهدمها غير مسموح إعادة بنائها أو إضافة أي شيء على البناء.

فعمليات الاستيلاء والتهويد المستمرة في طمس لكل المعالم وتهويد للمجال بشكل كامل، ووصل بهم الحال لإغلاق باب المغاربة بالحديد وتجد معظم أهالي القدس الذي تهدم بيوتهم ينزحون إلى مناطق الضفة بسبب غلاء المعيشة ومضايقة الاحتلال لهم وفي ظل جائحة الكورونا ضاعف الاحتلال مخالفاته على المواطنين في ضغط عليهم لتركهم للمدينة، ويعتبر وجودهم أحد الأسس المهمة للحفاظ على الهوية، هذا ما يمكن أن يفعلوه كأحد الشواهد الأساسية لإثبات هويتهم.

1- عمليات تهويد المجال.

لم يكتفي الاحتلال بمصادرة البيوت والأراضي واستهداف الفرد في المجال وما يمارسه من اعتداءات ضد الأفراد، وسعيه لطرده من مدينة القدس، ولم تسلم المواقع العربية والإسلامية من التهويد والأسرلة، وهذا ليس بالجديد ففي عام 1967 بدأت سياسة الاحتلال بتغيير أسماء المواقع العربية وتحويلها للعبرية واستمر حتى عام 2009

وقد تغير 20 ألف موقع أثري في القدس، ونذكر هنا بعض الأمثلة على تغيير بعض معالم المجال باستهداف أبواب القدس الثمانية.

1- باب الخليل تحول إلى شاعر يانو
2- باب الحديد تحول إلى شاعر هميداس
3- باب الساهرة تحول إلى شاعر هورودوس
4- باب العمود تحول إلى شاعر شكيم
5- باب الأسباط تحول إلى شاعر هاريون
6- باب المغاربة تحول إلى شاعر هاشفا
7- باب الرحمة تحول إلى شاعر هرحميم
8- باب النبي داود تحول إلى شاعر تنسيون، ويضاف إلى ذلك المس بالعديد من الشوارع والأزقة والحارات والإحياء والبيوت والعقارات التاريخية، مستخدمة لذلك اليافطات المكتوبة باللغات المختلفة.

وهذا لا يتم إعتباطا قدر ما أنه يتبع لخطة تنفذها مؤسسة، تنظيم، وتشرف على تطبيقها بالطريقة التي تراها مناسبة سلطة تسمية الأماكن، وهي المؤسسة الوحيدة المكلفة بالمهمة هذه، وتعتمد عدة طرق في سياستها منها.

- ترجمة الاسم للغة العبرية بحيث لا يعبر عن دلالة عربية يمكن الرجوع إليها لمعرفة التاريخ المتواصل للمدينة.
- تحريف الإسم العربي، بما ينسجم مع الإسم العبري حتى يظن ذلك الزائر لمدينة القدس لا وجود عربي ويكاد كل شيء يتحدث العبرية.

وبما أن للإسم دلالة تاريخية[1]، مما يؤكد أنها جزء من المعركة أو الصراع المفتوح ضد مدينة القدس، في محاولة لأسرلة الثقافة وتمزيق وتشتيت الوعي الوطني للهوية الفلسطينية.

فتغيير أسماء المجال ليس صدفة أو هدفه إثارة مشاعر واستفزاز للمسلمين وسكان مدينة القدس بقدر ماهو سياسة تنتهجها إسرائيل لتغيير المجال ليبدو دو وجه يهودي بحت.

وبالتالي يسعون للتأثير على عقل المواطن المقدسي في المدينة، وما يفرض عليهم في حياتهم اليومية تتطلب استخدام تلك المسميات التي تمت في مجالهم، وبدأ ذلك عبر مراحل تدريجية تمس وعيه، وهذا من أصعب أوجه الصراع، يصل فيها أن يتقبل المواطن المقدسي الواقع المفروض الذي تم عبر مراحل تدريجية، حتى يجعله جزء من وعيه وممارسه طبيعية،أما السياسة المتبعة في مدينة القدس، ما صرح به وزير المواصلات في حكومة نتنياهو الثانية 2009 "يسرائيل كاتس" بتهويد أسماء البلدات والمدن المكتوبة على الإشارات واللافتات المنشورة على الشوارع والطرقات الرئيسية، وكان من أبرز هذه التغيرات، استبدال اسم القدس باسم"يروشلايم"على جميع الطرقات المؤدية لها من فلسطين[2].

وإن التحولات والتغيرات في المجال التي يلحظها وعايشها ساكنة مدينة القدس كما جاءت على لسان المبحوثين حيث تحدثوا عن مشاهدتهم ليافطات لتلك الشوارع بالتسميات العبرية وهي ليست بالجديدة وإنما منذ احتلال المدينة.

---

(1) شعث، شوقي – القدس العربية الإسلامية – إصدارات دائرة الأوقاف والاعلام حكومة الشارقة – 2001 – ، ص95-96

(2) يونس، مقال مآلات مرعبة: القدس تعاني طمس هويتها، مجلة روافد، حكومة الشارقة–دائرة الثقافة والإعلام .2015، ص64.

وحينما يتم فتح شارع جديد توضع أسماء جديدة بتسمية لخاخامات إسرائليون، وحينما يود أهل المدينة التنقل يتم عبر النطبيق الالكتروني المعبرن فيكون الفرد مجبراً على التعامل معه فلا وجود للتسميات العربية فيه وإن كانت متداولة بين الأفراد.

وإن التغيرات على الشوارع ملحوظة وظاهرة حتى بات الأمر شبه مألوف والتعاطي معها بالأمر الطبيعي، حتى على صعيد المناهج لتكامل الاستهداف الفكري والمجالي تتعرض المناهج التعليمية للتهويد فتجد داخل البيت الواحد الطلبة يدرسون منهجين مختلفين، مدارس عربية تدرس مناهج عربية ولكن المحتوى الكتب التابعة لإسرائيل.

في حالة رفضت المدرسة تدريس تلك المناهج المفروضة تتعرض لممارسات ضدها، ويتم ايقاف الدخل ويحرم الطالب، ويعود هذا الشيء للمعلم يوضح هذه التغيرات، ويتعرض المعلم لضغط، والمعلم يكون بين حدين، أي محاولة لاثبات وجودك يكون عرضة لتهجيرك واقتلاعك من بيتك، وعلى صعيد السياحة هناك اختلاف حيث المرشد الذي سيكون مع مجموعة الارشاد لابد أن يتلزم بالمعلومات الاسرائيلية، والسائح الذي سيشرح للسياح ويوجههم ضمن المعطيات الإسرائيلية، والسائح العربي يحاول أن يقدم حقيقة المدينة، ولكنه يكون مقيد وعرضه للاعتقال، كذلك كما تذكر المبحوثة "سندس" في هذا السياق أن قضية البناء في القدس تعتبر معاناة صعبة جداً في حالة أرادت بناء بيت، تعتبر رخصة البناء في القدس هي الأغلى، ويتم بناء البيت ضمن مواصفات معينة، واي إضافات قد يعرضك لهدم بيتك، ويتم تغيير الشوارع بشكل بطيء وتدريجي، والآن يتم بشكل علني وبشكل متسارع لفرض واقع جديد، حتى يصبح واقع مفروض يتم التعامل معه، وبعض الحارات تم تغيير أسماؤها، مثلا حارة الشرف حارة الحيادرة حارة المغاربة ثلاث حارات أصبحت تسميتهم حارة اليهود، 135 بيت وتم تشريد حارة المغاربة شبه لم تعد تلك الحارة، كثير من تسميات الطرقات تم تغييرها بأسماء حاخامات، مثلا طريق الشرف أصبح طريق مزقاف، باب الأسود أصبح بالعبرية هاريوت، حتى الأسد أصبح شعار بلدية القدس للاحتلال.

رغم ان هذا المبنى رممه سليمان القانوني، معظم الشوارع التي نلاحظها تم تغييرها للغة العبرية ووضعت قارمة باللغة العربية والعبرية ولكن التسمية العربية هي لفظ عبري، وللذي يعرف الأسماء القديمة لا يستخدم التسميات الجديدة، وتجد هناك من يتعامل مع تلك التسميات بشكل لا واعي كما يذكر المواطنون أن تغيير تسميات الشوارع أتى على عدة مراحل وبشكل تدريجي يتمكن المواطن من استيعابها وتمريرها عليه، حتى من ضمن سياسة التهويد حينما يتم الاستيلاء على أحد البيوت يقومون بالنقش وبالرسومات على البيت ذات دلالات ثوراتية، كل شيء بدأ يتغير بعد احتلال إسرائيل للقدس ومعالم كثيرة لم تبقى على حالها، حيث تم توسيع الشوارع على النمط الأوروبي، حتى أشجار الزيتون التي في باب العمود تم إزالته، ويتم تغيير الشوارع وبنيت المتنزهات والمولات حتى اسم شارع رأس العمود تحول إلى معاليه هوزتيم، وكوننا نعيش بين اليهود كما تذكر المبحوثة"تمارا" وأن الاسرائيلون قد بنوا فوق بيتها مستعمرة في استيلاء على بيتها وتعميق الوجود اليهودي في المدينة على حساب المواطن العربي، ومن ضمن ما يعيشه المواطن أنه حينما تدل زائر على المكان فأنت تعطيه التسميات العبرية لأنها هي المكتوبة بها، وناذرا ما يعرفوا الأسماء القديمة ربما آباؤنا الكبار يعرفونها، ولكن هناك بعض الشوارع بقيت كما هي لم تتغيرت تسمياتها، وفي البلدة القديمة لازالت الأسماء كما هي ولكن اضيف لها أسماء عبرية، وتجد أن شارع صلاح الدين بقي كما هو وكذلك باب العمود لم تتغير تسميته، فتقريبا كل 10 إلى 15 سنة يتم تغيير على الشوارع وإن التغيير الأخير الملاحظ هو بناء أنفاق وقطار نقل داخلي تحت الأرض، حيث التغيير يشمل الشوارع، وحينما تعود للصور قبل عشرين عاماً وقبل ذلك تجد أن الصورة مختلفة تماماً، ومن لا يعرف المنطقة يجهل المكان وما يقوم به الاحتلال يأتي تحت ذريعة تطور، ويذكر المبحوث "يوسف" أنه كان هناك خمس مراحل تغيير داخل القدس الشرقية، وأنا عمري 53 عاماً أصبح هناك ما بين ست أو سبع تغييرات على الشارع الذي اسكنه، وتغيرات هيكيلية كاملة، وكان هناك بنايات قديمة تم هدمها واعيد استعمال المادة الخام وتم بناء مبنى جديد ضمن عملية التهويد، وهناك الكثير من الشوراع التي قُطعت من

خلال جدار الفصل العنصري، حيث يذكر المبحوث أن الشارع الذي يسكن فيه تم تغيير تسميته، ومنذ عشر سنوات تم تغيير الشوارع لكن الآن بقيت ثابتة نوعاً ما.

وهناك تغيرات كثيرة تغيير في الأسوار مثلا باب العمود كنا نسميه قديماً امبراطورية باب العمود والآن اقيمت عليه مظلات وتم تغيير الدرج، وتم تعلية السور، وتلك التغيرات التي تمت في البلدة القديمة منذ خمسة وعشرون كانت مكتظة بالناس والأسواق والمحلات، كان الجيران حول بعضهم، حالياً اختلف الحال محلات مغلقة تم تهجير السكان، لجلب سكان يهود قريبين من المسجد الأقصى، والشوارع تم تغييرها، حيث تبنى الأنفاق فيذكر المبحوث" إياد" ويقول أنه يسكن في حي سلوان وهو بجانب الأقصى حيث تُبنى الأنفاق أسفل حي سلوان، حيت أصبحت الأنفاق مدينة أسفل مدينة، حتى البيوت تأذت وأدى إلى تشققها، تشققت المباني ورياض الأطفال، وتبدلت الشوارع بأسماء الحاخامات، وتم قطع أشجار عمرها 100 عام وتم تغيير بعض الشواهد، ويقوم الاحتلال بنزع بلاط البلدة وينقلونها داخل المستوطنات، كذلك أشجار الزيتون تنقل داخل المستوطنات، وكثير من الشوارع كانت تحمل أسماء شهداء وبقيت تسميتها حتى قبل عشرة أعوام حتى قام الاحتلال بتغيير تلك الأسماء واطلقوا عليها أسماء يهودية أخرى، وتتحدث المبحوثة"..." أنها تسكن في منطقة الشيخ سعد والتي كانت تابعة لمنطقة جبل المكبر، ويتنقل المواطنون بسياراتهم بينها وبين مدينة بيت لحم حتى عام 2000، بعدها تم وضع نقطة عسكرية رسمية، مفتوحة على منطقة القدس نتنقل بسياراتنا إلى بيت لحم والقدس إلى عام 2000 تم وضع نقطة عسكرية رسمية، وتم منع التنقل إلا بتصريح رسمي، وتم بناء البوابات الالكترونية وتم الإغلاق بشكل رسمي، وبالنسبة لجبل المكبر يتم تصليحات بالشوارع وتم وضع اسم لكل شارع وتم وضع أسماء عربية الشارع الأمريكي وشارع مكة وهذه الأسماء العربية تمت في الوقت الحاضر عام 2015، وإن الحفريات مستمرة وكذلك تغيير المعالم وطمس الهوية الفلسطينية وسياسة إخلاء البيوت التي بمجاورة المسجد الأقصى.

حيث لم يكتفوا بتغيير الشوارع فقاموا بإنشاء تلفريك للسياح ينقلهم مباشرة للمسجد الأقصى، وبالتالي ستتعرض البيوت للهدم، من منطقة سلوان إلى باب المغاربة، وتم تغيير الشوارع وإخراج السكان من بيوتهم، وكانت الشوارع القديمة كان لها مسكلين أصبحت بمسل ك واحد والمسلك الثاني يستغل للوصول لأسفل المسجد الأقصى من قبل الاحتلال، ويحاول الأهالي للإبقاء على الطابع العربي والتسميات العربية يحاولون كتابة يافطات للمسميات العربية في الزقاق.

أمام هذه الاستجابات لعدد من المبحوثين يظهر التركيز الكبير في استهداف المجال لأهميته الكبيرة في حفظ الهوية الثقافية وتعزيزها بكل مايحتويه من شوارع ومعالم ينتمي إليها الفرد، فالشوارع التي يتفاعل معها الفرد بشكل يومي وهي جزء من هويته ويكاد يعرف عن بيته من خلالها، ويصبح لديه ارتباط بهذا المجال بعناصره، لكن الاستهداف يسعى لفصل هذا الترابط بين المجال والشارع الذي فيه ولغة الشارع الذي يعرف به قبل عملية الاستبدال لطمس الهوية.

2 - تقسيم المجال.

لم تتوقف سياسة الاحتلال على تهويد وتغيير الشوارع بل سعى إلى تقسيمها زمانياً ومكانياً عبر استهداف مدينة القدس.

يريد من ذلك إعطاء الصبغة اليهودية للمدينة وإن كان هناك مواطنين عرب السكان الأصليين لمدينة القدس فلا بد من عزلهم عن باقي المدينة وتقييد حركتهم، وتواصلهم الاجتماعي والترابط الجغرافي والإنسجام المجالي، والذي يحقق ترابط الأفراد فيما بينهم وتعزيز ثقافتهم وإن مارس الاحتلال التهويد واستبعاد الأفراد عن مدينهم، يبقى التواصل بين الأفراد والحضور المجالي المتواصل والمتكامل أحد أسباب تعزيز الهوية الثقافية وانسجام وعي المواطن المقدسي عما ينتمي إليه وما يلمسه وينتمي إليه روحياً، فالمكان والزمان يعطيان حضوراً حقيقياً للفرد.

لكن تبدأ المشكلة تتفاقم حينما يتم استهدافهما في إمعان أكثر في استهداف المجال وبالتالي يكون قد مس صلب الهوية الثقافية للأفراد في مدينة القدس ولهذا قام بمشروعه وهو التقسيم الزماني والمكاني لمدينة القدس.

ويعرف التقسيم الزماني على أنه تحديد أوقات معينة ومخصصة لدخول الأفراد للمسجد الأقصى وهو أحد أهم المعالم الإسلامية في مدينة القدس، وتخصيص أوقات أخرى لليهود، وفيه يتم اقتسام ساعات اليوم وأيام الأسبوع والشهر والسنة بين اليهود والمسلمين.

ويفرض التقسيم الزماني على المسلمين بمغادرة المسجد الأقصى من الساعة 7:30 حتى 11 صباحاً، وفي فترة الظهيرة من الساعة 1:30 حتى 2:30، والفترة الثالثة بعد صلاة العصر، لتخصيص هذا الوقت لليهود لأداء ثلاث صلوات في اليوم داخله بحجة أنَّه لا صلاة للمسلمين في هذا الوقت، كما يتم تخصيص المسجد الأقصى لليهود خلال أعيادهم، والتي يقارب مجموع أعدادها نحو 100 يوم في السنة، إضافة إلى أيام السبت طوال السنة (والبالغ عددها نحو 52 يوماً)، كما يحظر رفع الأذان خلال الأعياد اليهودية.

وهذا من شأنه أن يفقد الفرد داخل المجال التواصل المتكامل والاندماج في القدس، ويصبح رهينة هذا التقسيم ويمس الوعي والارتباك بين الانتماء وبين المعتقد وملكية المكان وبين انعدام الحرية فيه[1] إضافة إلى التقسيم المكاني والذي يقصد به تخصيص أماكن معينة داخل المسجد الأقصى الذي هو وجهة المصليين فيه من المدينة ومن المدن الأخرى من فلسطين، في عزل بين المسلمين واليهود.

وهذا التقسيم يهدف لتكريس وجود اليهود في المسجد الأقصى ولبسط السيطرة على باقي مدينة القدس، ويشمل هذا التقسيم أيضا شق طرق ومسارات خاصة دالخ المدينة لليهود وخلق واقع جديد [2].

---

(1) دلول، أحمد، - التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى – الجزيرة نت -2015 / www.academia.edu

(2) نفس المصدر صفحة 2.

ويهدف التقسيم المجالي لمدينة القدس:

تمهيداً لتهويد المسجد الأقصى، من خلال تكريس سياسة اقتحام المسجد والاعتداء على الأفراد المرابطين داخله، وفرض التقسيم بين الاحتلال والفلسطينين في غير أوقات الصلاة تمهيداً للمراحل التي ستليها من تقسيم مكاني لتتم السيطرة الكاملة وتغيير الهوية.

تقسيم المجال الذي تسعى إسرائيل لتقسيم المسجد الأقصى زمانيا ومكانيا وهذا يعني تقليل عدد المصلين في أوقات الصلاة والأعياد وفرض مواقيت جديدة يتحكم بها ولكن وجود المرابطين والهبات المستمرة من المقدسيين في القدس ومدن الضفة الغربية حالت دون تمرير التقسيم الزماني والذي ظهر هذا المشروع منذ اقتحام شارون عام 2000 لباحات المسجد الاقصى واستمرار تواجد المستوطنين في المسجد، وبعد فشل التقسيم الزماني بدأ في محاولة تقسيم المكان عبر وضع حواجز لتقسيم المسجد الأقصى خاصة عند باب الرحمة الذي فتح مؤخرا بعد إغلاقه من جنود الاحتلال [1].

ويعتبر التقسيم الزماني والمكاني هو عملية إقصاء للمجال وبالتالي إخضاع الأفراد وتطويعهم ليحمل الأفراد أيدلوجية الإخضاع وتوجيه السلوكيات عبر مراقبة المجال ضمن مفهوم الحدود الذي عرفته المنيسي وهذا التقسيم جزء من المراقبة في الفضاء العام بالتالي حصر حرية الأفراد[2]، كما اعتبرت مارثن لاو أن التوافقات التي تتم في المجال هي تخضع لموازين القوى وأن المجال ليس شيء في 1اته وإنما يتحدد بالعلاقات الإجتماعية، وحينما يُبنى المجال ويتم التفاوض تم يُمنح المجال اسم بالتوافق[3] وهذا يتم حينما تحدث خلافات لمجتمع واحد حتى يحدث الاستقرار يسعون لتوافقات داخل مجالهم الذي يشعر كل واحد منهم أنه مسؤول عنه وجزء منه، بخلاف هيمنة احتلال واقصاؤه لأهل مدينة القدس، ويحاول خلق واقع يضهد فيه الأفراد على اعتبار أنها توافقات ولكن تسمية

---

(1) نفس المصدر الصفحة 3.

(2) محاضرة أحمد الخطابي بعنوان الحدود عند فاطمة المرنبسي، 2020.

(3) محاضرة أحمد الخطابي بعنوان المجال والنوع الاجتماعي، 2020.

وطمس المجال يتم من قبل سلطة الاحتلال وإن كان أفراد مدينة القدس يحملون الهوية الإسرائيلية فالعنصرية قائمة ولا يمكن حدوث توافق على مجال بين من يملكه بالقوة ومن هم أهل هذا المجال.

3 - إغلاق المؤسسات العربية المقدسية (اغلاق مؤسسات المجال).

حتى المؤسسات التي تعمل في مدينة القدس لم تسلم من الإغلاقات الإسرائيلية التي استهدفتها، وقامت بإغلاقها لمنع ممارسة أي نشاطات، إضافة إلى اعتقال الأفراد العاملين في المؤسسات ومصادرة ممتلكات المؤسسات وهذا متبع منذ عام 1967 استناداً لما يُسمى قانون الطواريء الانتداب البريطاني 1945 والأوامر العسكرية الإسرائيلية وتم إعلاق أكثر من مائة مؤسسة غربية حتى عام 2014، وجمعيات أخرى تم الإجبار عليها لنقل مقرها من القدس(وفا،2011)، برغم أن تلك المؤسسات هي مؤسسات خدماتية ومجتمعية لخدمة الأفراد في مدينة القدس وتعزيز صمودهم، ولكن سياسة الاحتلال سعى لاستبدالها بمؤسسات إسرائيلة، لمنع أي تمثيل فلسطيني في المدينة من شأنه أن يحقق ويعزز الترابط بين الأفراد والانتماء لهويتهم (زبارقة،2011)، وكان من ضمن المؤسسات المهمة في المدينة وتم استهدافها وإغلاقها لما لها من دور كبير في تعزيز صمود المدينة وإظهار هويتها الثقافية تم إغلاق مؤسسة بيت الشرق والتي كانت تضم ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

- أولها: دائرة الخرائط والأراضي، لما لهذه الوثائق من أهمية بالغة بتعريف الأجيال بتاريخ المدينة والتحولات التي فرضها الاحتلال والتغيرات حتى لا يكون فريسة الواقع المفروض من قبل سياسة الاحتلال.
- ثانيا:حقوق المواطن وإلغاء حق الإقامة (سحب الهويات) يمارس الاحتلال عملية سحب الهويات من أهالي مدينة القدس حتى يخضعهم للواقع والقوانين التي يفرضها، ومن باب الضغط لترك المدينة ويشتت الأفراد فيها، بحيث لا تجد أن كامل العائلة تسكن في نفس البيت وداخل المدينة وإنما تشريد للأفراد لتصبح المدينة خالية من المواطنين العرب.

- ثالثا:مسائل وقضايا هدم المنازل، وعمليات ترميم البلدة القديمة، والشكايات التي يمكن للمواطنين التوجه للمرسسة، التي من شأنها ترشده لفعل ما يلزم، إن سياسة إغلاق المؤسسات والمراكز التي تعنى بالمواطن بالجوانب الحيوية الإجتماعية الصحية، القانونية، الإقتصادية، التجارية، الصناعية، الزراعية،والسياحية، هي جزء من سياسة تغيير معالم القدس الثقافية والتاريخية.ولم تسلم حتى رياض الأطفال التابعة لهذه المؤسسات من الإغلاق والاستهداف، وبقيت هذه المؤسسات مغلقة،بناء على تعليمات وقرارات حكومة دولة الإحتلال، وهذا القرار قابل للتمديد الدائم.

فحتى ولادة مواطن فلسطيني في مدينة القدس يشكل تهديداً وكابوساً لدى الاحتلال، فكيف بمؤسسة التي يعتبرونها تشكل خطراً لما لها من أهمية في تشكيل الوعي وحفظ الهوية، وهو صراع واضح يتم فيه مواجهة كل فعل أو تحرك أو أي نشاط فلسطيني يعبر عن ذلك الإرتباط الفلسطيني، سواء الشعبي أو الرسمي، الذي ينسجم مع الهوية المقدسية، وهم بإدعائهم يستندون للقضاء الإسرائيلي الذي يعطي الغطاء القانوني ويضفي الشرعية للممارسات الإسرائيلية تجاه المدينة، والإنسان المقدسي، وفي ظل منع المؤسسات الفلسطينية من العمل يبقى الخيار للمؤسسات الإسرائيلية تعالج طلبات ومصالح المواطن المقدسي وهي خدمة مجانية هكذا تريدها ِإسرائيل من أجل طمس الهوية والوجود الفلسطيني في المدينة[1]

ومن الأزمات التي تظهر هو إزدواجية التفكير والتي تكون سبباً في خلق أزمة في المجال وهذا ماعبر عنه ميشل فوكو عند ربط المرأة بالفضاء بنظرة المقدس والمدنس، وهذا المقدس والمدنس يتلخص في مدينة القدس ففي آن واحد تجد المقدس يُدنس من قبل الاحتلال وهذه ممارسة مستمرة في انتهاك قداسة المكان الذي يعتبر مكان للعبادة عند

---

(1) أبو سير، سامر رسالة ماجستر – السياسات الاسرائيلية وأثرها على الهوية في القدس – جامعة الأزهر – فلسطين سنة 2018، 2018، ص70-71

المسلمين، وهو امتداد للساكنة في مدينة القدس وهو أحد أشكال تدبير المجال التي تناولها ميشيل فوكو[1].

ثالثا:الفرد والمجال

مفهوم المجال يتقاطع بشكل ضروري، مع مفهومين آخرين هما السلطة والرمز، حيث امتلاك المجال هو امتلاك للسلطة، ايضا امتلاك السلطة هو امتلاك للمجال، وامتلاك الرمز امتلاط للسلطة والمجال معا، وبالتالي يصبح الفعل المجالي هو فعل سلطة وثقافة معا، رغم كون المجال يبدو غالباً محايداً ولا مبالياً، وهو سلوك مساعد في اقتصاد والتحكم والسلطة[2]، حيث تحاول السلطة أن تحتوي المجال بالمعرفة كذلك يحاول المجال المقاومة بالعقبات الطبيعية، والثقافية عن طريق التلون والقناع ومحاولة الإنسجام والتكيف، كما تحاول المعرفة بناء كيان خاص بها كأن تنشيء مجالاً داخل المجال، وتتعقد اللعبة تبعاً للأطماع والرهانات والقوة بين المجال والسلطة في فرض سيطرة كل عنصر على الآخر، فالذي هو أولى بالظهورز يجب أن يظهر والذي عليه أن يختفي يجب أن يختفي عبر العنف والعقاب كشطل من أشكال الهيمنة، أو التفريد وفق الإثارة والتفريد تجاوزاً للهلامية ورغبة في الفرز والوضوح، مظهرياً وفعلياً وعبر سلوكيات احترازية واحتياطية مثل منع ربط العلاقات المؤدية إلى التماسك والوحدة أو تحطيم قنوات الاتصال المادي والرمزي ثم جميع وسائل المساومة والابتزاز وهو ماعبر عنه فوكو بنموذجي الجذام والطاعون[3]

إذا أمام هذا الجدل والتقاطع بين السلطة والرمز والمجال يتواجد الفرد في كل هذا ويعتبر محرك في تلك التجاذبات ويسعى لأن يلائم الظروف لتنسجم حياته وسط المجال بكل ما يحتويه من رموز وثقافة وسلطة كل منهما، وهناك عدد من النظريات التي قدمت

---

(1) محاضرة أحمد الخطابي بعنوان تدبير المجال عند ميشيل فوكو، 2020.

(2) Faire la guerre LD/ fondation a a sert d4abord cographie et la coste Yves lag

(3) حول مفاهيم الإثارة والتفرد عند فوكو .أنظر ازرقان عبد الحي (مقاربة جديدة لظاهرة السلطة) مجلة كلية الاداب فاس العدد 3 سنة 1988 صفحة 87 -101.

توضيحاً في العلاقة بين الفرد والمجال نذكر منها نظريات لـــ بيل هيلير الذي يقدم فهماً لتلك العلاقة منها:

أ- النظرية الأيكولوجية: وهي من أفضل النظريات التي عالجت المجال باعتباره واقع اجتماعي مستقلاً وقائم بذاته، ومن أبرز روادها علماء اجتماع مدرسة شيكاغو وقد أثرت بشكل كبير على علم العمارة، وإن تنظيم المجال بالنسبة للفرد ينبثق من مبدأ غريزي وكوني، وبالتالي يكون دافعاً لأن يتملك الفرد المجال ويدافع عنه، فهذا ينطبق على كافة الجماعات البشرية، وبالتالي تؤكد النظرية على الارتباط بين الجماعات المحددة وبين مجالاتها الأيكلوجية، وبالتالي الممارسات تتم بالمحافظة على تلك العلاقة، وأمام المبدأ الكوني عند الأفراد فبالتالي يسلكون أمام هذه الغاية سلوك مجالي موحد، أي أن الاندماج المجالي يفترض دائماً أن تكون الهوية هي نفسها في انسجام وتطابق، ولكن واقعياً نجد هناك اختلاف حيث تقوى الهوية الاجتماعية وقد لا يوجد الاندماج المجال، وبالتالي هذا التوافق أصبح ليس ضرورياً ولكن ينبغي الحفاظ عليه بين البنيات الاجتماعية والمجالية، وبالتالي نعتبر هذه النظرية لا تقدم نموذجاً شاملاً بقدر ما يمكن تطبيقها على حالات خاصة لكيفية إنتاج الإنسان للمجال وتنظيمه.

ب- النظرية المعرفية:تبحث في أصل التنظيم المجالي في الفرد باعتباره فاعلاً ثقافياً،يتم بناء النماذج المجالية في أذهان الأفرد، على اعتبار أنها شرط أساسي لبناء سلوك وردود أفعال الأفراد، على اعتبار أنها شرط أساس لبناء سلوك وردود أفعال الناس تجاه الواقع المجالي، إن النظرية الايكلوجية هي نظرية التشابهات الأساسية فالنظرية المعرفية هي نظرية الاختلافات الثقافية بل الاختلافات الفردية.

ج-النظرية السيميائية:تعتبر أن المجال المبني يحمل معاني اجتماعية من خلال تمظهراته لكن مايفعله السيمائيون يبرزون كيف يمكن للبناء أن تمثيل المجتمع كعلاقات ورموز على اعتبار أن هذا البناء يساهم في المجال وفي الحقيقة أنهم يتعاملون مع

المعنى الاجتماعي كشيء مضاف للسطح الظاهر ليس كمكون أساسي وجوهري.

د-النظرية الوصفية المقارنة: تعزل المجال عن سياقه الاجتماعي والتاريخي وتركز على البيئة المبنية كموضوع أكثر من تركيزها على الإنسان كفاعل وبانفصال شبه تام عن الواقع الاجتماعي، وتبقى في علاقة جدلية بين المجال والمجتمع[1].

إضافة إلى ما يقدمه جورج زيمل عن الظواهر الاجتماعية في الفضاء وهو المفهوم الذي يستخدمه بدلاً من المجال، حيث لا يهتم للدافع الذي يجعل الأفراد يدخلون في تفاعل اجتماعي، نتيجة مصالح تدفعهم إلى الصراع والذي اعتبره شكل من أشكال الحياة الاجتماعية وقد أولى اهتماماً للأشكال الخارجية التي تشكل العلاقات،وأن الفضاءات والمجالات هي التي تدير التفاعلات، وبالتالي هي المسؤولة عن تأسيس العلاقات بين الفرد والمجال أو اندثارها، وبالتالي يكون هناك فرصة لتتشكل وحدة اجتماعية من خلال دافعية الأفراد للتضامن الاجتماعي داخل المجال الواحد وذكر زيمل أن هناك اسباب ثلاثة لذلك.

1-أما جماعة طبيعية تجمع الأفراد.

2-مدينة حاضنة وجود علاقات قانوية بين الأفراد.

3-ترابط ديني "معتقد".

وقد تجتمع الأسباب الثلاثة أو أحدهم ويظهر في مدينة القدس الترابط الديني هو أكثر ما يدفع سكان المدينة للترابط فيما بينهم والدفاع عن هويتهم الثقافية عبر إصرارهم التواجد والبقاء في المجال برغم ما يتعرضون له من هدم لمنازلهم وتهجيرهم إلا أن هذا الرابط هو الأقوى عما عبر عنه الأفراد الذين تمت مقابلتهم فهم يتجمعون على هدف واحد وتجمعهم هوية وثقافة يقامون لبقاء وجودهم والحفاظ عليها.

---

(1) فضيل حاتمحاضرة النظريات المجال ، 2019.

دور وكالة بيت مال القدس في المجال:

ويرتبط دور وكالة بيت مال القدس في دعم حماية المجال على اعتباره حماية للهوية الثقافية يقتصر على ترميم بعض المنازل وتعشيب الأندية وكل ذلك مرهون بالجانب المالي الذي يعاني شح كي يُمكن من ترميم وبناء المنازل التي يهدمها الاحتلال كي يتم تهجير سكان المدينة وإفراغها من أهلها، وعلى اعتبار أن وكالة بيت مال القدس ومقرها الرئيس في الرباط بالمملكة المغربية والتي تضم وزراء مالية الدول الإسلامية التي تجتمع من أجل اقرار مشاريع دعم المدينة كشكل من أشكال تعزيز صمودها وبقاء هويتها العربية والإسلامية إلا أن آخر اجتماع عقد قبل ستُ سنوات عام ألفين وأربعة عشر ويظهر من خلال مقابلة مسئول المكتبة في الوكالة أن المساندة الرئيسية تتركز على المغرب، وبالتالي يكون سبباً في استمرار الاحتلال في التفرد بتهجير سكان المدينة وتغيير معالمها وهدمها، إذا عمل المؤسسة مرهون بقرارات ودعم مالي قد يخلق هوة بين الهدف الأساسي الذي وضعت من أجله وبين الممارسات والعمل الحقيقي، وبرغم ما تقوم به الوكالة يظهر استمرار عدم مقدرة أهالي مدينة القدس على إعادة ترميم وبناء بيوتهم، إضافة إلى المدارس التي يجد فيها الطالب بين ازدواجية المناهج الفلسطينية والمناهج الإسرائيلية التي تدرس في دار المعارف الإسرائيلية الذي تخصص له الموازنات ويجد الطالب الفلسطيني أن تلك المدارس في مقارنة وتحدي يضع عراقيل جديدة في استمرار تقديم المناهج الفلسطينية وبقاء المعلم الفلسطيني يقوم بواجبه.

وحينما أجريت عدد من المقابلات مع المواطنين المقدسيين وعلاقتهم بالمجال تركزت تلك العلاقة والرابط الذي يجمعهم بالمدينة هو رابط روحي وعقائدي هذا ما عبر عنه المبحوثين عند سؤالهم عن طبيعة العلاقة التي تربطهم بمدينة القدس، كون يوجد فيها المسجد الأقصى، وقد تربوا وترعرعوا في المدينة ولهم فيها ذكريات، وأن تاريخ فلسطين نراها في هذه المدينة المقدسة برغم ما يمارسه الاحتلال من طمس لمعالمها وهويتها، نحاول أن نعزز تلك الروابط فيما بيننا عبر التواجد المستمر في المسجد الأقصى كإثبات وجود في

ظل تواجد المستوطنين فيه والاقتحامات المستمرة، ومحاولة افراغ المدينة من سكانها الأصليين، نحاول أن نعزز وجودنا في المجال كنوع من إثبات الهوية.

وبالتالي تكمن قوة تلك العلاقة والرابط الذي يتشكل بين الفرد والمجال وهذه العلاقة التي تربهم، تعزز من البحث عن كل المعالم التي تم طمسها من قبل الاحتلال خاصة لدى الأجيال التي وعيت على رؤية طمس للهوية واستبدالها، وإن شوهت تلك النقوش وزيفت الشوارع التي هي أحد أهم الدعائم الأساسية والرئيسية التي يمكن من خلالها أن يعبر الفرد أو أن يقدم هويته الثقافية من خلالها، ويكون في علاقة تكامل وتبادل وإحياء واستمرارية لثقافته التي تصبح هي هويته في علاقة متداخلة لا ينفكان وحتى باستخدامه للشوارع القديمة والتسميات التي يتم تداولها عند الجيل الأول للمدينة هذا جزء أصيل يحفظ الهوية وعروبتها، وبالتالي كما ظهر من خلال المقابلات أن الانتماء روحاني وديني للمدينة هذا ما ظهر عند المبحوثين من خلال ردوهم التي عبروا عنها، وكأن ما يقال عن المدينة عبر ما يسرد لهم من تاريخه عبر أجدادهم ينغرس كعملية توارثية تحاول أن تعزز التواصل بين الأجيال والانتماء للهوية الثقافية فهذا الشعور يحاول الاحتلال أن يعبث به من خلال تشتيت العائلات عن بعضها عبر سياسة التهجير وهدم البيوت في تعزيز الشرخ وعدم التواصل العائلي وتكامل الرواية ما بين الأجيال، ويظهر كم هي العائلات تحاول أن تحفظ الإرث وتستمر بالمحافظة على الهوية الثقافة واثبات الوجود في المجال الذي يقع تحت الاحتلال.

يتفاعل الفرد مع المجال ضمن نظام اجتماعي وضمن تاثيرات وعوامل عديدة تتدخل في وجهة وكيفية هذا التفاعل، إضافة إلى تركية وعناصر وخصائص المجال الذي له الدور في عملية التفاعل والاندماج والاتصال بين الفرد داخل المجتمع ضمن المجال بكامل تركيباته وضمن النظام الاجتماعي الذي من خلاله يحقق الأفراد بطريقة فعلية جوهرهم وارتباطهم الخاص وكيانيتهم الكلية ضمن المجال في ظل ظروف طبيعية وتفاعل حقيقي.

بينما في حالة الصراع هذا الانسجام ولو كان نسبياً بين الفرد والمجال من خلال مكوناته التي يسعى لتحقيق نتيجة الصراعات يرجع الإنسان إلى داخله وذاته ويبدأ

بالتقوقع منعزلاً عن الواقع الذي يعشه ويتوقف عن التطابق والانسجام مع البناء والنظام الاجتماعي ويتوقف هذا التطابق على ذاته ومايتعلق بخصائصه الشخصية.

في حالة تفرد فردي ومحاولة لإيجاد استقلالية ذاتية كون الفرد لا يمكن أن يحقق هذا التطابق بوجود الصراع ويصبح فرداً متميزاً ومستقلاً، وكما يعرف هيجل هذه الحالة بأنها تصبح منحرفة عن وجوجها الأساسي ويحدث مايسمى بالانفصال بين عقل الإنسان باعتبار أن الإنسان عقل، وبين العقل الكلي والذي يقصد به البنية الاجتماعية للمجتمع التي يعيش بها الفرد التي تشكلت من عدة عناصر تتداخل فيها الثقافة والتاريخ والجغرافيا والميتافيزيقيا، وبالتالي يحدث تنافر في علاقة الفرد مع البناء الاجتماعي وينتج أن يصبح البناء الاجتماعي الذي يعيش به الفرد شيء آخر ويطرأ تغير في مفهوم الشخص عن ذاته، ويكون وعي الفرد غير متطابق والبناء الاجتماعي[1] وهذا ما يقوم به الاحتلال انفصال الذات الواعية بالمجال والمنتمية إليه إلى فصل الذات عبر تشويه الجغرافيا والتاريخ ليظهر الاغتراب لدى الفرد وهذا من شأنه أن يفقد الفرد تفاعله مع المجال الذي من شأنه يحقق الانتماء وتشكل هوية الفرد والعمل على حمايتها والدفاع عنها، حيث أن التكامل والانسجام بين ذات الفرد والمجال الذي ينتمي إليه وتطور عبر أجيال وتاريخ وإرث اكتسبه الفرد لتحقيق التطابق ولكن حينما يتم تغيير الواقع يحدث خلل وعدم انسجام ويفقد الفرد العلاقة بالمجال ويبدأ بالبحث عن ذاته المنعزلة عما يطابقها وهذا يحدث مايسميه هيجل الاغتراب ويمارسه الاحتلال.

ويحاول الاحتلال عقلنة اللاعقلاني من خلال تغيير معالم المدينة وحجارتها وأسمائها وتحاول أن تدمج الناس فيه وهو اندماج غير صحيح لواقع مريض، يخشى أن لايشعر سكان مدينة القدس بالاغتراب ويتم التعامل مع المسميات الجديدة كأنها واقع

---

(1) طارق بن موسى العتيبي - الاغتراب – دراسة تأصيلية علمية – دار الكتاب الجامعي صفحة 32 – 33 2018 عدد الصفحات 147 .

وعقلانية وبالتالي يفقد هويته وهذا يحتاج ثورة على الاغتراب اللغة العبرية تقابلها اللغة العربية بتعزيزها أي"داوني بالتي كانت هي الدواء".

إضافة إلى النظريات السابقة التي حاولت الوقوف على علاقة الفرد بالمجال وارتباطه بالمجال وتشكل هويته يحدد جورج زيمل أنماط للأشكال الاجتماعية أيضا تساهم في تحديد علاقة الفرد بالمجال والتي تساهم في فهمنا لمكانة الهوية الثقافية في تلك العلاقة.

وهي أربعة أنماط من الأشكال الاجتماعية عند زيمل:

حيث يذكر جورج زيمل نماذج أربعة للأشكال الاجتماعية التي من خلالها يمكن فهم علاقة الفرد بالمجال وكيف يمعن الاحتلال بتشويه تلك العلاقة ويستهدف تلك الأشكال الأربعة وهي على النحو التالي:

1-أشكال متصفة بالديمومة وتتمثل في العائلة والدولة والكنيسة والأحزاب السياسية وتسمى هذه الأشكال بالمؤسسات وهي أحد العناصر التي يتأثر بها الفرد ويتشكل داخل المجتمع.

2-الأشكال التي هي تصميمات مبنية مسبقاً، وتتفرع عنها المنظمات التابعة لها، التراتبية، والتنافس، والصراع، المغامرة، والإقصاء والميراث والتقليد وتسمى بالأشكال التكوينية التي تؤثر أيضا في تركيبة وتفاعل الفرد.

3-الأشكال التي تُكون الإطار العام الذي تحدث ضمنه التنشئة الاجتماعية منها السياسية والاقتصاد والقانون والتعليم والدين وتسمى بأشكال التوافق وهذه التي تتشكل وتنسجم لتخلق إطاراً عاماً تتم في إطارها التنشئة الاجتماعية[1].

4-الاشكال العابرة التي تؤسس للطقوس اليومية: العادات والطعام المشترك والنزهات المشتركة والتهذيب والكياسة كل هذه ممارسات يومية يقوم بها الفرد[2] (فيليب،فرانسوا،كابان،دوتريو،2010،ص72-73) وكل الأشكال والعناصر

---

(1) J.Freund,philosophie et sociologie – Sirey – université de Virgine 408 pages 1984.

(2) فيليب، فرانسوا، كابان، دوتريو- علم الاجتماع – ترجمة إياس حسن – دار الفرقد ، ص72-73 – دمشق – 2010 .

تشكل الفرد ويسعى لتحقيق الاستقرار من خلالها لكن هانك عدة عوامل تؤثر وتجعله في صراع مستمر، وتتداخل هذه الأنماط في سيطرة الاحتلال على الأشكال المتصفة بالديمومة ونضيف الشارع أحد هذه المؤسسات التي يسيطر عليها وتخلق صراع وإقصاء أهل المدينة من استخدامه وحتى مشاركة إرثه وبالتالي تصبح الإطار الذي من خلاله تتحدد التنشئة الاجتماعية للأجيال القادمة وتستمر حالة الصراع حتى الأشكال التي تحدث عنها زيمل بأنها عابرة هو يتحكم فيها بالتالي تصبح العناصر الأربعة للاشكال الاجتماعية محل صراع وتنافس وليس توافق فالهدف هنا طمس ومحو الآخر، ويحدث تشوه في علاقة الفرد بالمجال أمام تلك الأشكال التي يهيمن عليها الاحتلال.

الخلاصة

بعد مناقشة المجال وكيفية تملكه وهويته وآليات استهدافه من قبل الاحتلال والعلاقة التي تبنى بين الفرد والمجال ووجهات النظر المتعلقة بتلك العلاقة، يظهر لنا أن المجال ليس فقطمجرد حيزاً مادياً جغرافياً، بل هو فضاء معياري يحمل أفكاراً وهذا ما عبرت عنه أطروحة هابرماس وبالتالي يتجاوز المجال المكان والانتماء وهذا لا يمكن فقط أن نعتبره مجرد تصور ذهني وبالتالي يؤسس لقطيعة تراجيدية في تاريخ الإنسانية وكيف لهذا أن يحدث وأن الإنسانية هي منحت للمكان معنى ووجود حقيقي، ويتبين أن المجال بكل تبعاته ومكوناته يشكل هوية الفرد التي يسعى الحفاظ عليها وحمايتها، حيث اعتبر المجال بأنه الحيز الذي تتكون فيه كل هذه المعاني ويتحقق ارتباط الفرد عبره، بما ينتجه وبما يتكون عبر السنوات، ويبدأ الصراع حينما يكون عرضه للاستهداف، فهو استهداف لوجود الفرد بكينونته وهويته التي يسعى لحمايتها من خلال ارتباطه به، لهذا كانت الشوارع هي محل استهداف للهوية وبالتالي النيل من ارتباط الفرد بها ودفاعه التي يمارس الاحتلال كي لا يحقق الأفراد الارتباط والتكامل بين وجدانهم وثقافتهم وما ينتمون إليه، وبالتالي يظهر من خلال الدراسة حجم العلاقة في ذلك وتكاد لا ينفك متغير عن الآخر، وبالتالي يبقى التساؤل عن مستقبل الهوية الثقافية ليس فقط في المجال الذي هو في استهداف مستمر وإنما ارتباط الفرد بها، حيث تبين أن الاحتلال استخدم التكنولوجيا ليوثق ما قام بتغييره في الواقع واستبداله وطمس حقيقة المدينة بصبغة يهودية تعبر عن أسرلة المحتل، حتى أجبر الأفراد على التعامل مع تلك التقنيات التكنولوجية للتعرف على المجال، رغم ذلك هناك وعي بهذا التغيير الذي يعرفه الأجيال التي لازالت على قيد الحياة وهناك توارث لتلك الحقائق والروايات التي يتم تناقلها من الآباء للأبناء، إضافة للمناهج التي تعتبر تحدي آخر في ظل ازدواجيتها ومحاربة تدريس المنهاج الفلسطيني الذي قد يكون داعماً لأن ترتبط الأجيال بهويتها الثقافية وتسير وتطور من خلالها، ماذا يمكن أن يفعل المقدسيين في ظل هيمنة التكنولوجيا على الهوية الثقافية للمجال للحفاظ على هويتهم الثقافية إن لم يكون في الواقع الذي يفرض من قبل الاحتلال، إمكانية تعزيز الوعي

والتعرف على المجال عبر تعبئة التقنيات التكنولوجية لتكون الرواية الفلسطينية عن حقيقة المدينة، فقبل أن يكون هناك تغير في المجال سعى الاحتلال باستخدام التكنولوجيا في عمليات تضليلية منظمة يتم الاشراف عليها، حتى ترجمه على الأرض وتبعه إضافة تكنولوجية تستهدف الداخل والخارج ضمن تقنيات تكنولوجية دولية، وبالتالي يضع تحدي كبير لدى الشباب والأجيال في استخدام التكنولوجيا وتعبئتها والتوثيق عبر المواقع الالكترونية، رغم الاستهداف وعمليات الحذف والإلغاء للرواية الفلسطينية عبر تلك المواقع ويضاعف التحدي، إذا بين استخدام التكنولوجيا وتحدياتها والتاريخ الشفوي وما يدون في الكتب ليكون مرجع الأجيال ولصون تاريخ المدينة، حتى الكتاب قد تمت محاربته ومصادرة ما يتعلق من بعض المطبوعات الخاصة بمدينة القدس حيث التدوين لها جاء متأخراً عن بغداد والقاهرة في ظل توثيق تاريخ المدن، وبالتالي مسؤولية المؤرخون والباحثون في النبش في تاريخ المدينة وتعزيز الوعي لدى الأجيال بمدينتهم التي هي صورة مصغرة عن الهوية الفلسطينية الأم.

المراجـــع

الكتب

1. Amthony Smith – National Identity – edition 2 Penguin 1991 page 126 - pp 227-
2. Erhard Friedberg.le pouvoir et la regle,1993 p113,paris,Editition du secuit
3. Fredik Barth, Ethnic groups and Boundaries ; the social organization of culture difference – editeur Waveland press 1998,pp 153
4. J.Freund,philosophie et sociologie – Sirey – université de Virgine 408 pages 1984
5. Khaldi Rashid, Palestinian consciousness – new tout – colo;bia university press 1997.
6. Noam Chomsky, structures syntaxiques – Paris – les editions de minuit 1963 pp 84
7. Noaman Chomsky -structures syntaxiques – Paris – Senil pp 30
8. Roman Jabkson essais de linguistique – Paris – les editions de minuit 1963 pp 84.
9. ابن خلدون ـالمقدمة – الدار التونسية صفحة 258-259 1984،تونس 1984
10. أبو عليان عزمي- ،معالم القـدس الحضـارية-المكتبـة الوطنيـة-2012،صـفحات - 1536- عمان.
11. ادغارد موران -التنوع الثقاف ي جـدليات التواصـل وإعـاة بنـاء الهويـة، ص 31، النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية-ترجمة هنـاء صـبحي -هيئـة أبـو ظـبي للثقافـة والتراث، 2009 ص 193-194.
12. إدوارد برنيت، تايلور- كتاب عولمة الثقافة – 1999، ص44.
13. اكرام بركان – التنوع الثقـافي والهويـات كمـدخل تفسـيري للصـراعات الداخليـة. 2019،ص24).
14. أمين معلوف- الهويات القاتلة -ط 1 -ترجمـة نبيـل محسـن-سـو ريـة-دمشـق-دار الحصاد للطباعةوالنشر 1999-عدد الصفحات 143.

15. بن نعمان أحمد، هده هي الثقافة – دار الأمة للطباعة صفحات 15-16 - 1996 – عدد الصفحات252.
16. بن نعمان،أحمد، هده هي الثقافة – دار الأمة للطباعة صفحات 15-16 - 1996 – عدد الصفحات252.
17. بياربونت،ميشار إيزار معجم الاثنولوجيا صفحة 769-700 ترجمة مصباح الصمد - 2011-
18. تويني،علي المكان والعمارة صفحة 71 وكالة الصحافة العربية – القاهرة – 2019 عدد الصفحات 489،2019.
19. الحافظ،منير، الوعي اللغوي الجمالي في فلسفة الكلام – صفحة 32 - دار الفرقد – دمشق – 2005.
20. د.علي تويني، المكان والعمارة صفحة 46 وكالة الصحافة العربية – القاهرة – 2019 عدد الصفحات 489 186- -طبعة 1 1986عدد الصفحات 599
21. شوفالة..المؤلفات السياسية – ترجمة الياس مرقص – دار الحقيقة بيروت...2008 صفحة 150.
22. -شوقي شعث-القدس العربية الاسلامية-اصدا ا رت دائرة الاوقاف والاعلام- حكومة الشارقة 20.
23. صبري هناء.- فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي – المكتبة العربية للمعارف – 2015 - صفحة 240.
24. طارق بن موسى العتيبي - الاغتراب – دراسة تأصيلية علمية – دار الكتاب الجامعي صفحة 32 -33 2018 عدد الصفحات 147
25. عبد الرحمانالمالكي، الثقافة والمجال – الطبعة الأولى 2015 منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية كلية الأداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز – فاس
26. عزالدينالمناصرة - الهوياتالتعددياللغوية- -الاردن– 2014 -ص.
27. عز الدين المناصرة، الهويات التعددية اللغوية - الأردن -،2014،ص41-42.

28. العكش،منير كتاب أمريكا والابادات الجماعية عدد الصحات 202 اصدار سنة،2000.
29. العيان محمود سليمان – السلوك التنظيمي في منظمة الأعمال – دار وائل للطباعة والنشر –عمان –الاردن – 2002 – صفحة 344
30. فيليب،فرانسوا،كابان،دوتريو- علم الاجتماع – ترجمة إياس حسن – دار الفرقد،ص72-73 – دمشق – 2010
31. كليفورد غيرتز-تأويل الثقافات،2012،عدد الصفحات 885
32. لحافظ،منير، الوعي اللغوي الجمالي في فلسفة الكلام – صفحة 32 - دار الفرقد – دمشق – 2005.عز الدين المناصرة – الهويات التعددية اللغوية – الأردن،2004، ص45
33. –مالك بن نبي –مشكلة الثقافة-عبد الصبور شاهين-دار الفكر سوريا 2000 – ص 5.
34. محمد الخطيب الانتروبولوجيا دراسة عن المجتمعات البدائية – عن دار علاء الدين الطبعة 1،2000،عدد الصفحاتت 224.
35. محمد عابدالجابري - بنية العقل العربي –دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية مركز دراسات الوحدة العربية – صفحة
36. نورمان فيركلف – ترجمة محمد عناني – المركز القومي للترجمة –2016 –عدد الصفحات 364
37. نورمان فيركلف – ترجمة محمد عنلني 2016 صفحة 18.
38. هنتجتون صمويل - أمريكا أنا والآخر-ترجمة أحمد مختار الحجال، المؤسسة العربيةللدراسات والنشر-بنغازي–2000.
39. –وشنو روبرت وآخرون، 2008، ص 308 التحليل الثقافي –أعمال ميشيل فوكو - يورغن هابرماس،بيترلبيرجر-ماري دوغلاس-ترجمة فاروق أحمد مصطفى وآخرون، المركز القومي للترجمة-ط 1.

المجلات والجرائد

1. Moha Ennaji – Multilingalism, cultural identity in morocco, springer science and Business Media - 2005 pp - 19-23.

2. ابو كتة حسين أحمد علي – تهويد الأسماء العربية في مدينة القدس والآثار المترتبة على دلك من طمس لهوية المدينة المقدسة الثقافية – دراسة وصفية - مجلة اماراباك – ص 26 – عدد -.. – 2013.

3. بركان،أكرام- التنوع الثقافي، الهوياتي كمدخل تفسيري للصراعات الداخلية – مرطز البحث وتطوير الموارد البشرية – مجلة محكمة دراسات في العلوم الانساني والاجتماعية صفحة 24 - 2019.

4. جبرون -اللغة والهوية في الوطن العرب ي-المركز العربي للأبحاث والد ا رسات السياسية-2013بيروت-كتاب

5. -جلال محمد عبد الوهاب جلال، 2006 - تراث القدسوفلسفة المكان-اعمال مؤتمر تراث القدس- ذكريات المكان والإنسان - الناشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-معهد المخطوطات العربية وجمعية الدعوة الاسلامية العالمية. - - ص318. عدد الصفحات 338 -مجلة محكمة.

6. حول مفاهيم الإثارة والتفرد عند فوكو.أنظر ازرقان عبد الحي (مقاربة جديدة لظاهرة السلطة) مجلة كلية الاداب فاس العدد 3 سنة 1988 صفحة 87 -101

7. دهش فرحان الطائي نعمة – نحو تأسيس نظرية سوسيولسانية كبرى - مقاربة بينية بين تجادبات المحتوى وعقيدة الانتماء - .المجلة الأكاديمية العلمية - العراقية...الصفحات 51-76 – العراق -.2018.

8. زيادمحمد، 2018، ص 377، اسهامات انطوان ماييه وو ليام لابوف في علم الاجتماع اللغوي –مجلةدراسات وابحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية-مجلة محكمة-جامعة الجلفة.

9. سوقال،إيمان،مقال التنوع الثقافي جدليات التواصل واعادة بناء الهوية – مجلة العلوم عدد 4 مجلد رقم 7 – جامعة عمار الثليجي - مجلة العلوم الجزائرية صفحة 25 – 40 - الجزائر ص31- 2018،
10. صبري هناء – فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي – المكتبة العربية للمعارف – ص261 – 2015
11. -فيصل الحفيان- ص 168 -اللغة والهوية اشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات - مجلة التسامح العدد5.
12. كربية كريمة محمد – مجلة الأداب الملك سعود مجلة محكمة -الناشر جامعة الملك سعود- المجلد 27 العدد 1 يناير 2015 الرياض - السعودية ص 58.
13. المجلة التاريخية المصرية – المجلد 42 السنة 2004-2005 صفحة 291.
14. محايدية أسماء-مفهوم الهوية الوطنية في ضوء طرح النيوليبرالي مابعد الحداثة، 2015."كتاب"-عبد العزيز التويجري - ص 9 - 2011،التراث والهوية -مطبعة الايسيكو-الرباط
15. مروزق العربي – التعليم المسجدي في مشروع ابن باديس الاصلاحي – مقال منشور في مجلة المصادر العدد 23 السداسي الأول 2013-صفحة 35 – المركز الوطني للدراسات والابحاث في الحركة الوطنية الثورية – الجزائر.
16. معياري،محمود، تطور هوية الفلسطينيين على جانبي الخط الأحمر – مجلة الدراسات الفلسطينية – المجلد 19 العدد 74-75،صفحة 41 -2008.
17. منير،يوسف طه،موقع المنهل صراع ثقافات أم صراع حضارات -- 2010
18. يونس،،مقال مآلات مرعبة:القدس تعاني طمس هويتها،مجلة روافد،حكومة الشارقة-دائرة الثقافة والإعلام. 2015.

المواقع الالكترونية

1. http://palestine.assafir.com.
2. https://2021.bmaq.org/ar/-
3. https://caus.org.lb/ar/ - مركز دراسات الوحدة العربية

4. https://ssc-sudan.org - الدراسات السودانية.
5. https://www.books4arab.com
6. https://www.kutub-pdf.net.
7. https://www.nli.org.il
8. https://www.patreon.com -
9. www.academia.edu
10. www.aman-palestine.org "المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية".
11. www.dohainstitue.org – المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

الدراسات والأبحاث

1. Eric J. Hobsbawn Terence. Rqnger (eds)1983.The invention of traditions. Camridge University Press GELLENER Emest 1983 Nations and Nationalism. Oxford Blackwell.
2. Faire la guerre LD/ fondation a a sert d4abord cographie et la coste Yves lag
3. إبراهيم حيدر-أزمة الاسلام السياسي-مركز الد راسات السودانية - دار النيل للنشر، 1999، ص 98.
4. أبو رحمة- أثر عملية التسوية السياسية على الهوية الفلسطينية – رسالة ماجستير – جامعة الأزهر فلسطين،2011.
5. أبو سير ابراهيم – رسالة ماجستر – السياسات الاسرائيلية وأثرها على الهوية في القدس – جامعة الأزهر – فلسطين سنة 2018.
6. ابو كتة حسين أحمد علي – تهويد الأسماء العربية في مدينة القدس والآثار المترتبة على دلك من طمس لهوية المدينة المقدسة الثقافية – دراسة وصفية - مجلة امارابك–2013.
7. أحمد الخطابي – محاضرة تدبير المجال عند ميشيل فوكو
8. اطروحة أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة 2006، ا. زيدة فهد خليل، عمان دار اليازوري، العلمية للنشر والتوزيع دار الساقي، عدد الصفحات 240.

9. بركاناًكرام- التنوع الثقافي، الهوياتي كمدخل تفسيري للصراعات الداخلية – مركز البحث وتطوير الموارد البشرية – مجلة محكمة دراسات في العلوم الانساني والاجتماعية - 2019.
10. بسام بركة -المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.بيروت -اللغة والهوية في الوطن العربي،إشكاليات التعلم والترجمة والمصطلح. كتاب جماعي (2013)
11. حسن جاسم راشد – ممارسة السياسة في المجتمع المدني – أطروحة دكتوراة -غير مشنورة – جامعة بغداد كلية الأداب- العراق - 2008 صفحات 86-87.
12. حسن حنفي – اللغة والاغتراب في الوعي العربي – الدراسات الفكرية والثقافية – المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية -2012.
13. حمد أنور،بادشاه – اللغة والهوية مجلة الكلية الدراسات الاسلامية العربية للبنين بالقاهرة،2018
14. الخالدي، مجدي- التحول في الهوية الفلسطينية وتجلياتها في ضوء تشرذم المجتمع الفلسطيني – قضية فلسطين ومستقبل المشروع الفلسطيني مند عام 1948 – الهوية المقاومة و القانون الدولي- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2015.
15. الخالدي، مجدي،- التحول في الهوية الفلسطينية وتجلياتها في ضوء تشرذم المجتمع الفلسطيني – قضية فلسطين ومستقبل المشروع الفلسطيني مند عام 1948 – الهوية المقاومة و القانون الدولي- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2015،
16. د راسات في الثقافة والتراث والهوية، شريف كناعة، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية رام الله،2011،382- عدد الصفحات 284 .
17. عبد الفتاح التازي أوقاف المغاربة في القدس وثيقة تاريخية، سياسية، قانونية – عبلة المهتدي – أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني – عبد الرازق متاني أوقاف المغاربة في أرض فلسطين.

18. عبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبـو الغـوش - الهويـة الوطنيـة الفلسـطينية خصوصـية التشكل والاطار الناظم – الناشر بيت لحم: بديل المركز الفلسطيني لمصـادر حقـوق المواطنة واللاجئين. 2018.

19. عماد أبو رحمة-أثر عملية التسوية السياسية على الهوية الفلسطينية-رسالة ماجسـتير -جامعة الازهر-فلسطين 2011 –عدد الصفحات 101.

20. عياوي،عبد المالك جامعة الجزائر قسم الفلسفة 2010 موقع المنهل– الهوية والداكرة وهواجس الثقافة مقربات نتشوية،2010.

21. غيرتز كليفورد،تأويل الثقافات،مقالات مختارة،ترجمـة محمـد بـدوي، مراجعـة الأب بولس وهبة،المنظمة العربية للترجمة،الطبعة الأولى،بـيروت 2009،التقـديم الخـاص بطبعة عام 2000.

22. فهد خليل زايد –أطروحة أساليب تدريس اللغة العربية بين المهـارة والصـعوبة – عمان دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع دار الساقي -2006– عدد الصـفحات 240.

23. كوش دنيس - ترجمة منير السـعيداني – مفهـوم الثقافـة في العلـوم الاجتماعيـة – مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت 2004.

24. مجدي خليل محاضرة 34 مفهوم الهوية واشكالياتها – قناة مجدي خليل على اليوتوب تم نشرها في 07/ 12/ 2018/ .

25. محاضرة أحمد الخطابي بعنوان تدبير المجال عند ميشيل فوكو،2020.

26. محاضرة أحمد الخطابي بعنوان الحدود عند فاطمة المرنيسي،2020.

27. محاضرة أحمد الخطابي بعنوان المجال والنوع الاجتماعي،2020.

28. محمد عابد الجابري - بنية العقل العربي –دراسة تحليليـة نقديـة لـنظم المعرفـة في الثقافـة العربيـة مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة – صـفحة 186- طبعـة 1 ،1986عدد الصفحات 599

29. محمد عبد الوهاب جلال – تراث القدس وفلسفة المكان – أعمال مؤتمر تراث القدس –ذكريات المكان والانسان – الناشر – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد المخطوطات العربية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية.،2006.
30. محمد عبد الوهاب،جلال - تراث القدس وفلسفة المكان – أعمال مؤتمر تراث القدس –ذكريات المكان والانسان – الناشر – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد المخطوطات العربية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية،2006.
31. المرابط،مصطفى المجال العمومي، المفهوم لذاته والمفهوم في ذاته – مركز مغارب للدراسات في الاجتماع الإنساني ، مقال المجال العام من المفهوم إلى التداول نحو مقاربات متعددة،2018
32. هبة رؤوف عزت– العموم وتصوراته في لحظة تحول خبرة بحثية وسيرة ذاتية – مركز مغارب للدراسات في الاجتماع الإنساني138 –2018.